

شيطان لعنابة انخال فانيا

تأليف : انطون تشيخوف
ترجمة وتقديم : محمد حسن الهيتى
مراجعة : حسن عبدالمقصود حسن



0196529

Bibliotheca Alexandrina

مسلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها :

الدكتور شكري العبدواي

مؤيد المساعد للشئون الفنية

د. جواد الله

أستاذ الأدب الإنجليزي المساعد بجامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية

وزارة الإعلام

الكويت - ص.ب. ١٩٣

من المسرح العالمي

أول يناير

شهرية

٤٠

شيطان الغسابة انخال فانيا

تأليف : انطون تشيخوف
ترجمة وتقديم محمد حسن البستي
مراجعة محمد بن عبد المقصود حسن

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة عامة بقلم المترجم

(١) حياة تشيخوف

ان اعجابنا بانطون تشيخوف وبادبه يزداد مع كل قراءة جديدة لاعماله ، اذ ان من المستحيل على القارئ ان يعرك روعة اعماله الادبية وعلى الأخص مسرحياته الناضجة من القراءة الاولى ، ولا عجب ان نعتبر بعض أروع اعماله المسرحية غامضة وغير مفهومة حتى لأقرب الناس اليه والصقهم بادبه . ان نفوم أعمال انطون تشيخوف للمرة الاولى من الصعوبة بمكان كبير ، ولعل فشل مسرحيته النورس في عرضها الاول بقوم شاهدا تاريخيا على ذلك .

ان القلائل من الكتاب المسرحيين يتمتعون بما يمنح به تشيخوف من احترام وبتقدير في عصرنا هذا ، وبعد ان كلف الكثيرون من النقاد يشككون في قيمة اعماله الادبية لما تميز به من كابة وتعقيد وغموض أصبحت مسرحياته تعتبر ممثلة لروح العصر الذي نعيش فيه .

ولكن ما الذي دعانا الى الاعتقاد بان تشيخوف يمثل روح عصرنا بعد مضي قرن ونيف على مولده وما سر هذه الشعبية المتأخرة ؟

ويأتى الرد على ذلك من مسرحياته نفسها ، فجميعها تصور روح البأس والقلق والتساؤلات التي يتسم بها عصرنا ، اذ أننا نعيش في عصر يسيطر عليه الخوف من الحروب النووية والتوتر الذي تخلفه سياسة الحرب الباردة وعدم الاطمئنان الى الاقتصاد يعتمد كلية على الحرب . والناس في جميع أنحاء العالم يتساءلون : اهناك ما يمكن عمله لحل مشاكل الحياة المستعصية . . ؟ لقد قفى انطون تشيخوف حياته كلها باحثا عن مثل هذا الحل رغم انه كان يأسا من العثور عليه وقد عبر عن ذلك بقوله « ان الحياة مشكلة مستعصية » .

في نهاية الفصل الاول لسرحيته النورس يتساءل احد الاطباء الذين يكثرون في مسرحيات تشيخوف وهو يحاول التخفيف عن « ماشا » اتتس ، يتساءل تساول اليانس العاجل

« ولكن ما الذي استطيع عمله يا ولدى ؟ اخبرنى ماذا استطيع ان اعمل ؟ »

ان هذا التساؤل الذى يتردد في جميع اعمال تشيخوف ويهيمن على احدائها هو ولا شك سر مصريته وشعبيته المتجددة في عالم يش تحت وطاة الحيرة والقلق .

وقبل ان نبدأ بمعالجة ادب تشيخوف وفنه يصبح لزاما علينا ان نتسوم باستعراض سريع لحياة هذا الاديب اللامع واعماله العظيمة .

ولد انطون تشيخوف في بلدة تاجا نروج (Taganrog) الروسية « الواقعة » على شواطىء البحر الاسود في السابع عشر من شهر يناير عام ١٨٦٠ . وهوينتمى الى أسرة من الملاحين الارقاء وقد تمكن جده الذى كان احد اقتان الارض عند أسرة تشرشكوف ، بعمله المصنى وكلاجه المرير ، من شراء حريته وحرية أسرته من سادته بمبلغ ثلاثة الاف وخمسماية روبل اى بمعدل خمسمائة روبل لكل فرد من افراد عائلته وذلك في عام ١٨٤١ (١) اى قبل عشرين عاما من الغاء الرق في روسيا . وقد وصف انطون تشيخوف جده قائلا :

« كان جدى يتلقى سياط السادة النبلاء وكان اصغر موظفى القرية استطيع ان يهشم راسه ، وكان هو بدوره يقسو في جلد والدنا وكان والدنا يقسو في جلدنا . »

اما والد تشيخوف وهو بافل ايجوروفتشى (Pavel Yegorovich) فقد بدأ حياته كاتباً في بلدة تاجاتروج ولكنه افتتح محلا للبقالة بعد ان تروج من يوجينا موروزوف (Eugenia Morozov) وهي ابنة تاجر صغير للالقمشة . وكانت عائلة تشيخوف تتكون من خمسة ابناء وابنة واحدة وهم الكسندر ونيقولاى وانطونومارى وايلان وميخائيل .

(١) تم الغاء الرق في روسيا في عهد الامبراطور الكسندر الثانى في عام ١٨٦١ .

التحق انطون تشيخوف بالمدرسة اليونانية في بلده في عام ١٨٦٧ ثم انتقل بعد عامين الى مدرسة القرية الابتدائية . وظهرت ميول تشيخوف الادبية في سن مبكرة واخذ يكتب النوادر والفكاهات والمناجيات البريئة في مجلة اسمها « الارنب » كما ساهم في انشاء مسرح للمدرسة والكتابة له . وقد اضطرت أسرته ان تشد رحالها الى موسكو بعد ان باءت مشاريع والده التجارية بالفشل لتعيش عيشة الكفاف في العاصمة الروسية مظلمة الصبي انطون وهديدا في تلك البلدة ليتابع دراسته مما اضطره للعمل لاعالة نفسه وعائلته وهو لا يزال في السادسة عشرة من عمره . وكذا ارهق تشيخوف نفسه بالعمل ، اذ انه تحمل مسؤولية أسرته كلها منذ ذلك الحين واصبح عائلها الوحيد ، فقد كان والده عاطلا عن العمل وكان اخوته يتعاطون الخمر ليفرقوا احزانهم ويتسوا واقعهم المرير . كان انطون تشيخوف في صغره صبيا هادئا منطويا على نفسه ، وكان شعوره بالذلة والمهانة لا يفلته مما كان يدفعه الى تحاشي الناس والابتعاد عن صحبتهم .

وبعد ان انهى تشيخوف دراسته الثانوية لحق بعائلته وانتسب الى كلية الطب في جامعة موسكو عام ١٨٧٩ . وعندها بدأ بكتابة القصص الفكاهية فنجح فيها كل النجاح رغم تعاسته . كتب تشيخوف أولى قصصه رسالة الى جار عالم اناء دراسته الجامعية وقد لقيت هذه القصة رواجا هائلا مما جعل المجلات تهافت على قصصه . وقد كتب في السنوات السبع الاولى من حياته الادبية اكثر من اربعمائة قصة هزلية بالاضافة الى الروايات والمقالات المتنوعة التي كان يكتبها تحت العديد من الاسماء المستعارة ، وأشهر هذه الاسماء جميعها كان « انتوشا تشيخونتي » (Antosha Tchekhonte) وهو اسم كان يطلقه عليه زملاؤه في صغره . لم تكن هذه القصص تتضمن اى مغزى فلسفي او اخلاقي اذ كان هم تشيخوف في هذه المرحلة هو تسلية القراء وارضاء المحررين ليدفع من عطفه غائلة الجوع والفالة . ومن الطريف انه كان يفرى اهله بالمال لتزويده بالوضوحات والنكت الطريفة لقصصه .

تخرج انطون تشيخوف في كلية الطب عام ١٨٨٤ وعمل في صيف ذلك العام في مستشفى زمستفو الذى نراه يكرر ذكره في مسرحياته . وفي شتاء ذلك العام أصيب بأول نزيف رئوي حاد . وبالرغم من شغل تشيخوف البالغ بالطب الا انه لم يعمره بشكل منتظم . وكان لهنته اثر كبير على عمله كأديب لانها اتاحت له

فرصة الاختلاط بالناس والاحتكاك بمختلف طبقات الشعب . وفي عام ١٨٨٦ ظهرت اولى مجموعاته القصصية على شكل كتاب تحت عنوان « أقاصيص متنوعة » مما حقق له نجاحا هائلا ، واجتذب اليه اهتمام كبار الشخصيات الادبية وعلى الاخص « سوفورين » (Scovorin) (١) الذى أصبح صديقه الحميم . وتعتبر هذه الصداقة فاتحة عهد جديد في حياة تشيخوف الادبية .

لم يكن تشيخوف راضيا عن نفسه لكتابته القصص الهزلية التى كانت بعيدة كل البعد عن عالمه الحقيقي ، فقد كان يحس بالصدودية للمجلات الهزلية ولحريتها ، وكان يتوق الى التخصص من استبدادهم والقيود المهينة التى كانوا يرضون عليه الا يتخطاها ، وكان على يقين من أن استمراره في ارضائهم سيقتضي عليه لا معالة فما ان واثته الفرصة في عام ١٨٨٦ حتى قطع ما بينه وبين القصة الفكاهية نهائيا ، واخذ يكتب الموضوعات الجادة مقتريا تدريجيا من تشيخوف الحقيقي الذى كان حبيسا في اعماله ، واخذ يمزق الاقنعة الزائفة التى كانت تحجب الرؤية عن عينيه وبدأ يكتب قصص التنعاسة والالم والشقاء . وفي اواخر عهد تشيخوف بكتابة القصة الهزلية بدأ الصراع والياس الذى يعتل في صدره يطفو على السطح ولكنه كان يعاوم جاهدا تمويه هذا الياس واخفائه بأسلوبه الساخر وتهكمه اللاذع . كانت مطالب اسرته الكثيرة المند والفضيلة الموارد تكبت روح التمرد والثورة عنده . وكان تشيخوف يعتبر هذه العظبة من حياته الادبية فترة حمقاء ، فكتب مرة يقول : « ان تشيخوف لا يرضى بالكثير مما كتبه تشيخوفتى » . لكن بالرغم من ذلك كله فان قصص تشيخوف الفكاهية لا تقل جودة وانقانا عن قصص تورجنيف وجوجل . ويعتبر تشيخوف رائدا من كبار رواد فن القصة القصيرة ، فقد وجه القصة القصيرة الى تصوير موقف عابر نابض بالحياة دون الاهتمام بالحبكة مما يجعله على نقض مع

(١) وهو رئيس تحرير اشهر جرائد بطرسبرج اليومية المسروفة باسم « نوفوى نريميا » (Novoye Vremya) وتعتبر المراسلات التى جرت بينه وبين تشخوف والتي نشرت في ستة مجلدات من اروع الكتابات الادبية في ذلك العصر .

مدرسة موباسان(١) . كانت القصة القصيرة قبل تشيخوف تعتبر صورة مصغرة من القصة الطويلة ، وكان الفرض من كتابتها ارضاء حاجة من لا يمكنهم وقتهم وقراهم من قراءة القصة الطويلة ، ولم يكن ينظر الى القصة القصيرة على انها فن قائم بذاته . كان تشيخوف اول من نادى باستقلال القصة القصيرة وابتدع فكرة اللحظة العابرة واخذت قصصه ترسم صورة واحدة من صور الحياة أو شخصية تحت تأثير موقف معين مما يجعل كاتب القصة القصيرة اشبه بالمصور الفوتوغرافي . كان هذا اعظم ما حققه تشيخوف في ميدان القصة القصيرة ، واخذ الكتاب بعده يقتفون اثره ، واتخذت القصة القصيرة طابعها الاصيل مما جعل تشيخوف يعتبر اماما للقصة القصيرة .

وفي عام ١٨٨٧ بدأ المسرح يجتلبه اليه فكتب اولى مسرحياته ايلانوف التي عرضت على مسرح « كورس » في موسكو وبطرسبرج . وفي عام ١٨٨٨ توطدت علاقات تشيخوف بسوفورين ولهايا سويما لقضاء الصيف في أوكرانيا . وقد قام تشيخوف برحلة الى شبه جزيرة القرم في نفس السنة ونجا من الموت باعجوبة فلما اصطدمت السفينة التي كان يركبها بسفينة اخرى . وفي نفس السنة أيضا فاز بجائزة بوشكين للاداب على مجموعة قصص القصة السماة الشفق واصبح عضوا في جمعية اصنافه الادب الروس . وفي عام ١٨٨٩ كتب مسرحيته الثانية « شيطان الغابة » التي عرضت في مسرح سولوفزوف (Solovzov) في موسكو لبضعة ايام ولكن تشيخوف لم يكن راضية عنها مطلقا فقد كتبها في مدة لاتجاوز الاسبوع وكان اخراجها سيئا للغاية ، فقد قامت بدور البطولة فيها ممثلة بدينة وكان على البطل ان يدموها « يا فانتني » ولكنه مع ذلك كان يعجز عن تطويق خصرها بذراعيه . كما ان الحيل المسرحية كانت في منتهى السذاجة ، فالوهج الناتج عن احتراق الغابة كان مثريا للسخرية مما دعا تشيخوف الى سحب المسرحية وعدم السماح بعرضها ، وقد اعاد كتابتها بعد عدة سنوات واسماها الخال فانيا .

(١) غي دومباسان (١٨٥٠ - ١٨٩٣) اديب فرنسي ويمتبر من أشهر كتاب القصة القصيرة في العالم كله . تمتاز قصصه القصيرة بالوضوح والواقعية وبساطة السبر ودقة التفاصيل . كان يصور العالم كما يراه بأمانة وكان سرده للقصة يتسم بالتسلسل المنطقي للاحداث ووحدة التأثير وجودة الحكمة .

وفي عام ١٨٩٠ قام تشيخوف برحلة الى سيبيريا لدراسة احوال المعتقلين في جزيرة سخالين والقيام باحصاء للسجناء وقد كان للتقرير الذي كتبه عن رحلته الى سخالين صدى كبير مما حدا بالدولة الى اجراء الكثير من الاصلاحات في احوال المعتقلين وتخفيف قانون العقوبات . وفي نهاية العام عاد الى موسكو مارا بسنغافورة والهند وسيلان وقناة السويس ، وكان يشعر في هذه الفترة بالام شديدة وبدايات نوبات السعال تجاهمه بلا هوادة ، وكان يصحب هذه النوبات خفقان شديد في القلب ، وعندما بدأت الشكوك تساوره بسبب حالته الصحية . وفي عام ١٨٩١ قام تشيخوف برحلة للاستشفاء زار فيها معظم بلدان غربي اوربا ولكن هذه الرحلات لم تعق نشاطه الادبي وتابع انتاجه الفزير المتدفق . وفي السنة التالية ظهرت قصته العنبر رقم ٦ . وفي هذه القصة بدأت بلور التمرد والثورة في الظهور عنده ، وأخذ بهلجم قوى الفساد والظلم التي كانت تخنق الانفاس ، وتلف حائلا ضد حرية الفرد ، وتعمل على سلبه ارادته وانسانيته . لم يعد تشيخوف هنا ذلك الكاتب الهادئ الرزين الذي يتأمل ما حوله في هدوء وتجرد ونزاهة ويرضى بالواقع دون التعلق عليه ، بل نراه هنا يفتي بالحقد والمرارة على قوى الاستبداد والظلم واللام، ويدعو صراحة الى الثورة على الواقع المرير مناديا بضمية التغيير أو الفناء . لقد اخذ العملاق الحبيس في صدر تشيخوف يتململ واخذت صرخاته تنطلق مدوية ضد كل قوى الظلم والظلم ، فاخترقت هذه الصرخات طربها الى القلوب وبدا الناس يتململون في مضاجعهم وقد الهبتهم السياط وجعلتهم سستيقون على ما في واقعهم من صنوف السلف والاضطهاد والجور . (١)

وفي عام ١٨٩٢ انتشرت المجاعة في مقاطعة نوفجورود (Novgorod) وتطوع تشيخوف لمساعدة المنكوبين وقام بتأسيس هيئة تقوم بجمع التبرعات وتعني بتزويد الفلاحين المعدمين بالخيل ولقطان الماشية . وفي السنة ذاتها اشترى قطعة ارض في ميليكوفو (Melikhovo) القريبة من موسكو بمبلغ ثلاثة عشر الف روبل وانتقل اليها مع عائلته واخذ يقوم باصلاح الارض وتمبيد الطرقات وزراعة الاشجار واهامة

(١) قال لينين عندما قرأ قصة العنبر رقم ٦ « لم أستطع البقاء في حجرى بعد أن قرأت هذه القصة فنهضت وخرجت الى الطريق وانا اشعر باننى حبيس تماما في العنبر رقم ٦ » .

المدارس والمستشفيات عليها . وقد انتشر وباء الكوليرا في نفس تلك السنة فساهم انطون تشيخوف في مكافحته ومين رئيسا فغريا لاطباء الكفاح في منطقتة وأخذ يزور جميع القرى ويقوم بإلقاء المحاضرات للتوعية بين الفلاحين . وكان لاحتكاكه المباشر بالفلاحين أثره في بعث اهتمامه باصلاح احوالهم والتخفيف من بؤسهم . كان تشيخوف مثالا للانسانية والعطف على الناس ولم يناده دامي الواجب يوما الا لباه . ومواقفه في دفع الضيم عن وطنه تشهد له بالسمو .

وفي عام ١٨٩٥ كتب مسرحيته النورس ومما بدعو للعجب ان هذه المسرحية العظيمة قد منيت بالفشل الذريع في العرض الاول لها على مسرح بطرسبرج . ويعتبر سقوطها شاهدا تاريخيا على ان المسرحية الكبيرة يمكن ان تلقى الفشل على أيدي جمهور ضيق الافق عديم الخيال . وقد كتب تشيخوف بعد العرض الفاشل للمسرحية ، « لن تريب ذكرى ليلة الامس من بالى مطلقا ولن اعود الى كتابة المسرحيات ثانية ولن اسمح لاحد بإخراجها . » ولكنه ما لبث ان غير موقفه بعد النجاح الذي لاقته المسرحية في عرضها الثاني فقد تم احيائها في مسرح الفن في موسكو عام (١٨٩٨) وادى ذلك الى توطيد علاقة تشيخوف بالمسرح منذ ذلك الحين . وفي النورس يتطور الفعل او الحدث الدرامي بصورة منطقية وتلقائية نتيجة التفاعل التام بين الشخصية والموضوع بحيث يتحقق الاندماج التام بينهما تدريجيا ، وقد بلغ التزاوج بين الشخصية والموضوع حدا اعطانا صورة صادقة ومقنعة للحياة . تعالج المسرحية واحدة من أهم مشاكل الفن وهي مشكلة العوامل التي يخلق الفنان الموهوب . فكل من البطلين الشابين كونستانتين ونيينا يحاول النجاح في مضمار خاص من الفن : كونستانتين في الكتابة ونيينا في التمثيل . وكان تشيخوف يعتبر هذه المسرحية ملهة مما حير المخرجين والنقاد طيلة سبعين عاما وخاصة بعد ان نجح كونستانتين ستانسلافسكي في اخراجها كمانسة على مسرح الفن في موسكو بعد النجاح المذهل الذي لقيته المسرحية في عرضها الثاني . ولم يكن تشيخوف راضيا عن اخراجها بهذا الشكل المأساوي مما أدى الى شيء من سوء التفاهم بينه وبين ستانسلافسكي ، ذلك ان المانسة والملهة تسيران جنباً الى جنب في جميع أعمال تشيخوف بحيث يتعلم فصل احدهما عن الاخرى في كثير من الاحيان . ولم يكن انتحار الفنان الممثل يشكل مانسة في نظر تشيخوف الطبيب الذي كان يتامل الوتى دون اي انفصال ، كما ان انتحار كونستانتين لشمله كمؤلف لم يكن يخلو من منصر الفكاهة

والهزل ، والامر المهم في نظر تشيخوف هو مثابرة نينا في طريقها الى النجاح ، فهي تحقق اخيرا ان الالم هو الذي يطلق الفنان المبدع لانه يكون عنده قدرة على الاحتمال يمكنه من متابعة سيره وتحقيق اهدافه .

وفي عام ١٨٩٧ اشتدت وطأة المرض على انطون تشيخوف وفاجاته نوبة حادة من النزيف الرئوي وهو يتناول الغذاء مع سوفورين في أحد مطاعم موسكو مما اضطرهم لنقله الى المستشفى ، وعندها اكتشف الاطباء انه مصاب بالسل فنصحوه بمغادرة موسكو ، وقد عمل تشيخوف بنصيحة اطبائه وسافر الى فرنسا في شتاء ذلك العام .

وفي عام ١٨٩٨ احتلت قصة دريفوس (١) جزءا كبيرا من اهتمامه فاذا به بشمئز من الحملات العدائية التي تشنها عليه جريدة « نوهوى فرميا » التي يقوم صديقه سوفورين برئاسة تحريرها مما يؤدي الى قطع علاقته به نهائيا . وفي نفس السنة يموت والده ويفطر بناء على الحاح الاطباء الى الإقامة في القرم مع عائلته حيب يشتري قطعة من الارض بالقرب من النابا ويستقر هناك بعد ان يبيع مزرعته في ميلخوفو . وفي هذه الفترة يكتب مسرحيته الحال فانيسا التي تلقى نجاحا منقطع النظير في المقاطعات وكذلك عندما يخرجها مسرح الفن في موسكو في السنة التالية . وسنعرض لهذه المسرحية بشيء من التفصيل في الصفحات القادمة .

وفي عام ١٩٠٠ اشتدت وطأة المرض على تشيخوف وبدأ ينتابه الهزال ولكنه مع ذلك استمر في العمل فكتب الشقيقات الثلاث . وفي تلك السنة انتخب هو وجوركي (٢) عضوين في الاكاديمية الروسية ولكنه تغلى عنها احتجاجا على الفاء

(١) الفريد دريفوس ضابط فرنسي اتهم بالخيانة وحكم عليه بالسجن ولم الافراج عنه اخيرا عندما اثبت التحقيق انه كان ضحية للمؤامرة والعنصرية .

(٢) اسمه الاصلى هو مكسيموفتش بتشكوف وهو معروف باسم مكسيم جوركي (١٨٦٩ - ١٩٣٦) من كبار الروائيين الروس . كانت حياته بالسة في سفره مما دفعه الى التفكير في الانتحار . بدأ حياته الادبية بالكتابة للصحف وكانت جميع افكاره واماله تهدف الى الوصول بالشعب الى مستوى افضل . اشهر مؤلفاته « الام » و « المشردون »

القيصر نفولا الثاني لعصوبة جوركي . وفي عام ١٩٠١ تزوج تشيخوف من الممثلة المشهورة اولجا نير (Olga Knipper) وكان موفقا في زواجه منها . انهى تشيخوف كتابه الشقيقات الثلاث في نفس ذلك العام وعرضت في « مسرح الفن » في موسكو ونالت نجاحا ساحقا .

تدور حوادث هذه المسرحية في قرية صغيرة تجرى الحياة فيها بشكل رتيب ممل والتسقيفات الثلاث يشعرون بالحنين لموسكو ويحلمن بالعودة اليها لانها في نظرهم رمز للثقافة والسعادة والنور ويعتبرن حياتهم في الريف نفيا لهم وفتلا لمواجهتهم . ورغم انهم يحاولون التأقلم مع هذه الحياة السقيمة التافهة إلا ان جميع محاولاتهم تبوء بالفشل وتستمر قوى الياس والظلام في تعريتهم من كل ما هو جميل وقيم الى ان تقضى عليهم قضاء مبرما . وتقوم ناتاشا وهي اشد شخصيات تشيخوف حنقا وميلا الى الوحشية والانتقام بتجريد هذه الاسرة شيئا فشيئا من كل ما تملك الى ان تتركها حطاما . وتمثل ناتاشا البيئة الريفية الوضيعة فهي غريبة في تلك العائلة الراقية وتتصف بكل صفات الضمة والسوقالية وتعمل مع البيئة في اتجاه مدمر واحد الى ان تنهار الاسرة المثقفة تماما امام قوى الجهل والشر والعدم . ويبدى تشيخوف هنا كراهية بالغة للريف المتأخر واحواله المؤلمة ، وقد يكون ذلك صدى لكراهيته للقرية التي شهدت طفولته : قرية تاجانروج ، فقد كتب بصفتها مرة : « انها تسمى بالقدارة والكتابة والبلادة والجهل . »

وفي عام ١٩٠٢ انتخب تشيخوف رئيسا مؤلفنا للجمعية الادبية ولكن صحته بدأت تتدهور واخذ المرض يغمده في بيته اياما مما ادركه ان النهاية قد باتت وشيكة . ويقتصر انتاجه الادبي في هذا العام على قصة قصيرة واحدة « العروس » ومسرحية بستان الكرز التي عرضت على مسرح الفن في موسكو عام ١٩٠٤ ، الا ان صحته لم تساعده على حضور عرضها مما اضطر اصحابه لحمله على الحضور . ويجمع النقاد على ان مسرحية بستان الكرز هي رائعة تشيخوف دون منازع فهي آخر اعماله واكثرها اشراقا وتمنازا بالعمق والتمسج ودقة التحليل النفسي . ويشعر تشيخوف بالاعتزاز وهو يقول متباهيا « انها تخلص من اي طائفة مسنحس » . (١)

(١) في كل مسرحيات تشيخوف الاخرى ينتهى الفصل الثالث مادة بطلقة مسدس اما لحادث انتحار او محاولة قتل .

ورغم ان بستان الكرز تعتبر مسرحية سياسية الا ان تشيخوف لا يتخلد وقلها واضحا من الصراع القائم بين الطبقة الاقطاعية باستغلالها البغيض والطبقة الجديدة التى تعتبر ان « روسيا هي جميعها بستاننا » وفي نفس الوقت الذى يعرجى فيه تشيخوف فساد النظام القديم ولفنه وعجزه من مسايرة الواقع نراه يعرب عن اسفه وحنينه لهذا النظام الذى يتميز بالجمال واللفظ والثقافة . فتشيخوف يظهر حياده الشديد تجاه الصراع الطبقي ويكتفى بدور الخبير القضائي الذى يعرض الحقائق بحرية وامانة تاركا للمحققين (وهم هنا المشاهدون والقراء) حق اصدار الحكم كما هي عادته في جميع مسرحياته الاخرى .

ان مسرحية بستان الكرز تعالج مشكلة التحول الاجتماعى والاقتصادى والثقافى الذى بدا يطرأ على الحياة الروسية نتيجة تدهور الطبقة القديمة البالية وقيام طبقة جديدة ، بستان الكرز يعانى نفس المصير الذى تعانىه روسيا . الا ان الضيعة في نظر الطبقة الاقطاعية التى تمثلها مدام رافنسكى هي روسيا : ارض الملكية الخاصة التى يحكمها ويتمتع بها اصحابها . اما الذين كانوا يقاسون من هذا النظام فهم الصييد الارقاء الذين كانوا ينظرون الى « تروفيموف » من كل شجرة في البستان . لقد حان الوقت الآن لروسيا ان تنفض عنها ثمر الملكية الفردية وتصبح ملكية عامة وبلدا موحدا ، ويتحقق هذا التغيير على يد لوباهين الذى يخلص البستان من الطبقة الطفيلية التى تملكه ويحوله الى ضيعة نموذجية تقوم رمزا لكل الصياع الاخرى . وعندما تسلم مدام رافنسكى بستان الكرز فانها تفلح ذلك على مضض ، وليس ذلك بغريب ، فهي تمثل الطبقة الاقطاعية التى تسلم امتيازاتها الى الجيل الجديد الذى يمثله المصامى لوباهين .

وفي مايو عام ١٩٠٤ اشتدت وطأة المرض على تشيخوف فلم يستطع ان يغادر فراشه طيلة ذلك الشهر . ثم ذهب في الشهر التالى الى بلدة بادن وبلا الالمانية للاستشفاء بصحبة زوجته . ولكن الموت يترصده ، ففي الثالث من شهر يوليو وبعد ان استنظذ الطب جميع وسائله قدم له الطبيب كاسا من الشمبانيا فلم يفت تشيخوف معنى ذلك فاعتدل في فراشه وقال للطبيب بالالمانية « اننى اموت » ثم ابتسم لزوجته وقال « لقد مضى على زمن طويل لم ادق فيه طعم الشمبانيا . » ثم شرب الكاس واضطجع في مرقدته في هدوء وفارق الحياة .

٢ : آراء تشيخوف الفلسفية

عبر تشيخوف اكثر من اى كاتب مسرحى آخر فى اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من وحشة الانسان وعزلاته وصاآلته وعجزه امام القدر القاسى الذى يقوض حياته فلا يتركها الا حطاما ، لذا كانت شخصيات مسرحياته انعزالية مستبطنة ، شعر بالبؤس والاضيع فى هذا العالم ، فقد خابت آمالها ، وبددت آلامها ، هوففت حائرة لانترى ماذا تفعل بنفسها . ماضيها ركام وانقاض ، وحاصرها تافه مرير ، ومستقبلها لفرغامض لا يتمتع فيه بصيص من امل . ففى مسرحية ايبانوف يعجز البطل عن انقاآ نفسه من مستنقع الخمول والوخم ، وفى النورس يفشل الجميع فى حبهم ، وفى الخال فانبا لذهب اعلام الجميع شعاعا، اما الشقيقات الثلاث فلا يوفقن فى الذهاب الى موسكو ، بل حتى لو ذهب فما كان ذلك ليواتين بحل لمشاكلهن . ومجمل القول ان الانسان لاحول له ولا فسة ازاء المواقف التى تفرضها عليه الحياة فرضة ، فلا هو يستطيع ان ينوقاها ، ولا هو يطك لها دفعا . وبالرغم مما يبذله الانسان من جهود جبارة كى يتغلب على عوامل الياس والقنوط ، اذا بالقدر القاسى يقف له بالرصاد يتربص به العوائر ليحطمه ويسحقه .

فلا فرو ان تصل كل شخصيات تشيخوف الى نتيجة واحدة : ان افلى امانى الحياة واحزها عقيمة لا قيمة لها ، فاستروف وزرعه للفايات و « سيربرياكوف » ومقاتله ، و « فرشنين » وسعادته و « ايرينا » ورفبتها فى العمل واحلامها بالحب الصادق ، والشقيقات الثلاث ورحلتهم الى موسكو ، بل وحتى « مدام رافنسكى » وبسنان الكرز نفسه — كلها مجرد اوهام . وآية ذلك انه بالرغم من اهمية البستان لمدام رافنسكى الا انها لا تفعل شيئا لانقاذه ، فالبستان — وهذا هو الغريب فى الامر — بالغ الاهمية ولا اهمية له فى الوقت ذاته .

ولعل ذلك هو سر وجود الكثير من شخصيات تشيخوف ذات النزعة الهروبية فى مسرحياته . ففيدور يهرب الى الطمر والقمار واماريا الى كتبها وسيربرياكوف الى غرفة مكتبه . ومهما تنوعت هذه الهارب فهى وسائل تمكن هذه الشخصيات

من الانطواء على نفسها والعيش في عالمها الخاص المغلق بعدما تصطبم بالواقع وتمجز عن الوفاء بمتطلباته .

ولكن اهدا كل ما يطلع به تشيخوف علينا ؟ اهذه فلسفته في الحياة ولا شيء غير هذا ؟ لو صح هذا لكانت مسرحياته مجرد صور متلاحقة من الفشل والياس والتشاؤم . كلا ، فالحقيقة غير ذلك . صحيح انه يترك ان الانسان وحيد عاجز فاشل ، الا ان شعوره بالمسئولية تجاه الحياة الانسانية كان يلح عليه دائما ويدفعه الى العثور على حل لمشكلة الانسان ، فالذا به يقضى حياته كلها باحثا منقبا عن جواب دون ياس او كلل ، ولعل مسرحياته جميعها خير دليل على ذلك .

كتب « توماس مان » في احدى مقالاته عن تشيخوف :

« يتحتم على الانسان ان يواجه حقيقة فشله في صراعه مع الحياة . الا ان ضميره المتصل بعالم الروح لن يتلام البتة مع طبيعته وواقعه وظروفه الاجتماعية ، ومن ثم كان لابد لتلك النفوس الكبيرة التي تشعر بمسئوليتها الضخمة نحوالحياة ومصير الانسان ان تعاني دائما من ارق وليد النبل »

وحقا نقول : لم يعان كاتب من ذلك « الأرق وليد النبل » مثلما عانى تشيخوف فاعماله جميعها تعد « ارقا وليد النبل » وبحثا متواصلا عن الحقيقة وعن الجواب الشافي لسؤاله « ماذا يجب ان نفعل ؟ »

ولعل لعيادة الكاتب اثرا كبيرا في تلوين نظره الى الحياة . نعم ، فقد قضى تشيخوف شرح شبابه في كفاح مرير ضد الفقر والعوز ، واخيرا عندما لاحت له بارفة من امل في حياة سميذة هائلة ، اذ به يكتشف - ويالهول ما يكتشف - انه لن يستمتع بشمرة كفاحه وانه سيموت شابا بده الصدر . ثم وا اسفاه ! - قضى حياته كلها وهو يبحث في داب وصمت عن الحب ، فلما عثر - اخيرا - على نشدته في شخص زوجته المثلثة الكبيرة « اولجانبير » استبان ان هذه السعادة ماهي الا سراب ، فظروف عملهما كانت تباعد بينهما معظم اوقانهما ، كما ان شبح الموت كان يخيم بظلاله القائمة على حياته الداوية ولم تمض ثلاث سنوات على هذا الزواج حتى وافته ميتته .

كانت التعاسة تلاحقه حتى في علاقاته مع اخلص اصديقاله امثال ستانسلافسكي

وداهشتكو من مسرح الفن في موسكو . وكان لشجيع هذين الفضل الاكبر في نجاح تشيخوف ككاتب مسرحي ، بل ومن المؤكد ان مسرحياته الثلاث الاخيره لم تكن لنرى النور لولاهما . ولكن علاقته بستانسلافسكي كان يرين عليها التوتر دائما ، فسنانسلافسكي ، في نظره كان يفسد مسرحياته باخراجه ، الامر الذي كان يعجزه ويشبط همته . وقد دفع هذا الكثيرين الى القول بان تشيخوف لم يصادف في حياته سوى الخيبة والياس ، فاذا اصفنا الى كل هذه التعاسة ترقبه الدائم للموت الذي ما كان ييخفى على طبيب مثله لادركنا مصدر شعوره بان الحياة ما هي الا لغظة مرادفة للجزلة والفشل والسخف .

وعصره ؟ ترى اكان عصرا ترفرف عليه السعادة ام . يخيم عليه الشقاء ؟ الجواب : كان عصرا اسود يدفمه الصنف والارهاب . فالقادة السياسيون كانوا ، اذذاك ، موضع شك وريبة . حتى الفئات السياسية التقدمية اقتصر دورها على الهناء الجماهير بوعود معسولة واصلاحات شكلية مزعومة لا تسمن ولا تغنى من جوع .

كانت روسيا تجتاز فترة حالكة من تاريخها ، فالقيصر الكسندر الثانى الذى قام ببعض الاصلاحات الداخلية كالفاء الرق وتحرير جبيد الارض في عام ١٨٦١ ، لم ينجح في خلق طبقة من الفلاحين من ملاك الارض ، الامر الذى اوغر عليه صدور الراديكاليين وزاد من حركة الارهاب والفضوى فافتيل القيصر في عام ١٨٨١ ، وكان اغتياله فاتحة عهد ارهاب حكومي ، لذا بروسيا تصدو في عهد الكسندر الثالث ، دولة تسيطر عليها اجهزة البوليس السرى بكل ما لها من بطش وجبروت . وكان الكسندر الثالث رجعيًا متمسبًا بقضى على حرية الرأى قضاء مبرما . وفي عام ١٨٩٢ خلفه القيصر نيقولا الثانى - آخر القيصرية الروس - فانتهج سياسه ابيه الرجعية الاوتوقراطية ، مما ادى الى معارضة الاحرار وازدياد النفمة والارهاب واقتيال كبار الموقفين . ثم هزمت روسيا في حربها مع اليابان فقامت مظاهرات من العمال والفلاحين مطالبين بتصحيح اوضاعهم ، فما كان من القيصر الا ان يامر باطلاق النار عليهم فاجح بذلك كراهية الشعب لحكمه .

عاصر تشيخوف هذه الفترة المصيبة من تكميم الافواه ونجويج المواطنين وراهبة اجهزة البوليس ، ولم يكن امام من يتذمر او يشكو الا ان يموت بغضلة او ان ينتحر في صمت . ولعلنا نشفت ظاهرة انتحار الادباء والمصلحين ياسا وكندا .

بعد هذه العجالة التي أوجزنا فيها تلك الاحوال المحزنة السائدة في روسيا وقتذاك يحق لنا ان نتساءل : ماذا كان موقف شيوخوف مواطننا واديبنا ؟

الحق أنه انزل عن السياسة بمفهومها الخاص ، لا عن تقاضى او فتور في وطنيته ، بل ياسا من حكام عصره وامتعاضا من اساليب يتجاذبها بطش ونمويه . ولكن اينى هذا ان شيوخوف كان ينف موقف المتفرج ؟ - كلا ، لقد أخذ على عاتقه مهمة تصوير مظالم عاله - في كتابانه - تصويرا واقعيا أميناً . لم يتلاعب بالافكار ولم يتفلسف ، فهو لا يبالي بالفلسفات النظرية بل يعبر عن استهائته بالفلسفة ومذاهبها واصحابها بقوله « لعنة الله على فلسفة اعظم من في العالم » . نعم ، لم يلتزم شيوخوف باى فلسفة اللهم الا بفلسفة الفن ، علما بان الفنان الاصيل في نظره هو الفنان الموضوعى الذى يصور الحياة المحيطة به كما هي في واقعها ، وبدقة لا تشوبها مواعف ذاتيه . فلا فراية اذ يطالعنا في كتاباته بصور طبيعية من الحياة لا تكلف فيها ولا زيف . حسب تصوير الواقع بماله وما عليه ، مبتدئا في ذلك كل البعد عن اصدار اى حكم ، كائنا ما كان ، على شخصوصه . ورغم ان مسرحياته تزخر بمناقشات فكرية وسياسية واجتماعية هي من صميم الواقع الذى يصوره ، الا انه يعرض هذه المناقشات عرضا موضوعيا بحثنا تاركا للعارىء او المشاهد حرية الحكم والتعليق ، الامر الذى حدا بالكثير من النقاد الى تسميته « بالكاتب العلمى » . وقد كتب شيوخوف يقول في احدى رسائله لصديقه سوفورين ، في معرض حديثه عن شخصوصه : « انها ليست نتاج افكار سابقة ، او عملية منعقة ، او صدفة محضة ، بل هي حصيلة الملاحظة الملاحظة ودراسة الحياة » .

ترى اى هدف كان يرمى اليه شيوخوف من تصويره الواقعى ؟ - كان شيوخوف يهدف الى ابراز ملامسد عصره ومقاله حتى يدرك مواطنوه انها مساوية يتحنم عليهم الخلاص منها فراح يبرى قوى القمع والارهاب كى يوقظهم من سباتهم فينطلقوا كالأعصار يعطفون الاصفاذ التى كبلتهم مئات السنين . وكان شيوخوف يدرك خطورة الدور الذى يقوم به ، فقد كتب يقول في رسالة اخرى لسوفورين .

« ان خيرة الكتاب الكلاسيكيين والقميون يصورون الحياة كما هي ، ولكن لما كان كل سطر في كتابتهم يتضمن هدفا معينا ، فانك لا تشمر بالحياة كما هي فحسب ، بل كما يجب ان تكون »

كان شيخخوف يرى ان واجبه يفرض عليه ان يمايش عصره القاتم بلا ياس ، وان يفتح اعين مواطنيه على عوامل الياس فيلهمهم حقدا عليها ويحفزهم الى قهرها واستئصالها . وتجلى عظمته في صلابة موقفه ، فقد ابى ان يزيغ الواقع المؤلم ، كما ابى ان يتحول الى الدين او الصوفية كما فعل دستولسكى وتولستوى (١) .

غريب ه بعد ذلك ، ان يتهم بعض النقاد ادبه بالتخاذل والياس - تهمة يدحضها ما سبق ايراده من نهجه ومرامه . ثم هالك ودليلا اخر : افرأ اعمال تشيخوف تر ان الفكرة الوحيدة التى يتردد صداها في معظم قصصه ومسرحياته والتى يمكننا ان ننظر اليها على انها تمثل فلسفته - فلسفته الوحيدة - في الحياة هي فكرة « العمل » يدعو اليه صراحة ، وينهى عن الخمول والكسل .

ففى بستان الكرز يقول تروفيموف الشاب المثقف الحالم :

« على الانسان ان يكف عن تمجيد نفسه . عليه ان يعمل ولا شيء غير ذلك » .

وى مسرحية الخال فانيا يقول سيربرياكوف ، ناصحا ، وهو بودع استروف :

« اننى احترم طريقتك فى النظر الى الامور واحترم حماسك ودوافعك ، ولكن ارجو ان تسمح لرجل عبوز مثلى ان يضيف ملاحظة واحدة فقط الى كلمة الوداع : يجب ان نعمل ، سيداتى سادتى . يجب ان نعمل »

والعمل فى نظر شيخخوف ، ليس فرض عين محسب ، بل هو ترياق للهموم جميعها ، فها هو الخال فانيا لا يجد مهربا من شقائه سوى العمل . يقول مخاطبا سونيا :

(١) قبض على دستولسكى عام ١٨٤٩ لنشاطه السياسى ونجا من الموت رميا بالرصاص بامعجوبة ، اذ نفى في آخر لحظة الى سيبيريا حيث قضى ثلاث سنوات فيها يعانى من البؤس والعداب مما اثر عليه وجمله يتحول الى الدين والصوفية وهذا يظهر واضحا فى رواياته . من أشهر رواياته «الجريمة والعقاب» و «الاخوة كرامازوف» . اما تولستوى فقد مر بازمة روحية جعلته يمدد الى الايمان والدين واعتناق مجدا المقاومة السلبية ويعتبر غاندى تلميذا له . أشهر رواياته : «الحرب والسلام» و «انا كارنينا» .

« اشعر بانقباض ... يجب ان ابدأ العمل فوراً ... يجب ان أفصل شيئاً ... أى شيء . الى العمل ، الى العمل ! » .

ثم استمع الى سونيا وهى تصرخ فى امان وحماس :

« يجب ان نواصل الحياة رغم بعاستنا ... سنستمر فى العيش با خال هانيا . سنعيش اياماً طويلة وليالي موحشة . سنصبر على ما يخبئه لنا الدهر من محن . سنعمل لخدمة الآخرين دون كلل فى شبابتنا وفى شيخوختنا . وعندما يحين أجلنا فسوف نستقبل الموت دون شكوى . وهناك من وراء الغبر سندرك ان حياتنا كانت مليئة ، يا خال هانيا ، بالالم والشقاء والكفاح المرير »

ولمة تهمة اخرى توجه الى تشيخوف - خاو مسرحياته من الابطال ذوى الدائر العرامى . وقد لامه الكثيرون من اصدقائه ، ومن بينهم تولستوى نفسه ، لافتتاع مسرحياته الى ابطال ايجابيين ثوريين ، فما كان من تشيخوف الا ان رد عليهم قائلاً :

« ولكن ، بالله عليكم ، اين اجد هؤلاء الابطال ؟ اكون سعيداً لو هزت عليهم . حياتنا حياة خشنة ... طرق وعرة ، وقرى فقيرة ، وجماهير مهیضة ... كنا فى صغرنا نغرد كالعصافير فوق اكوام القاذورات ، فلما بلغنا الاربعين اذ بنا عجائز نغكر فى الموت ، فبالنا من ابطال ا »

حقاً ، لم يكن عصر تشيخوف عصر بطولة او ابطال - لم يكن عصر « اوديب » او « هذيل » او « الملك لير » ، فهل يطاوع ضميره ان يخدع مواطنيه فيخلق نماذج بطولية كاذبة لعمالقة وهميين من اناس مكدودين يكدحون فى المزارع والمصانع ، او من اولئك الذين يرتمون متهاكئين على مقاعد المكتبات وصالات المسارح ؟ كان تشيخوف يصر دائماً على ان مهمة الاديب الخلاق هى تصوير ما يراه فى عالم واقعه يكل نزاهه واخلاص ، لذا كان ابطاله اناساً بسطاء يحدنون فى امورهم اليومية دون نصنع او رياء ، ويدفعون القارىء الى المشاهد الى مشاركتهم الاملهم وآمالهم ، ويستثيرون عطفه لما تنطوى عليه حياتهم من مأس وكروب .

والحقيقة ان خلو مسرحيات تشيخوف من الابطال يعتبر اجل خدمة قدمها كاتبنا للمسرح الروسى ، فقد واجه الناس بالحقيقة المؤلمة التى كان ينطوى عليها واقعهم المرير . كان اليأس يسيطر على شتى مظاهر الحياة فى روسيا ، وقد نجح

نسيخوف نتيجة لهذه الواجهة الصريحة الجريئة في إيقاف عوامل النقمة لدى جمهور متفرجيه ، فصاروا يتململون في مقاعدهم ويخرجون ونفوسهم مضطربة بالثورة . فهذا جوركي يقول بعد مشاهدته مسرحية الخال فانيا .

((مخيل اليه وأنا ارى شخصها على خشبة المسرح كان منشارا مغلولا يعمل في جسدي مزبعا وبعطيا)) .

ورغم خلو مسرحيات نسيخوف من الإبطال الا انها لم تكن تخلو من ((المهرجين)) وهذا ايمان منه في واقعيته ، فقد كان يرى ان ادخال هذا العنصر في رواياته أمر ضروري يتفق واحساسه بسخرية الحياة وثافتها . من هنا كان أنسام جبل شخصياته ببعض صفات بهلوانية تثير الضحك ، فهو ينزع عنها صفات الاحترام ، وهذا يخفف من شعورنا بالاسى على قدرها المحزن . فمحاولة فانيا الفاشلة اغتيال سيربرياكوف ، مثلا ، لا تثير فينا رعبا ولا فرسا ، بل سخرية واستهزاء ، وسقوط تروفيموف على الدرج، والفعال تريليف وفقدانه السيطرة على اعصابه بعد مشاجره مع امه - كلها مشاهد تبصت على الإنسام . كان نسيخوف في جميع ادوار حياته بصير على ان حقيقة الحياة تدعو الى السخرية . وبمقدورنا ان نفهم على هذه الحقيقة اذا ما فارنا بين ما تقوله شخصياته وما تفعله ، فسخوصه في جميع مسرحياته يفلى على نفسها كل صفات الحكمة والعظمة بشكل يدعونا الى التسليم بصحتها ، فالذا بنا نكتشف في النهاية ان هذه الشخصيات تناقض نفسها فتفعل ما تنهى عنه ولا تفعل ما تحض عليه . ففي الخال فانيا تقول يلينا لسونيا :

((يجب الا تلبخ بك الظنون بالناس الى هذا الحد . هذا لا يليق بك . لا بد ان نتقى بالناس والا استعالت الحياة)) .

موظفة حسنة وكلام جميل حقا ، ولكنها آخر من يعمل به ، فلا يسعنا الا ان نضحك او ، قل ، نبتسم ، لتناقض موقفها .

وفي مسرحية النورس بشن تريليف ، الكاتب الناشيء ، هجوما غنيا على المسرح فيقول :

((ان في اعتقادي ان مسرحنا تافه ، فهو لا يعدو ان يكون صيفا مبتدله مكررة وقيودا قديمة بالية))

ثم يتبع هذا بقوله :

« اننا في حاجة الى صيغ والقوالب جديدة ، فان لم نستطع الحصول عليها ،
فخير لنا الا نحصل على شيء مطلقا . »

ولكنه عندما ينزل الى الميدان ويمارس الكتابة فعلا ، يمجز عن تحقيق مثله
فيفشل وينتحر . ان هناك تعارض واضح بين آراء شخصيات تشيخوف وتصرفاتها
- تعارض يدعو الى السخرية ، وهذا هو جوهر فكرة تشيخوف : ان مصدر ضعف
الانسان يكمن في طموحه ومثله العليا التي يمجز عن تلبية متطلباتها .

ونمة وسيلة اخرى تمكن تشيخوف من تحقيق سخريته ، وذلك باللجوء الى
مقاطعة الحوار والانتقال الباهت من الجذ الى الهزل مما يؤدي ، بدوره ، الى ابراز
الجانب الهزلي بمسرحياته . ففي الفصل الاول من الخال فانيا يثور نقاش حاد بين
فانيا ووالده ، ثم يتمكن الحاضرون من اسكاته ، ويطبق صمت ثقيل ، ولكن يلينا
تخلف من حدة هذا الصمت فتقول :

« ما اجمل هذا النهار ! الجو لطيف »

ليجيبها فانيا متلعرا :

« نعم ، يوم بديع يصلح لان يشنق فيه الانسان نفسه ! »

وفجأة تدخل مارينا للبحث عن دجاجاتها وهي تصيح :

« تشك - تشك - تشك »

تحول مفاجيء يعقب عبارة فانيا التي تنطق بالسخط والقيظ ، ولكنه يخلق
نوعا من الهزل الشائق الذي يرسل الابتسامة الى شفاهنا رغم ما نشعر به من
غصة والسم .

وهناك وسيلة ثالثة يستخدمها تشيخوف في مجال السخرية - ميل شخصياته
الى التفلسف والقاء الخطب الطويلة ، لفانيا ، مثلا ، لا يفتقر عن الغاء الخطب
السهبية بين الحين والحين . والواقع ان الكثير من النقاد ، وعلى راسهم ستانسلافسكي ،

لم يدركوا المفزى الحقيقى من وراء ذلك . اما الناقد الكبير ت . س . اليوت (١) ،
شدد فطن الى ما ينطوى عليه ذلك من حذى فى الصنعة المسرحية . ولى هذا كتب
يفسول :

« ان القاء الخطب المسرحية يخدم الهدف الدرامى خدمة كبيرة ، فهو يفيدنا
فى معرفة الزاوية التى تنظر منها الشخصية الى نفسها ، فلا يفنصر الامر على
الزاوية التى ننظر نحن اليها من خلالها . »

وهكذا يتمكن تشيخوف من تقديم صورة صادقة للحياة ، فالمأساة ، فى مسرحياته ،
تسر جنبيا الى جنب مع اللهاة ، والخرى يواكب الشر ، والحب يزامل البغض ،
فالحياة هـ فى واقعها ، مزيج غريب من هذا وذاك ، وليس اقدر من تشيخوف على
تصوير الحياة تصويرا صادقا بعيدا عن الزيف والتكلف .

٣ : فن تشيخوف المسرحى

يتركز اهتمام تشيخوف اكثر ما يتركز على الصراع الداخلى لشخصياته ، وغالبا
ما يكون ذلك على حساب « الحركة الظاهرة » (او المباشرة) مما يجعل مسرحياته
يبو ، للبعض ، لاول وهلة ، باردة ، عديمة الحياة . فالتناس فى مسرحياته كظرائهم
فى روايات بروسى وكافكا (٢) وجويس (٣) ، يتحدثون كثيرا ويخططون كثيرا
ولكنهم لا يفعلون شيئا .

(١) شاعر وناقد انجليزى . تمتعبر مقالاته فى النقد الادبى من احسن ما كتب
فى هذا المجال . من كتبه المشهورة فى النقد « مقالات قديمة وحديثة » و « فائدة
الشعر وفائدة النقد » . حصل على جائزة نوبل للاداب عام ١٩٤٨ .

(٢) فرانز كافكا (١٨٨٣ - ١٩٢٤) : رواثى المانى تنسم رواياته بالتشاؤم ،
فالتناس فى نظره ، العربة فى يد القدر القاسى ، وعبد للروتين الحكومى والبيود
الى ترفضها الانظمة والتوائين الوضعية .

(٣) جويس : من الروائيين المعاصرين واهم ما يميز اعماله الادبية القدرة على
سبر الحوار شخصياته وانعدام الزمن .

ولئن كان تشيخوف يستخدم العناصر والحيل التقليدية للمسرحية كالتزال الستار بعد حادث انتحار او محاولة اغتيال ، او احداث اصوات مثرية كصوت فاس او قيثارة مشدوخة الا انه يستخدمها في مسرحياته الناضجة لاغراض تختلف تمام الاختلاف عن اغراضها التقليدية ، فهي ليست هدفا في ذاتها ولكنها وسيلة غير مباشرة يقصد بها اثارة انتباهنا الى ما يجرى في اعماق شخصياته .

ثم رغم انه يستخدم احداثا ميلودرامية مثرية ، وبحرية كبيرة ، الا انه يعمل على اخفاء ملامحها . ففي شيطان الغابة ينتحر جورج ، وفي الخال فانيا يحاول فانيا اغتيال سيربرياتوف ، وفي الشقيقات الثلاث تطرد ناتاشا الى بروذوروف من بينهم وفي بستان الكرز يستولى اوباهين على البستان ويطرد الاسرة التي احسنت اليه ، وفي التورس يقوم تريجورين باغواء نينا ثم ينيدها - كلها احداث ميلودرامية مثرية انى بها تشيخوف ، ولكنها تحدث خارج المسرح فاذا بالازمة تنتهى ، واذا بانتباه المشاهد يتحول نحو النتيجة المترتبة على الحدث .

ومن الاساليب التي يلجأ اليها تشيخوف لاختفاء الاثر الميلودرامى انه يستبدل بالانتصار التقليدى لقوى الخير على قوى الشر تطلع شخصياته المدحورة الى فجر حياة جديدة ، هذه نينا تقول :

((ان ما يهمنا سواء كنا كتابا او ممثلين ليس هو الشهرة او النالقي او نحقيق الاحلام وانما هو القدرة على التحمل . تعلم كيف تحمل صليبك وتحفظ بايمانك)

وهذا نروفيوموف يصرخ :

((اشعر باقتراب السعادة يا آنيا واكاد اسمع وقع خطاياها))

وثمة وسيلة اخرى يلجأ اليها تشيخوف للهدف ذاته - انه يحمل الضحايا جزءا من المسؤولية عما يحيق بها من ظلم، ففانيا اصابه ما اصابه لانه فرط في حقه ، ويلينا مثال حى للبلادة والخمول ، ومدام رافنسكى لا تستحق العون لتبذيرها وعجزها عن مواجهة الواقع .

ان معظم مسرحيات تشيخوف تختلف اختلافا بينا عن المسرحيات التقليدية التي تهتم اكثر ما تهتم بالحدث ورسم الشخصيات والحبكة ، وذلك لانه يحاول ، كما

اسلفنا القول ، ان ينقل الينا شيئا مختلفا ، الامر الذى حتم عليه صيفا درامية جديدة واساليب معالجة جديدة ، ففى مسرحياته الناجمة تطالعنا احداث يومية عادية ، احداث وان كنا نبتسم لمشاهدتها - سخريّة - فان قلوبنا تكاد تنفطر لها . هو الذى يصرّب بالبداءء التقليدية ، ومبدها ارسطو ، عرض العاطف ، مركز الاهتمام على الكشف عن الحياة الانفعالية لشخصه . مثل هذا النوع من المسرحيات لا بد ان يستقنى - اساسا - عن الحكمة التقليدية ، اذ ان احداث الحكمة التقليدية منطبق على التسلسل التدريجى للوصول بها الى نهايتها الطبيعية ، وكل ما يرد فى المسرحية التقليدية من حوار واحداث واشارات ما هو الا جزء يدفع بحركة المسرحية الى الامام ويرتبط ارتباطا مباشرا بتسلسل « الفعل » او الحدث . هذا الترابط المنطقى للاحداث الدرامية ينطلق من المبدأ الذى عبر عنه ارسطو بقوله ان المسرحية ما هى الا محاكاة لعمل هام كامل له فائحة ووسط وخاتمة ، فلا يحق للمؤلف المسرحى الذى يبنى العقدة ان يفتح مسرحيته او يختمها كما يشاء ، بل عليه مراعاة طبيعة كل من هذه الاقسام وقيمتها . هذا رأى ارسطو ، وهو رأى الكتاب والنقاد التقليديين اما تشيخوف فلم يحفل بمبدأ « محاكاة العمل » هذا ، وكان له منطلق فى ذلك فهو يؤمن بان الازمات فى الحياة الواقعية لا تخضع للترتيب المنطقى للاحداث ، وليس لها بداية ولا وسط ولا نهاية . الحياة فى نظره بحر يزخر بالازمات والتناقضات وبكل ما هو غامض ملفز ، وتشيخوف يريد من مسرحياته ان تبرز هذه التناقضات وان توحى بالاضطراب والتعقد والغموض - وكلها عوامل تتحكم فى الكثير من التصرفات الانسانية . ونوجز فنقول ان شغله الشاغل هو عرض صور صادقة للحياة كما هى . ففى مسرحية بستان الكرز يتلخص الموقف فى وصول مدام رافنسكى الى البلدة لان البستان سيبيع . وفى نهاية المسرحية يباع البستان ويفادر الجميع الكان . لا شيء يحدث بالرة ، فالموقف واحد ويخلو من الحدث الدرامى بمفهومه الشائع ، ولكن تشيخوف يكشف لنا الكثير ، خلال فصول المسرحية الاربعة ، عن الحياة كما هى لانى عشر شخصا يرتبطون بالموقف .

والمواقف اننا نستطيع ان نقسم اعمال تشيخوف المسرحية الى مرحلتين :

١ - المرحلة الاولى : وتسمى « مسرحيات » الحركة المباشرة وهى بلاتونوف و ايفاتوف و شيطان الغابة . ومسرحيات هذه الفترة مبنية على نسق المسرحيات التقليدية من حيث الحكمة واستخدام المشاهد المثيرة وانزال الستار بطريقة مفتعلة

والعراقات العاطفية السطحية . ففي مسرحية ايفانوف ينتهى الفصل الاول وقد فررت آنا - فرارا لا رجعة فيه - ان تلحق بزوجها ، وينتهى الفصل الثانى وقد اكتشفت زوجها بين ذراعى ساشا ، اما الفصل الثالث فينتهى بمصارحة ايفانوف لزوجته بانها توشك ان تموت ، ثم يسدل الستار فى الفصل الرابع على انتحار ايفانوف .

وفى مسرحية شيطان الغاية تكثر المصادفات العجيبة والمواقف المفضلة . تكذب فونينسكى لهلين يبثها حبه وغرامه ، ولكنه يترك الرسالة فى الحديقة ؟! فنحضر عليها سونيا ، ابنة زوجها ، وتكون قطيعة وعدا . ثم تهبط علينا ، من حيث لا نعتسب مفكرة جورج ، بعد انتحار صاحبها ، وذلك تبرة لساحة الينا ، زوجة الاستاذ ويشب حريق مرووح فى احدى الغابات لان الكاتب يريد اقضاء شخصبة رئيسية عن خشبة المسرح . وينقلب فيدور - شرير الميلودراما التقليدى وذلك العربيذ السكر المفاوم - ينقلب ، فى طرفة عين ، انسانا لا غبار عليه . وفى نهاية المسرحية نلتئم شمل الاحباب ونهل بشارت الافراح والليالى الالاح : الينا تعود الى زوجها ، وسونيا تزوج خروشوف بعد تمنع واحجام ، وجوليا تزوج فيدور بعد ان كان الزواج مزير المنال .

ثم بدأ تشيخوف يشعر ، شيئا فشيئا ، ان هذه المشاهد خادعة ، وانها تباعد بين منه وبين الحياة الواقعية ، مما حدا به الى الفالها نهائيا فى مسرحياته الناصجة .

٢ - المرحلة الثانية : وفيها يتخطى نسيخوف كل العوائن المسرحية التقليديه ويركز اهتمامه على الكشف العميق عن الحياة الانفعالية لشخصه ، وغالبا ما يكون ذلك على حساب « الحركة الظاهرة او المباشرة » ولكن ماذا نغنى بلفظه « الحركة » فى المسرحية ؟ لنستمع الى جواب الاستاذ على احمد باكثر فى كتابه « فن المسرحيه من خلال تجاربي الشخصية » . يقول فى ايجاز وافصاح :

من المنفق عليه ان المسرحية قائمة على الحركة فحيث لا توجد الحركة لا توجد مسرحية ، ولكن المقصود بالحركة يحتاج الى الايضاح . فليس المقصود بها الحركة الجسمانية فهذه قد تكون فى كثير من الاحيان خالية من اى قوة درامية ، بينما قد

يكون السكون التام في بعض الاحيان انبى بالحياة الدرامية واشد جيشانا واحتداما من اى حركة ظاهرية .

وانما المراد بالحركة في المسرحية هو ان يستمر الخط المسرحى متحركا لا يلف لحظة واحدة . انها تلك التي تحدث الحركة المتجددة في ذهن المشاهد فلا يفتقر ولا يركن ابدا . ويكون ذلك بالولفة الساكنة كما يكون بالحركة اللاهرة ، ويكون بالجملة الصامتة كما يكون بالجملة الناطقة . كل جملة تدفع الحدث خطوة الى الامام تسمى حركة ، وكل سكتة وكل اشارة وكل شيء يؤدي الى هذه النتيجة يسمى حركة ، ومالا يؤدي الى هذه النتيجة لا يسمى حركة وان كان مليئا بالجري والقفز .

وقد يدور الحوار الطويل بين اثنين لا يبرحان مقصدهما ويكادان يكونان ساكنين تماما ، ويكون مع ذلك نابضا بالحركة الدرامية المتجددة .

وهذا هو النهج الذي يترسمه تشيخوف في مسرحياته الناصجة التي ننتمى الى هذه المرحلة .

وفي هذه المسرحيات نرى تشيخوف يستغنى عن الترابط التاريخي والتسلسل الزمني للاحداث ، كما يستبدل الموقف الواحد الذي يكشف عن الحياة الانفعالية لشخصياته بالشبكة التقليدية التي تتألف من العديد من المواقف الدرامية . ففي هذه المسرحيات نجد موقفا واحدا ياخذ في الامتداد شيئا فشيئا حتى يحتل مكان الحكبة . هذا الامتداد في الموقف حتى يصير مصدر الحركة الدرامية هو المحور الاساسى للصنعة المسرحية عند تشيخوف . ويتمثل هذا النوع في مسرحيات النورس والخال فانيا والشقيقات الثلاث وبستان الكرز . ومما هو جدير بالذكر ان هذا النمط من المسرحيات اكثر واقعية واصدق تمثيلا للحياة . ففي مسرحية النورس مثلا ، ينتحى دون بتريجورين جانبا ويهمس في اذنه قائلا « الحقيقة ان كونسانتين قد انتحر » . والواقع ان هذه الهمسة في فاجعة كذلك هي التي جعلت المشهد ، في صمته ، مؤثرا . فمع ان هذا الانتحار الصامت لم يكتنفه ما اكتنف انتحار انطونيو من ضجيج وصخب الا انه اشد بلاغة وابقى تأثيرا .

ولعل هذا التطور يفسر لنا سر عدم رضاه تشيخوف عن مسرحيته شيطان الغابة ، تلك المسرحية التي تندرج تحت مسرحيات المرحلة الاولى . فقد لجأ فيها -

استشارة لعنصر التشويق لدى متفرجيه - الى الكثير من الحيل المسرحية ، نذكر منها على سبيل المثال ، مشهد الوهج الناتج عن احتراق الفابيه . ولكن هل انار هذا المشهد ، فعلا ، اعجاب المشاهدين ؟ هل حظى باستحسانهم وانتزع التصفيق من اكفهم ؟ كلا ، لم يحز اعجابهم ، بل على النقيض من ذلك ، انار سخرتهم . ثم هالك « فيدور » : شخصية تمثل شرير الميلودراما التقليدى ، بنقلب ، بقدرة فادر ، بين عشية وضحاها ، انسانا آخر . هنا نرى تشيخوف ينهج السبيل التقليدى المجهود - تحول الرذيلة الى فضيلة وانتصار الخير على الشر . فماذا كانت النتيجة ؟ شخصية غير مقنعة بالمره . ولا ادل على ذلك من ان تشيخوف نفسه لم يقتنع بها . فاذا ما طلب منه الامر اوروشف ان ينشر هذه المسرحية وان يعمل على احيائها فلا يستجيب له تشيخوف بل يرد قائلا « ليس بإمكانى ان امرض شيطان العايبه ، فانا اكره هذه المسرحية واحاول ان انسائها » لا يحق لنا ان نعجب او ان نستغرب رايه . والواقع ان تشيخوف لم يضمها في مجموعه اعماله ولكنها نشرت بعد وفاته . ونحن نلمس ، ان تقارنها بمسرحية الخال لانيا التي تعتبر من مسرحياته الناصجة ، مدى تأثرها عليه في اعاده نظره في نهجه ككاتب مسرحى وفي اتقانه للصنعة المسرحية وتطويره للحوار الدرامى بحيث صار يكشف عما يجرى في اعماق شخصياته ويظهرها على حقيقتها في الحياة .

لجات المسرحية الحديثة ، ابتداء من ايسن ، الى استخدام الرمز بشكل متزايد وذلك لسببين - فهو يصفى عمقا على المسرحية ، ثم انه يستطيع تقديم المعنى المجازى الذي كان المسرح الواقعى عاجزا عن الوفاء به . والحقيقة ان هذا الاتجاه لم يكن من ابتداء ايسن ، بل كان جزءا من حركة اكتسحت أوروبا في ذلك العين . ففى مسرحية الاشباح ، مثلا ، يستخدم ايسن كلمة « الانسباح » رمزا لثلاثة اشياء ، فهى اولا تفيد معناها الاصلى ، ثم هى ترمز الى معنى مجازى : مرض اوزوالد الذى هو شبح ابيه ، كما ترمز الى معتقدات آباننا واجدادنا - تلك المعتقدات التي تطاردنا ، كما يقول ايسن ، كالأشباح . وفي بيت الدمية يستخدم ايسن المرض العضوى رمزا للمرض الخلقى ، كما يستخدم شجرة عيد الميلاد رمزا لسعادة الاسرة ، فاذا ما غاض البشر والهناءه ازيعت في ركن من الغرفه ونزعمت عنها زينتها . ثم هناك « رقصة الترانتيلا » التي ترقصها « نورا » - وهى رمز يعبر عن الحيرة والقلق ويلخص الموقف كله بصورة تمجيز الكلمات عن الافصاح عنها . وقد

بلغ استخدام ايسن للرمز لذوته في المرحلة الاخيرة من مراحل تطور فنه ، ويظهر ذلك جليا في مسرحياته امثال بولف الصنير و جون جابرييل و عندما نصحو نحس الاموات .

وقد اسنخدم تشيخوف الرمز ايضا ، والرموز عنده كثيرة نذكر منها النورس و غابات استروف و بستان الكرز . وهذه الرموز . كما قلنا ، تصفى عمقا على المسرحية ما كان ليتيسر لها بدونها . « فالحارس » في مسرحية الخال فانيا و شيطان الغابة رمز يتصل بموضوع المسرحية . فبعد ان تتصالح سونيا ويليئا في نهاية الفصل الثانى من مسرحية الخال فانيا يفتح المطر النافذة ويضئ الجو نظيفا منمشا . وهنا يخيل الى يليئا ان بإمكانها العزف على البيانو ، فتذهب سونيا للحصول على اذن من ابيها ذلك الرئى النضجر البرم . عندئذ تسمع طرقات الحارس في الحديقة فتضطر يليئا ، كى لا تزج زوجها ، الى اغلاق النافذة - رمز البهجة والانتعاش ، فكاننا بذلك الحارس راصد او رقيب يابى ان يتمتع الانسان بساعة هناه . انه حارس يرمز للحياة ال يعز عليها ان ترانا ، ولو برهة وجيزة ، جذلين محبوبين . ثم يقترن اغلاق النافذة بعودة سونيا وهى تحمل ود ابيها ... رده بالرفض ، وهو اذ يحرم سونيا ويليئا من العزف والاستمتاع بالموسيقى فانه يقضى على كل امل لهما في السعادة والانطلاق .

اما ورود الخريف التى يحضرها فانيا ليليئا فانها ترمز الى علاقة الحب ، فهذه الورد ، شأنها شان علاقات الحب في مسرحيات تشيخوف ، جميلة ورائعة ، الا انها سرعان ما تلى وتلفد رونقها حال لمسها . وترمز غابات استروف المقضى عليها بالتمار الى التدهور والانحطاط في حياة الاسرة نتيجة الضمول وفقدان الشعور بالمسئولية ، وهكذا تربط رموز تشيخوف باحداث المسرحية ارتباطا وثيقا فتزيد معناها عمقا وتأثيرا ، ثم هى فوق هذا كله ، وسائل تشير الى الصراع الداخلى الصنيف الذى يضطرم في اعمال شخصه .

* * *

ونحن هنا نقدم لقرّاء هذه السلسلة مسرحيتين تمثلان حقبتين مختلفتين من تطور أعمال تشيغوف وفنه المسرحي . فالمسرحية الأولى شيطان الغابة تمثل العتبة الأولى من تطوره والتي كتبها تحت تأثير القوانين المسرحية التقليدية والتي سبق أن أطلقنا عليها « مسرحيات الحركة المباشرة أو الظاهرة » . أما مسرحية الخال فانيا فهي تعتبر من أروع مسرحيات « الحركة غير المباشرة » الناصجة ، كما أنها تبرز ما يتمتع به هذا الكاتب المسرحي الخلاق من فن وعمق واصالة .

★ ★ ★

مَسْرُوحِيَّةُ شَيْطَانِ الْغَايَةِ

مأهولة في الأربعة فصول

المؤلف : انطون تشيخوف
ترجمة وتقديم : محمد حسن البستاني
مراجعة : حسن عبدالحق وود حسن

العنوان الاصلى للمسرحية

Tchekhov's Plays and Stories

Translated by
S. S. KOTELIANSKY

Introduction by
DAVID MAGARSHACK

THE WOOD DEMON



DENT: LONDON
EVERYMAN'S LIBRARY
DUTTON: NEW YORK

شخصيات المسرحية

الكسندر فلاديميروفتش سيربرياكوف : استاذ متقاعد

Alexander Vladimirovich Serebrayakov

الينا اندريفنا : زوجته ، في السابعة والعشرين من عمرها :

Yelena Andreyevna

صوفيا الكسندروفنا (سونيا) : ابنة الاستاذ من زوجته الاولى . في العشرين من عمرها

Sogya Alexandrovna

ماريا فاسيليفنا فوينتسكى : ارملة مستشار خاص بالبلاط القيصرى ووالدة زوجة الاستاذ الاولى

Maria Vassilyevna Voynitsky.

جورج بيتروفتش فوينتسكى : ابنها

Geogre Petrovich Voynitsky

ليونيد ستيبانوفتش زلتوخين : شهاب موسر درس التكنولوجيا في الجامعة.

Leonid Stepanovich Zheltoukhin

: شقيقته في الثامنة عشرة
من عمرها .

Yulia Stepanovich (Julie)

: مالك ارض .

Ivan Ivanovich Orlovsky

: ابنه .

Fyodor Ivanovich Orlovsky

: (شيطانة الغابة) مالك
ارض يحمل اجازة في
الطب .

Mihail Lvovich Khrotschov

: مالك ارض سابق ويدير
طاحونة شيطان الغابة
حاليا .

Ilya Ilyich Dyadin

: خادم زلتوخين

Vassily

: عامل في طاحونة ديانين .

Semyon

يوليا ستيبانوفتش (جولى)

ايفان ايفانوفتش اورلوفسكى

فيديرو ايفانوفتش اورلوفسكى

ميخائيل لفوفتش خروشوف

اليا اليتش ديادين

فاسيلى

سيميون

الفصل الأول

(حديقة في عزبة زلتوخين . شرفة منزل مالك
العزبة . مائدتان امام المنزل فوق مصطبة مرتفعة .
المائدة الكبيرة معدة للغداء . انواع مختلفة من
المقبلات على المائدة الصغيرة . الوقت : بعد الساعة
الثانية بقليل) .

المنظر الاول

(يخرج زلتوخين وجولى من المنزل)

جولى : بحسن ان ترتدى حلتك الرمادية . هذه الحلة
لا تناسبك .
زلتوخين : ما علينا . هذه توافه .
جولى : لم هذا الغباء ياعزيزى لىنى ؟ كيف تتصرف هكذا
في عيد ميلادك ؟ يالك من عنيد ا
(تسند رأسها الى صدره)

- زلتوخين : دعينا من العواطف . أرجوك .
- جولى : (دامعة) لىنى !
- زلتوخين : كنت أفضل أن تنفذى ما طلبته منك بدلا من هذه القبلات البغيضة وهذه النظرات المتيمة وهذه الهدايا السخيفة التى لا تفيدنى شيئا . لماذا لم تكتبى لآل سيربيرياكوف ؟
- جولى : لقد كتبت لهم فعلا .
- زلتوخين : لمن ؟
- جولى : لسونيا . ألححت عليها ألا تتأخر عن الساعة الواحدة . اقسم لك بشرفى انى كتبت لها !
- زلتوخين : لقد جاوزت الساعة الثانية ولكنها لم تصل بعد . ومع ذلك - سيان ! . لست ابالى بذلك ! يجب أن اكف عن اهتمامى بها . فلن ينالنى من وراء ذلك سوى الإذلال والعواطف الجوفاء ولا شيء غير ذلك .. انها تكاد لا تشعر بوجودى ، فانا لست وسيما وليس فى ما يبعث على الإثارة أو الاهتمام . لو قبلت ان تزوجنى فلن يكون ذلك إلا لمصلحتها ... من أجل المال فقط .

جولی : تقول انك غير وسيم؟ أنت مخطئ .
 زلتوخين : أوه : التحسينى أعمى ؟ ! حتى لحيتى ليست
 كغيرها ... انها تنمو من رقبتى ... وهذا الشارب
 اللعين ... وهذا الانف

جولى : لماذا تضغط على وجنتك ؟
 زلتوخين : عادت تولنى ثانية هنا تح عيني .
 جولى : انها متورمة بعض الشيء . دعنى اقبلها وستعود
 كما كانت .

زلتوخين : يا للبلاهة !
 (يدخل اورلوفسكى وفويتسكى)

المنظر الثاني

(جولى وزلتوخين ومعهما اورلوفسكى وفويتسكى)

اورلوفسكى : متى نتناول غداءنا يا صغيرتى ؟ لقد جاوزت
 الساعة الثانية !

جولى : لم يحضر آل سيربيرياكوف بعد يا أبتاه ! (١)
 اورلوفسكى : الى متى ننتظر اذن ؟ انا جائع يا جميلتى ، وجورج
 يريد غداءه ايضا .

(١) اورلوفسكى هو ابر جولى وسونيا بالعماد .

- زلتوخين : (مخاطبا فوينتسكى) أين بقية افراد العائلة سيجيئون ؟
- فوينتسكى : كانت الينا اندريفنا ترتدى ملابسها عندما خرجت من البيت .
- زلتوخين : انت اذن متأكد من حضورهم ؟
- فوينتسكى : لست متأكدا من شيء . ربما يتوهم الجنرال فجأة انه مصاب بنوبة من نوبات النقرس او ربما تعاوده شطحة من شطحاته فلا يغادرون البيت .
- زلتوخين : اذن ، ما فائدة الانتظار ؟ هيا نأكل (يصبح) اليا اليتش ! سيرجى نيكوديمتش (يدخل ديادين ومعه بعض الضيوف) .

المنظر الثالث

(نفس الاشخاص ومعهم ديادين والضيوف)

- زلتوخين : تفضلوا جميعا . (يلتفون جميعا حول مائدة المقبلات) لم يحضر آل سيريريا كوف ولا فيدور ايفانوفتش ، وكذلك شيطان الغابة لم يحضر حتى الآن . الكل نسينا !
- جولى : ما رأيك في شيء من الفودكا يا أبتاه ؟

- اورلوفسكى : نقطة واحدة هذا يكفى .
- ديادين : (يضع فوطة حول رقبته) ما أروع قدرتك يا يوليا سيبانوفنا ! المستك السحرية واضحة في كل مكان فسواء كنت اركب فرسا عبر حقولكم او امشى في ظلال بستانكم أو أتأمل روعة هذه المائدة فأننى المس آثار القدرة الخارقة ليديك السحرية الصغيرة . نخب صحتك !
- جولى : ما اكثر المتاعب يا ايليا ايليتش ! ليلة أمس فقط نسى نازاركا ان يدخل افراخ الديوك الرومية إلى حظيرتها فقضت الليل في العراء ومات خمسة منها صباح اليوم .
- ديادين : فظيح ! هذه اشياء لا يصح اغفالها . فالديوك الرومية طيور رقيقة .
- فوينتسكى : (مخاطبا ديادين) وافل ، اقطع لى شريحة من اللحم .
- ديادين : بكل سرور . فخذ رائع ! واحد من عجائب الف ليلة وليلة (يقطع) اننى اقطعه يا جورجى وفقا لكل اصول الفن . لاأظن ان بيتهوفن — أو شكسبير كان يمكن ان يقطعه بطريقة أفضل

ولكن السكين غير حادة . (يشهد السكين
بسكين آخر) .

زلتوخين : (مرتعدا) كفى يا وافل ، انك تثير اعصابي !

اورلوفسكى : حدثنا يا جورج بتروفتش عن عائلتك . كيف
تسير الامور في بيتكم ؟

فوينتسكى : ليس هناك اى وفاق بيننا .

اورلوفسكى : هل من أخبار جديدة ؟

فوينتسكى : كلا . الامور هي هي . كل شئ كما كان عليه

في العام الماضى . أنا كما تعرفنى ، اتكلم —
كثيرا ولا أفعل سوى القليل . اما الغراب ،
اى والدتى فهي تتحدث دائما ابدا عن تحرير —
المرأة واحدى عينيها على القبر والاخرى تنبش
كتبها بحثا عن فجر حياة جديدة .

اورلوفسكى : وكيف حال الكسندر ؟

فوينتسكى : لم يتمكن العُث لسوء الحظ من التهام الاستاذ

بعد ، فهو يجلس كعادته في غرفة مكتبه من
الصباح حتى المساء ، مجهدا فكره ، زاويا ما
بين حاجبيه ، يولف القصيدة تلو القصيدة —

دون ان يهتم به او بما يكتبه أحد . كم أرتئ
لحال الورق ! وسونيا كعادتها غارقة في قراءة
كتبها الفذة وتسجيل ملاحظاتها القيمة في -
مذكراتها .

اورلوفسكى : يا عزيزى ، يا صديقى الحميم ! . . .

فوينتسكى : من كانت له مثل دقة ملاحظتى كان يجب ان
يكتب رواية وقد بدأت في ترتيب خيوط -
الحبكة فعلا ، وهى تدور حول استاذ متقاعد
غراب مثقف عجوز يبعث الملل في النفس -
مصاب بالنقرس ، والروماتيزم ، و الدوار ، والكبد
وامراض كثيرة أخرى . قلبه اسود ملئ بالغل
والحسد . ان غيرة عطيل تتضاءل امام ماينهش
قلبه من الغيرة . وهو مضطر للعيش في عزبة
زوجته الاولى لأن امكانياته لاتسمح له بان -
يعيش في المدينة . همه الوحيد هو التذمر والشكوى
من حظه التمس^ر رغم انه في منتهى السعادة .

اورلوفسكى : كفاك !

فوينتسكى : طبعا (لايمكن ان تتصوروا حسن حظه . لن
اتكلم كثيرا عن نشأته - كيف تمكن وهو ابن

حفار بسيط للقبور وطالب في المعاهد الدينية من
الحصول على العديد من الدرجات العلمية —
وكرسى في الجامعة . انهم يلقبونه الآن بصاحب
السعادة . ان حماه عضو في مجلس الشيوخ .
كل هذا لأهمية له ، ولكن تأملوا هذا الامر
فقط ! لقد قضى هذا الرجل خمسة وعشرين
عاما كاملا وهو يحاضر ويؤلف عن الفن رغم
جهله المطبق به . قضى هذه الخمسة والعشرين
عاما وهو يجتر آراء الآخرين عن الواقعية —
والطبيعية وغيرها من التفاهات قضى كل هذه
السنين وهو يحاضر ويكتب عن أمور مألوفة
للأذكياء من الناس، ولكنها لاتفلح في اثاره
اهتمام الحمقى منهم وهذا يعنى انه قضى خمسة
وعشرين عاما وهو يصب الماء في الغربال ولكنه
رغم ذلك كله كان محبوبا متمتعا بالنجاح والشهرة .
ولكن لماذا ؟ وبأى حق ؟ هذا مالا أدريه !

اورلوفسكى : (يقهقه بصوت مرتفع) انت تحسده .

فوينتسكى : نعم ، احسده ! بالنجاحه المذهل مع النساء !
ان نجاح دون جوان لايقارن بنجاحه معهن .

كانت زوجته الاولى ، اخنتى . . .
مخلوقة ساحرة رقيقة في مثل صفاء السماء
الزرقاء . كان عدد المعجبين بها يفوق عدد ماله
من تلاميذ . كانت كريمة طاهرة سمحة -
الطبع . وكانت تحبه حبا لا يحمله سوى الملائكة
الاطهار لمن كان مثلهم في النقاوة والطهر من
من الملائكة . ووالدتي - حماته - لاتزال
تقدسه حتى اليوم ولايزال يبعث في نفسها شعورا
بالرهبة والاكبار . اما زوجته الثانية وهى امرأة
ذكية : فائقة الجمال - كما تعاملون - فقد
تزوجته بعد ان تجاوز مرحلة الشباب . وهبته
كل ما تملك من شباب وجمال وحرية واشراق
ولكنى اتساءل لماذا ؟ نعم ، لماذا ؟ لماذا
تضحى امرأة موهوبة وفنانة أصيلة مثلها بكل
شيء من أجله ؟ ! بالروعة عزفها على البيانوا!

اورلوفسكى : انها ، ككل ، عائلة موهوبة - عائلة نادرة .

زلتوخين : انت محق في هذا ، خذ صوفيا الكسندر روفنا

مثلا . ان صوتها ساحر « . سوبرانو رائع .
لم اسمع في حياتي صوتا في مثل جماله حتى في

بطرسبرج ولكنها ، كما لا يخفى عليكم .
 لاتبى النغمات العالية حقها تماما . لكم يؤسفنى
 ذلك ! آه لو احسنت اداء هذه النغمات ! أنا
 كفيل بانها ستصل الى اقصى درجات الابداع -
 هل تعلمون . . . آسف ايها السادة ! لا بد لى
 من كلمة مع جولى . . . (يتتحنى بجولى جانبا)
 كلنى رسولا يحسن ركوب الخيل بدعوتهم .
 اعطيه رسالة منك واسألهم ان يحضروا للعشاء
 ان لم يتمكنوا من الحضور الآن (بصوت أشد
 انخفاضا) ولكن لانكونى حمقاء . -
 لاتضحكيهم منا ودقنى فى الكتابة . . . لاتنسى
 الألف فى كلمة احضروا . . (بصوت مرتفع
 ولكن بركة) ارجوك يا عزيزتى !

- جسولى : بكل تأكيد . (تخرج)
- ديادين : سمعت ان عقيلة الاستاذ ، اينما الكسندروفنا التى
 لم أحظ بشرف التعرف عليها بعد ، لا تتمتع بجمال
 الروح فقط ولكنها تتمتع أيضا بجمال المحيا .
- اورلوفسكى : هذا صحيح ، انها امرأة رائعة !
- زلتوخين : هل هى وافية لزوجها ؟

فوينتسكى : نعم ، لسوء الحظ !
 زلتوخين : وما الداعي لهذا الأسف ؟
 فوينتسكى : لانه وفاء في غير موضعه من اوله إلى آخره .
 نوع من المغالاة وشطحات الخيال ولكنه
 يخلو من المنطق . انكم تعتبرونها امرأة فاسقة ان
 خانت هذا الزوج العجوز الذى لا يطاق ، اما
 ان حاولت ان تترك شبابها يذبل ومشاعرها تتبدل
 فهذا في رأيكم خلق كريم . ياللجنة ! أين المنطق
 في كل هذا !

ديادين : (بصوت حزين) لا أطيق ان اسمعك تتكلم
 هكذا ياعزيزى جورج . اتوسل اليك ان تكف
 عن ذلك ! هذا الكلام يبعث الرعدة في أوصالى .
 اننى اعترف ايها السادة اننى لا أملك الموهب
 ولا بلاغة التعبير ولكن اسمحوا لى أن اتكلم
 دون أن الجأ إلى العبارات الرنانة . سأتكلم
 بدون تكلف استجابة لما يمليه على ضميرى . ان
 المرأة التى تخون زوجها أو الرجل الذى يخون
 زوجته ، ايها السادة ، هو انسان غير جدير
 بالثقة ويمكن ان يخون وطنه ايضا !

فوینتسکی

: کفسی ٧٦ هراء !

دیادین

: ولكن اسمح لی یاجورج . ارجو یا ایفان ایفانوفتش وانت یالینی ، وکلکم ایها الاصدقاء الاعزاء أن تتخذوا مما مرّ بی من مصائب الدهر عبرة لكم . ان ما حدث بینی و بین زوجتی لم يعد سرا خافیا علی أحد ولا یزال ماثلا فی الاذهان . لقد هربت زوجتی بعد زواجنا بیوم واحد فقط مع الرجل الذی أحبته بحجة ان شکلی لم یعجبها .

: فعلت عین الصواب !

فوینتسکی

دیادین

: ولكن اصغوا الی ایها السادة . لم اتخل عما یملیه علیّ واجبی رغم کل ذلك . فانا لا ازال متعلقا بها حتی هذا الیوم ولا ازال علی اخلاصی لها وأقوم بمساعدتها بكل ما استطیع . وسأوصی بكل ما املك لأولادها الذین أحببتهم من الرجل الذی أحبته . لم اتخل عن واجبی مطلقا ولن اتخلی عنه ، وأنا فخور بذلك . نعم ، فخور بذلك ! . لا شک انی قد حرمت من السعادة ولكننی لا ازال محتفظا باعترازی بنفسی . ولكن ماذا حدث لها هی ؟ ولّی شبابها وذبل جمالها وهذا

ما تقضى به قوانين الطبيعة - اما عشيقها
 فقد مات رحمه الله . ترى ماذا بقى لها الآن ؟
 (يجلس) انا احثكم في موضوع جدى واثم
 تضحكون .. ا

اورلوفسكى : انت رجل طيب القلب ولكنك تطيل الحديث
 وتكثر من التلويح بيديك

(يخرج فيدور ايفانوفتش من المنزل وهو
 يرتدى - على غرار الفلاحين الروس - معظفا
 بدون اكمام مصنوعا من افخر انواع الأقمشة .
 يلبس حذاء ذا رقبة طويلة - تغطى صدره
 الاوسمة والميداليات وسلسلة من الذهب الخالص
 المطعمة بالحلى تزين اصابعه الخواتم الثمينة) .

المنظر الرابع

(نفس الاشخاص ومعهم فيدور)

فيدور : كيف حالكم ايها الرفاق ؟
 اورلوفسكى : (مبتهجا) فيدور ، ولدى العزيز !
 فيدور : (مخاطبا زلتوخين) تهنتى بعيد ميلادك . عمرا
 طويلا . (يحيى جميع الحضور) ابى ! وافل

- كيف انت ؟ اتمنى لكم جميعا شهية طيبة !
- زلتوخين : اين كنت كل هذا الوقت ؟ لم كل هذا التأخير ؟
- فيدور : الجوحار ! الى بكأس من الفودكا .
- اورلوفسكى : (يرمقه بنظرة اعجاب) ما هذه اللحية الرائعة ياعزيزى ! ... انه ، ايها الرفاق ، آية من آيات الجمال ! انظروا اليه . أليس هو الجمال كله ؟
- فيدور : عيد ميلاد سعيد . (يشرب) الم يحضر آل سيربيرياكوف بعد ؟
- زلتوخين : كلا ، لم يحضروا بعد .
- فيدور : (متنحنحا) وأين جولى ؟
- زلتوخين : لا أدري ماذا أخرها . حان الوقت لاحضار كعكة الميلاد . سأناديها حالا . (يخرج) .
- اورلوفسكى : وصاحبنا ليني الذى نحتفل بميلاده يبدو اليوم مكتئبا . عابسا للغاية !
- فوينتسكى : انه حيوان !
- اورلوفسكى : لا بد ان اعصابه متوترة . لاحيلة له في هذا الأمر .
- فوينتسكى : انه انانى جدا وهذا هو سبب توتر اعصابه . لو

لو حدث ومدح احدكم هذه السمكة لامتعض
في الحال لأن المديح لم يوجه اليه . ها قد عاد .
(يدخل زلتوخين وجولى)

المنظر الخامس

(نفس الاشخاص ومعهم زلتوخين وجولى)

جولى : كيف انت ياعزيزى فيدور ؟ (يقبل احدهما
الآخر) تناول شيئا من الطعام ياعزيزى . -
(مخاطبة اورلوفسكى) انظر يا أبتاه الى الهدية
التي سأقدمها للبنى بهذه المناسبة .
(تربه حذاء صغيرا يستعمل حاملا للساعة)

اورلوفسكى : آه يا بطتى العزيزة ، يا صغيرتى الغالية ، ما
اجمله من حذاء ! يالها من هدية بديعة ! -

جولى : الشريط الذهبى وحده كلفنى ثمانية روبلات
ونصف . انظر الى حواشيه المرصعة بهذه
اللاكى الصغيرة البديعة . انظروا الى الاهداء «
الى ليونيد زلتوخين - هديتى لمن أحب

ديادين : اسمحى لى بأن اراها . يالها من تحفة رائعة !

فيدور : كفى ... كفى ! ... دعيتهم يحضروا لنا
شيئا من الشمبانيا .

جولى : ولكننا يا عزيزى فيدور سنقدمها في المساء .

فيدور : ولماذا في المساء ؟ دعيتهم يحضروها الآن والا
خرجت . أجل ، سأصرف . اين تحتفظين
بها ؟ سأذهب لإحضارها بنفسى .

جولى : انت لاتعرف للنظام معنى وتقلب الامور رأسا
على عقب يا عزيزى فيدور . (مخاطبة فاسيلى)
خذ المفتاح يا فاسيلى . الشمبانيا في حجرة المون
في الزاوية بجانب كيس الزبيب في السلة . كن
متيقظا . اياك ان تكسر شيئا !

فيدور : ثلاث زجاجات يا فاسيلى !

جولى : لن تكون ابدارب بيت ممتاز يا فيدور
(تقدم كعكة الميلاد للحضور) تفضلوا ايها
السادة . . . الغداء سيتأخر . . . لن يكون
قبل الساعة السادسة . . . لايرجى منك أى نفع
يا عزيزى فيدور . . . لافائدة من اصلاحك !

فيدور : ها قد بدأت بإلقاء المواعظ !

- فويتسكى : أسمع صوت عربية قادمة . هل تسمعونها ؟
- زلتوخين : نعم . لقد حضر آل سيريرياكوف أخيرا
(فاسيلي يعلن قدوم آل سيريرياكوف)
- جولى : (تصيح) سونيشكا ! (تهرع الى الخارج)
- فويتسكى : (صائحا) هيا نخرج لاستقبالهم . هيا ! -
(يخرج) .
- فيدور : يا لفرحتهم !
- زلتوخين : هناك أناس لاذوق عندهم . انه يجاهر بعلاقته
الغرامية .. مع زوجة الاستاذ .
- فيدور : تقصد من ؟
- زلتوخين : جورج ، طبعا . لقد غالى في مديحتها قبل -
حضورك بقليل بطريقة تنافي ابسط مبادئ -
اللياقة .
- فيدور : ولكن كيف عرفت ان له علاقة غرامية معها ؟
- زلتوخين : اتظننى أعمى ؟ ومع ذلك فالمنطقة كلها تتحدث
عن هذه العلاقة .
- فيدور : هراء . لم تكن عشيقة لاحد حتى الآن ولكنها
ستصبح عشيقتي عما قريب . اتفهمنى ؟ عشيقتي انا؟

المنظر السادس

(نفس الاشخاص ومعهم سيربرياكوف ،
مارى فاسيليفنا ، فوينتسكى متأبطا ذراع الينا
اندريفنا ، سونيا وجولى)

- جولى : (تقبل سونيا) عزيزتى جولى ، حبيبى .
- اورلوفسكى : (يذهب لمقابلتهم) كيف حالك يا الكسندر ؟
كيف حالك يا عزيزى ؟ (يتعانقان) بخير ؟
على خير ما يرام ؟
- سيربرياكوف : كيف انت يا عزيزى ؟ انك تبدو رائعا ! انا
سعيد جدا بروثتك . متى عدت ؟
- اورلوفسكى : يوم الجمعة . (مخاطبا مارى فاسيليفنا) مارى
فاسيليفنا ! كيف انت يا صاحبة العصمة ؟
(يقبل يدها)
- مارى فاسيليفنا : أهلا . (تقبل رأسه)
- سونيا : أبتاه !
- اورلوفسكى : حبيبى سونيشكا . (يقبلها) حبيبى الغالية .
يا طائرى المغرد الصغير .

سونیا : مازال وجهك على اشراقه ووداعته وجماله
المعهد .

اورلوفسكى : اما انت ياحلوتى فقد ازددت طولاً ورقة
وحسناً .

سونیا : كيف حالك ؟ بخير ؟

اورلوفسكى : في أحسن حال !

سونیا : اننى سعيدة بذلك يا أبتاه . (تخاطب فيدور)
فاتنى ان الاحظ الفيل . (بتعانقان) لقد لوحتك
اشعة الشمس واصبح شعرك غزيراً . ما أشبهك
بالعنكبوت !

جولى : حبيبى !

اورلوفسكى : (مخاطباً سيربرياكوف) كيف حالك في هذه
الأيام ، يا عزيزى ؟

سيربرياكوف : بين بين . وانت ؟

اورلوفسكى : ماذا يمكن ان يحدث لى ؟ اننى اتمتع بحياتى .
وضعت املاكى بين يدى ولدى . وبناتى
جميعهن قد تزوجن من رجال افاضل والآن
مامن انسان يتمتع بحريته مثلى . اننى استمتع
بحياتى !

ديادين : (مخاطبا سيربرياكوف) تأخرت يا صاحب
السعادة بعض الشيء وقد بردت الكعكة كثيرا .
اسمح لي أن اقدم لك نفسي : انا ايليا ايليتش
ديادين ، او وافل كما يحلو لبعض الظرفاء ان
يسموني بسبب بقع الجدرى التي تغطي وجهي .
سيربرياكوف : يسعدني ان اتعرف بحضرتك .

ديادين : سيداتي . آنساتي . (ينحني محييا الينا وسونيا)
هؤلاء هم كل من لي من اصدقاء ، يا صاحب
السعادة ، كنت ثريا في أحد الايام ولكنني
اضطرت لاسباب عائلية - او كما يدعوها الناس
في الاوساط المثقفة أسباب لا تقع تحت مسؤولية
المحرر - الى التنازل عن حصتي لأخي الذي
اختلس سبعين ألف روبل من اموال الدولة .
ان عملي يعتمد على استغلال عناصر الطبيعة
واعنى الرياح . أسخر الامواج العاصفة في
ادارة الطاحونة التي استأجرها من صديقي شيطان
الغابة .

فويتسكى : كفى يا وافل . اصمت !
ديادين : اننى دائما انحنى خشوعا (ينحني حتى يكاد

يلمس الارض (أمام نجوم العلم الذين يزينون
افق بلادنا . ارجو أن تصفح عن جرأتى ان قلت
انى اتحرق شوقا لزيارة سعادتكم لأحظى بمتعة
الحديث معكم عن آخر المنجزات العلمية .

- سيريرياكوف : تفضل بزيارتنا . هذا يسعدنى .
- سونيا : اخبرنى يا أيتاه أين قضيت الشتاء ؟ اين غبت عنا ؟
- اورلوفسكى : كنت في جمندن يا حلوتى ثم غادرتها الى باريس
ونيس . ثم قمت بزيارة لندن ...
- سونيا : رائع ! يالك من رجل سعيد !
- اورلوفسكى : ما رأيك في أن أصطحبك معى في الخريف ؟
اتوافقين ؟
- سونيا : (تغنى) « لاتغرنى دون داع »
- فيدور : لا تغنى أثناء الغداء والاثارت زوجة ابيك .
- ديادين : بودى لو كنت استطيع ان التقط صورة لهذه
المائدة . يالها من باقة رائعة من الناس .
- مزيج متوافق من الرشاقة والحسن والمعرفة
الأصيلة وال....
- فيدور : يالها من تعابير ملهمة ! تبالك ! ما كل هذه

الفصاحة ؟ ا (الجميع يقهقهون)

اورلوفسكى : (مخاطبا سونيا) وانت يا حبيبتى . اعتقد انك لم تزوجى بعد .

فوينتسكى : ومن تزوج بحق السماء ؟ همبولت انتقل الى الرفيق الاعلى وكذلك شوبنهاور . اما اديسون ففي أمريكا ... لقد وجدت مفكرتها

على المائدة من أيام : انها بهذا الحجم !
فتحتها وقرأت « كلا . لن أقع في غرام أى انسان . ان الحب هو ميل نحو الجنس الآخر بتأثير الدوافع الأنانية لذاتى » ... بالاضافة الى مالا يحصى من أمثال هذه الآراء « التسامى هو ذروة النظرية التكاملية أف .. من أين لك معرفة كل هذا ؟

سونيا : ان كان يحق لانسان ان يسخر من ذلك فلست انت هذا الانسان ، يا خال جورج !

فوينتسكى : ولماذا الغضب ؟

سونيا : ان قلت كلمة أخرى ، لا بد ان يغادر أحدنا هذا المكان . إما انا وإما أنت !

- اورلوفسكى : (يقهقه بصوت مرتفع) ياها من فتاة فذة !
 فوينتسكى : نعم . فتاة فذة ... لابد ان اعترف بذلك (مخاطبا
 سونيا) اعطينى محلبك الصغير !
 اتوسل اليك ! (يقبل يدها) تصالحنا ... اعدك
 ألا أعود الى ذلك .

المنظر السابع

(نفس الاشخاص ومعهم خروشوف : شيطان
 الغابة)

- خروشوف : (خارجا من المنزل) ليتنى كنت رساما . ياها
 من مجموعة رائعة !
 اورلوفسكى : (مبتهجا) ولدى العزيز .
 خروشوف : عيد ميلاد سعيد . كيف حالك يا جولى ؟ ما
 أروعك اليوم ! (يقبل اورلوفسكى)
 صوفيا الكسنديروفنا ! (يحيى بقية الجماعة) .
 زلتوخين : ما سر كل هذا التأخير ؟ اين كنت ؟
 خروشوف : كنت ازور مريضا .
 جولى : لقد بردت الكعكة .

- خروشوف : لا بأس يا جولى . سأكلها باردة . أين أجلس ؟
- سوينا : تفضل هنا . « (تشير إلى مقعد بجانبها) .
- خروشوف : الجلو بديع اليوم وشهيتى مفتوحة .. اجل سأتناول شيئا من الفودكا (يشرب) نخب عيد ميلادك ! تكفينى هذه الكعكة الصغيرة ... قبلها يا جولى ليصبح طعمها أحلى . (جولى تقبل الكعكة) شكرا لك . كيف انت يا أبانا ؟ لم ارك منذ وقت طويل .
- اورلوفسكى : نعم . وقت طويل . كنت خارج البلاد .
- خروشوف : بلغنى ذلك وأنا احسبك . كيف انت يا فيدور ؟
- فيدور : بخير . دعواتك تسندنا مثل الدعائم ..
- خروشوف : كيف تسير أعمالك ؟
- فيدور : ليس التذمر من عادتى . اننى استمتع بوقتى لكن ما يزعجنى حقا هو كثرة التنقل من مكان إلى آخر . شىء مزعج ! . من هنا إلى القوقاز ومن القوقاز إلى هنا ... حركة دائمة تهدد البدن . اظنك تعلم ان لى مزرعتين هنالك !
- خروشوف : نعم .

فيدور : اننى مشغول باستصلاح الاراضى وصيده
العناكب والعقارب . والعمل يسير على ما يرام .
اما ان سألت عن عواطفى المتقدمة ، فهى على
ما هى عليه . لم يطرأ عليها أى تغيير .

خروشوف : اذن فأنت عاشق ؟

فيدور : ومن أجل هذا دعنا ، ياشيطان الغابة ، نتناول
شيئا من الشراب . (يشرب) انصحكم ايها
السادة الا تقفوا في غرام المتزوجات . اننى
اعتقد انه من الافضل ان يكون الانسان
مصابا ببحر في كتفه ، وبالرصا ص في ساقه ،
مثل خادمكم المطيع ، على ان يقع في غرام
سيده متزوجة ... انها فاجعة مؤلمة . ا

سونيا : أيائس انت من غرامك ؟

فيدور : يا ئس ! تقولين يا ئس ! كلا ، ليس هناك ما
يدعولليأس في هذا العالم . حب يا ئس تعس ! ..
أوه .. كل هذا كلام فارغ ! المسألة قوة
إرادة .. اذا عزمت على الا تخطى بندقيتى الهدف
فلن تخطئه ، وإذا عزمت ان تقع امرأة في حبي
فإنها تقع في حبي . هذا كل ما هناك يا عزيزتى

سونيا . إذا وقع اختياري على امرأة ما فمن
الاسهل عليها ان تقفز الى القمر من ان تفلت
منى .

سونيا : يالك من انسان فظيع !

فيدور : كلا ، لن تغلح في الافلات منى ا لابد أنها
ستقع في قبضتي قبل أن انطق بثلاث كلمات
فقط . لن اقول لها اكثر من هذه الكلمات
« سيدتى ، كلما نظرت الى نافذتك ، اذكربنى ،
اننى اريد ذلك » وسوف تذكرنى الف مرة
في اليوم . وبلاضافة إلى هذا فاننى امطرها
برسائل يومية ...

الينا اندريفنا : لا اعتقد ان اللجوء إلى الرسائل أمر مأمون
العاقبة . قد تستلمها ولكن ليس هناك ما يرغمها
على قراءتها .

فيلور : اهكذا بظنين ؟ لقد عشت في هذا العالم خمسة
وثلاثين عاما ورغم ذلك فلم يسعدنى الحظ
بمقابلة هذه المرأة الأعجوبة التى تجد لديها الشجاعة
الكافية الا تفض رسالة واحدة فقط .

اورلوفسكى : (يرمقه باعجاب) انظروا ا ولدى العزيز ا

ولدى الجميل ! كنت انا الآخر ، مثله . تماما
الى حد كبير ! فارق واحد بينى وبينه - اننى
لم اخض الحرب . ولكننى كنت اشرب وأبذر
المال بشكل مخيف .

فيدور : اننى أحبها ، يا ميشا جبارفا صادقا ... انا
مستعد ان اضع كل ما املك تحت قدميها
لو رضيت . سأحملها معى الى القوقاز . الى
الجبال ، وسنعيش هناك كالطيور المغردة .
سأسهر على حمايتها يا الينا اندريفنا كالكلب الأمين
وستكون عندى بالمنزلة التى يتغنى بها الشاعر .
سأجعل منك ملكة للكون
يا أغلى ما فى الوجود
آه ، انها لا تدرى كم ستكون سعيدة !

خروشوف : ومن هى تلك المرأة المحظوظة ؟
فيدور : يقولون : ان من يعرف اكثر مما ينبغى يشيخ
بسرعة ... لنترك هذا الموضوع ولنتحدث فى
أمر آخر . منذ عشر سنوات عندما كان لىنى
فى المدرسة اذكر اننا كنا نحتفل بعيد ميلاده .
كما نفعل الآن كانت جولى تمسك بلذراعى الأيمن

وسونيا بذراعى الايسر وأنا عائد الى البيت
وكاننا تشدان لحيتي ... لنشرب نخب صديقتي
الصبا سونيا وجولى .

- ديادين : (يقهقه بصوت مرتفع) رائع ! رائع !
فيدور : كنت اشرب ذات مرة مع باشا تركى في
ترايزون (١) بعد انتهاء الحرب وفجأة سألتى . .
ديادين : (مقاطعا) دعنا نشرب نخب العلاقات الودية .
تحيا الصداقة ! وهذه للحظ !
فيدور : كفى . كفى . كفى . سونيا ، اسمعى !
اريد ان اعقد رهانا . يا للعتة !
سأضع ثلاثمائة روبل هنا على هذه المائدة ولنذهب
بعد الغداء لنلعب الكروكي (٢) وانا اراهن
ان كراتى ستمر من خلال الاطواق جيئة
وذهابا في جولة واحدة فقط .
سونيا : قبلت الرهان ولكنى لا أملك ثلاثمائة روبل .
فيدور : إذا خسرت فعليك ان تغنى لى أربعين مرة .

(١) مرلا تركى صغير يقع على البحر الاسود .
(٢) رياضة تلمب على أرض معشبة يقوم اللاعب بضرب كرات خشبية
بالمضارب ويمررها تحت اطواق معدنية ممددة لذلك فى الملعب وعدد هذه الاطواق
يتراوح بين (٩ : ١٠) فى آخر الملعب اعمدة والذى ينتج فى اصابتها بكرمه ٦٤ قبل
غيره يعتبر فائزا .

- سونيا : موافقة .
- ديادين : رائع ! رائع !
- الينا اندريفنا : (تنظر الى السماء) ما اسم ذلك الطائر ؟
- زلتوخين : انه الصقر .
- فيدور : دعونا نشرب نخب الصقر ايها الاصدقاء !
- (سونيا تضحك بصوت مرتفع)
- اورلوفسكى : هاهى قد بدأت ا ما الخبر ؟
- (خروشوف يقهقه)
- اورا فسكى : ماذا يدعوك الى الضحك ؟
- مارى فاسيليفنا : صوفيا ! هذا لا يلىق !
- خروشوف : أوه . آسف ! سأكف عن ذلك حالا ... حالا .
- اورلونسكى : ليس هناك ما يدعو الى كل هذا الضحك .
- فوينتسكى : هذان الاثنان ... يكفى ان ترفع اصبعك حتى يغرقا في الضحك . سونيا ! (يرفع اصبعه) انظرى ا هيا ! ..
- خروشوف : كفى ! (ينظر الى ساعته) والآن بعد أن اكلت وشربت لابد لى ان أرحل . حان الوقت لكى اذهب ..

- سوينا : الى أين ؟
- خروشوف : لمریض طبعا . لقد سئمت مزاولة الطب كما یسأم الانسان من زوجة كریهة او شتاء طویل ..
- سیربریاكوف : ولكن الطب هو مهنتك وعملك الذى تعيش منه . ان جاز لی ان اقول ذلك .
- فوینتسكى : (متهكما) لديه مهنة أخرى . انه ینقصب فی أرض مزرعته بحثا عن الفحم ! (١)
- سیربریاكوف : ماذا تقول ؟
- فوینتسكى : الفحم ! لقد قلر أحد مهندسى المناجم بمنتهى الدقة ان فی مزرعته فحما یبلغ ثمنه سبعمائة وعشرين ألف روبل . انا لأمزح .
- خروشوف : ولكنى لا أبحث عن الفحم جریا وراء المال .
- فوینتسكى : اذن ، لم تبحث عنه ؟
- خروشوف : لأغنيكم عن قطع الغابات .
- فوینتسكى : ولماذا لا تقطعها ؟ من یسمعك یعتقد ان الغابات قد وجدت لیث العشاق نجواهم تحت ظلها .
- خروشوف : انا لم أقل شيئا كهذا .
- فوینتسكى : كل ماسمعه منك حتى الآن دفاعا عن الغابات
- (١) فی الاصل (الخث) مواد نباتية متحجرة .

كلام معاد وسطحي وسخيف . ارجو الا -
تسوءك صراحتي . انا لأقول ذلك اعتباطا
بل احفظ حججك عن ظهر قلب . . . مثلا .
(يرفع صوته ويتكلم بلهجة خطابية وهو يومئ
باصبعه مقلدا خروشوف) انتم ايها الرجال
تقضون على الغابات التي تزين الارض وتغرس
في الانسان حب الجمال وتبعث في نفسه شعورا
بالإجلال . ان الغابات تلتطف من قسوة الجو .
وفي المناطق التي يعتدل فيها الطقس يبذل الإنسان
مجهودا اقل في صراعه مع الطبيعة مما يكسبه الرقة
والوداعة . ومن هنا كان الناس في البلاد -
المعتدلة الجو اكثر وسامة ولينا وارھف احساسا
وأوفر نشاطا . حديثهم رقيق وحركاتهم رشيقة
ان الفن والعلم يزدهران هناك . ونظرة الناس
الى الحياة هناك لاتتسم بالكآبة ، ومعاملتهم
للنساء تتميز بالرقة والتهذب الخ . الخ . . .
هذا كله جميل ولكنه غير مقنع اطلاقا ، -
ولذلك ارجو ان تسمح لي بأن استمر في اشعال
نار موقاي بالحطب وان أبني مخازن غلالى
وحظائر ماشيتى بالاخشاب .

خروشوف

: انا لأمانع في قطع الاشجار في حالة الضرورة ولكن
آن الأوان لوضع حد لهذا التدمير . ان الغابات
في روسيا تئن تحت ضربات الفأس ، وملايين
الاشجار مهددة بالفناء . لقد اتلفت اوكار
الطيور ومرابض الوحوش ولم يعد امامها
مكان تلوذ به ، الأنهار تجف وتنضب والمناظر
الطبيعية الرائعة تختفي من الوجود دون ان تترك
وراءها اثرا . كل هذا يحدث لأن الانسان قد
بلغ حدا من الكسل لا يستطيع معه ان يتجشم
عناء الانحناء والتقاط الوقود من الارض . ان
الانسان الذى يحرق هذا الجمال (مشيرا الى
الاشجار) في موقده لا بد ان يكون همجيا ،
فهو يحرق الجمال الذى يعجز عن خلق بديل له
لقد حبا الله الانسان العقل والقدرة على الابداع
ليضعف الخيرات التى وهبها اياها ولكنه حتى
الآن قاصر عن الابداع وهمه الوحيد هو
التدمير . ان الغابات تتضاءل تدريجيا والأنهار
تغيب مياهاها والطيور البرية توشك على
الانقراض ، والبيئة قد فسدت ، وكل يوم
عضى يخلف الارض أشد جدبا وبشاعة .

انت تنظر إلى ساخرا . كل ما اقول يبدو لك
باليا وسخيفا ، ولكننى كلما مررت بالغابات
التي يملكها الفلاحون والتي انقذتها من الدمار
او سمعت حفيف الغابات الفتية التي زرعتها
بيديّ هاتين تملكنى شعور اكيد بأن البيئة قد
اصبحت تحت سيطرتى الى حد كبير ، واذا
غدا الانسان سعيدا بعد ألف من السنين فانى
أشعر بان لى يدا في ذلك ، وعندما ازرع شجيرة
بتولا وأراها تنمو وتخضر وتهتز مع الريح عندها
تمتلئ نفسى فخرا لشعورى باننى قد اضفت الى
الارض حياة جديدة .

فيدور : (مقاطعا) في صحتك يا شيطان الغابة !

فوينتسكى : كل هذا جميل ، ولكنك ان نظرت الى الامر
نظرة علمية وابتعدت عن هذه النظرة الشعرية
عندئذ

سونيا : انت لاتدرى عما تتكلم ياخال جورج . ارجوك
ان تلم الصمت .

خروشوف : حقا يا جورج بروفنتش ، لنضع حدا لهذا
النقاش . ارجوك .

- فوينتسكى : لك ما تشاء .
- مارى فاسيليفنا : آه !
- سسونيا : ما الخبر يا جدتى ؟
- مارى فاسيليفنا : (مخاطبة سيربيرياكوف) نسيت أن أخبرك يا الكسندر . . . أوه . . . ذاكرتى بدأت — تخوننى . . . افكرت . . . استلمت اليوم رسالة من بول الكسفنتش من خاركوف وقد رجائى ان ابلك سلامه .
- سيربرياكوف : شكرا . اننى سعيد جدا .
- مارى فاسيليفنا : بعث لى كتابه الجديد وطلب منى ان اعرضه عليك .
- سيربرياكوف : اتظنين انه يستحق الاهتمام ؟
- مارى فاسيليفنا : نعم ، ولكن الغريب فى الامر انه يناقض صراحة الآراء التى يدعو اليها منذ سبع سنين . هذا هو مايميز العصر الذى نعيش فيه . لم يحدث مطلقا ان تنكر الناس لمعتقداتهم بمثل هذا التبذل كما يفعلون الآن . شئ فظيع !
- فوينتسكى : لافظيع ولامرعب ! الاترغبين فى شئ من السمك يا أماه ؟

مارى فاسيليفنا : كلا ، اريد ان اتحدث ا

فوينتسكى : لقد تحدثنا عن الاتجاهات والمدارس الفكرية في
الخمسين سنة الماضية . حان الوقت لنضع حدا
لهذا .

مارى فاسيليفنا : لأدرى لماذا تمتعض عندما اتحدث . معذرة
ياجورج ولكنك قد تغيرت كثيرا في السنة
الماضية بحيث لأفهمك . كنت رجلا
ذا مبادئ واضحة وشخصية مستنيرة ...

فوينتسكى : نعم، نعم. كنت «شخصية مستنيرة» لم تفد بنورها
احدا . اسمحوا لى بالوقوف . كنت « شخصية
مستنيرة » . لم أسمع في حياتى نكتة أشد من
هذه إيلا ما . انا الآن في السابعة والأربعين من
عمرى . كنت حتى السنة الماضية أحاول عامدا
متعمداً ان اخدع نفسى بمختلف المعتقدات
والفلسفات والحلقات التافهة تهربا من مواجهة
الواقع ، وكنت اتوهم أنى على صواب ...
آه لو عرفتم الآن كم أحتقر نفسى بسبب البلاهة
التي بددت فيها عمرى في الوقت الذى كنت
أستطيع فيه الحصول كل ما يجرمنى كبر سنى

من الحصول عليه الآن .

سيربرياكوف : اسمع يا جورج ! يبدو كأنك تلقى اللوم على مبادئك السابقة لأمرمًا . . .

سونيا : كفى يا أبني ! انه حديث ممل !

سيربرياكوف : انظر ! انك تلقى اللوم على مبادئك السابقة لأمر ما ولكن العيب فيك انت وليس في المبادئ . لقد غاب عنك أن المبادئ لاتحيا الا بالعمل . كان يجب ان تكون الآن قائما بعملك .

فوينتسكى : عملي ؟ لأعتقد ان كل انسان يمكنه ان يكتب مثلك دون توقف حسب قاعدتك قاعدة « الحركة الأبدية »

سيربرياكوف : ما قصصك ؟

فوينتسكى : لاشيء . لنضع حدا لهذا النقاش . لسنا في بيتنا الآن .

مارى فاسيليفنا : يبدو اني لم أعد اذكر شيئا . . . نسيت ان اذكرك يا الكسندر بأن تناول الدواء قبل الغداء . احضرته معي ولكني نسيت ان اذكرك به .

سيربرياكوف : لاداعي له .

- مارى فاسيلىفنا : ولكنك مريض بالكسندر ! مريض جدا !
- سيربرياكوف : لم كل هذه الضجة ؟ عجوز مريض ، عجوز مريض... هذا كل ما اسمعه منكم ! (مخاطبا زلتوخين) ارجو ان تسمح لى يا ليونيد ستيبانوفتش بالدخول الى بيتك . الجو حار هنا والبعوض يضايقنى .
- زلتوخين : تفضل . لقد انتهينا من الغداء .
- سيربرياكوف : شكرا لك .
(يدخل المنزل تتبعه مارى فاسيلىفنا)
- جولى : (مخاطبة اخاها) اذهب وراء الاستاذ ! انه موقف محرج !
- زلتوخين : عليه اللعنة ! (يخرج)
- ديادين : يوليا ستيبانوفنا ، اسمح لى ان اشكرك من صميم قلبى . (يقبل يدها) .
- جولى : لاداعى للشكر يا ايليا اليتش . انت لم تأكل سوى القليل (يقف الجميع ويعربون لها عن شكرهم) لاداعى للشكر . لم تأكلوا سوى القليل .

فيدور : ماذا نفعل الآن ؟ لنذهب الى ملعب الكروكي
وننفذ الرهان . . . وماذا بعد ؟

جولى : نتعشى .

فيدور : وبعد ذلك ؟

خروشوف : بعد ذلك اصطحبكم معى ، اما في المساء فنذهب
إلى البحيرة لصيد السمك .

فيدور : مدهش !

ديادين : هذا رائع حقا !

سونيا : حسنا . اتفقنا اذن . هذا يعنى اننا سنذهب الآن

الى ملعب الكروكي لتنفيذ الرهان وستقدم لنا

جولى عشاء مبكرا ، وفي الساعة نذهب إلى

الغابة ، اعنى منزل السيد خروشوف ..

رائع ! هيا نحضر الكرات يا جولى (تدخل

المنزل بصحبة جولى) .

فيدور : خذ الشراب الى الملعب يا فاسيلي . سنشرب نخب

الفائزين . هيا نتمتع بالمباراة الشائقة يا أبى .

اورلوفسكى : انتظر قليلا يا ولدى . يجب ان اقضى بضع

دقائق مع الاستاذ . كان موقفا محرجا . لا بد

لنا من مراعاة المظاهر . نخذ دورى في اللعب
برهة قصيرة . سأتى حالا . (يدخل المنزل) .

ديادين : سأذهب للاستماع إلى العلامة الكبير الكسندر
فلاديميروننتس ترقبا للبهجة العلوية التى ...

فوينتسكى : أنت ثقيل الظال ، يا وافل ! ابتعد عنى !

ديادين : سأبتعد . (يدخل المنزل)

فيدور : (يخرج إلى الحديقة مغنيا)

يا من ستر بعين على عرش العالم

انت يا أمنن ما في الوجود ... (يخرج)

خروشوف : سأغادر المكان في هدوء . (مخاطبا فوينتسكى)

ارجو جدا الا تعود إلى مناقشة اى امر يتصل

بالغابات او الطب . لأمر لا أعلمه ، ما ان تبدأ

في مناقشة هذه الأمور حتى ينتابنى شعور من

أكل طعاما من أوعية صيدنة طول اليوم . اسمحوا

لى بالانصراف (يخرج)

المنظر الثامن

(الينا اندريفنا وفوينتسكى)

فوينتسكى : ياله من انسان ضيق الأفق ! لا مانع عندى أن

يتحدث الانسان في امور سخيفة احيانا ولكنني
امقت ان يعرضها بطريقة عاطفية .

الينا اندريفنا : لقد تصرفت تصرفا مشينا هذه المرة ايضا يا جورج
ماذا دعاك إلى التجادل مع ماري فاسيليفنا
والكسندر والتحدث عن الحركة الأبدية ؟
هذه أمور صغيرة !

فوينتسكى : ماذا افعل إذا كنت أمقته ؟

الينا اندريفنا : ليس هناك ما يدعوك إلى مقته . انه لا يختلف
عن الباقين

(سونيا وجوليا تمران في طريقهما إلى الحديقة
وهما تحملان كرات ومضارب الكروكي)

فوينتسكى : آه لو رأيت حركاتك والتعابير المرتسمة على
وجهك .. انك اكسل من أن تمارسى الحياة !
أوه ، يا للكسل !

الينا اندريفنا : عجبنا ، كسول ، مملّة ! (فترة صمت) كلكم
تسخرون من زوجي امام عيني دون ان تعيروا
مشاعري أى اهتمام . نظرات الرثاء التي ترسم
في أعينكم تقول : « مسكينة هذه المرأة .

زوجها رجل عجوز ا « جميعكم ، حتى
الطيون منكم ، يتمنون ان أهجر الكسندر ...
شفقتكم ونظرات الرثاء في أعينكم وتنهيدات
الحسرة التي تصدرونها لا تعنى شيئا غير
ذلك . ان شيطان الغابة على حق حين قال انكم
تقضون على الغابات بحماقة ولن يمضى وقت
طويل حتى تختفى من الوجود ، وكذلك ،
وبنفس الحماقة ، فانكم تقضون على الانسان
وسرعان ما ينعدم الوفاء والطهر والقدرة على
تضحية النفس ، والفضل في ذلك يرجع اليكم .
لماذا لا تكون المرأة الوفية وشأنها مادام لا
لا تربطكم بها أى صلة ؟ ان شيطان الغابة على
حق ، ففي دخيلة انفسكم شيطان مريد لاهم له
سوى التدمير . انتم لا تبقون على الغابات ولا
الطيور ولا النساء ولا حتى على بعضكم بعضا .

فوينتسكى : انا لا أحب هذه الفلسفة !

ايلينا اندريفنا : قل لصاحبك فيدور انى سئمت من وقاحته . انها
تثير التقزز في نفسى . يحملق فى عيني ويتحدث

بصوت مرتفع وامام الجميع عن عشقه لامرأة
متزوجة - ياله من رجل خفيف الظل !

اصوات من الحديقة مرحى ! مرحى !

الينا اندريفنا : ولكن ما ألطف شيطان الغابة ! انه يزورنا كثيرا
ولكنى اشعر بالحجل منه ولم احدهه مطلقا
كما اشتهى . لم استطع ان اكسب وده وربما
خطر له انى امرأة متعجرفة سيئة الطبع ، جورج
اعتقد ان سبب الصداقة الوثيقة التي تربطنى بك
هو ان كلينا مضجر وممل ! ثقيل الظل ! لماذا
تحملى في هكذا ؟ لا أطيق هذه النظرات .

فوينتسكى : ولكن كيف أنظر اليك غير ذلك وانا اهمم بك ؟
انت سعادتى ، وحياتى وشبابى ! اعرف
ألا امل لى في ان تبادلىنى هذا الحب ولكن يكفينى
ان اتأمل طلمعتك واسمع صوتك

المنظر التاسع

(الينا وفوينتسكى وسيربرياكوف)

سيربرياكوف : (من النافذة) عزيزتى الينا ، اين انت ؟
الينا اندريفنا : هنا .

- سيربرياكوف : تعالى واجلسى معنا قليلا ياعزيزتى (يخفى) -
الينا انلريفنا تدخل المنزل)
- فوينتسكى : (يتبعها) اسمحى لى أن احادثك عن غرامى -
لا تبعدينى عنك . هذا اقصى ما اطمع فيه من
السعادة .

يسدل الستار

الفصل الثاني

(غرفة الطعام في منزل سيربيرياكوف . بوفيه -
مائدة الطعام في وسط الغرفة . الوقت بعد الساعة
الواحدة ليلا . يسمع من الحديقة صوت طرقات
الحارس الليلي)

المنظر الاول

(سيربيرياكوف يجلس على مقعد قريب من
النافذة وهو يغالب النعاس ، الينا اندريفنا تجلس
بقربه وتغالب النعاس هي الأخرى) .

سيربيرياكوف : (مستيقظا) من هناك ؟ أنت ياسونيا ؟

الينا اندريفنا : لا ، انا .

سيربيرياكوف : انت ياالينا العزيزة ؟ ياله من ألم فظيع !

الينا اندريفنا : لقد وقع غطاؤك على الأرض (تلفه حول ساقيه)
سأغلق النافذة يا الكسندر .

سيربيرياكوف : لا ، ارجوك . اكاد اختنق من الحر . لقد

غلبنى النعاس منذ قليل وحلمت ان ساقى اليسرى
لم تعد ساقى . عندها أفقت وأنا أشعر بهذا الألم
القاتل . كلا ، لا يمكن أن يكون النقرس .
يخيل الى انه الروماتزم . كم الساعة الآن ؟

الينا اندريفنا : الواحدة والثلاث . (صمت)

سيربرياكوف : ايجئى في المكتبة صباحا عن بايتوشكوف .
اعتقد اننا نحتفظ بمؤلفاته .

الينا اندريفنا : ماذا ؟

سيربرياكوف : ايجئى عن بايتوشكوف . اعتقد اننا نحتفظ
بمؤلفاته ان لم تنحى ذاكرتى . ولكن لماذا أجد
كل هذه الصعوبة في التنفس ؟

الينا اندريفنا : انت متعب . هذه هى الليلة الثانية التى لم تنم
فيها .

سيربرياكوف : يقولون ان مرض النقرس الذى اصيب به
تورجنيف (١) قد تطور الى ذبحة صدرية .

(١) ايفان سرجبوفتش تورجنيف (١٨١٨ - ١٨٨٢) روائي وكاتب مسرحى
روسى شهير ينتمى الى عائلة ريفية غنية ، درس في جامعات موسكو وبترسبورج ،
عالج في كتاباته حياة الفلاحين وغيرها من المشكلات الاجتماعية ، اذوع رواياته هى
« الآباء والأبناء » التى اثاره سخط التقدميين مما حدا بتورجنيف ان يقاد روسيا ،
ومن أشهر مسرحياته « شهر في الريف » وهى شبيهة بمسرحيات تشيخوف فى
نظرتها الواقعية للحياة وابرازها لها بدقة ووضوح .

واخشى ان يحدث هذا لى أيضا . لعنة الله على
هذه الشيخوخة المقيتة ! عليها اللعنة ! أصبحت
أضيق بنفسى منذ كبرت ، ولا بد أن منظرى
يثير الاشمزاز فى نفوسكم أيضا .

الينا اندريفنا : انت تتحدث عن شيخونتك وكأننا المومون
على ذلك .

سيربرياكوف : انت أول من يشمتر منى .

الينا اندريفنا : يالك من غبى ! (تنهض وتجلس بعيدا عنه)

سيربرياكوف : طبعا انت على حتى . أنا لست من الغباء بحيث
يخفى على ذلك . انت شابة جميلة تشتهين الحياة .
وانا رجل عجوز أكاد اكون جثة متصلبة . حسنا
انتظنين اننى لا أدرك كل هذا ؟ لاشك
ان بقائى حيا الى الآن يعتبر سخفا منى . ولكن
انتظرى قليلا . سأريحكم جميعا .

الينا اندريفنا : انك تحطمنى بالكسندر ! ان كنت استحق
جزاء منك على سهر الليالى بجانبك فاننى لأطلب
منك سوى السكوت ، ، اسكت بالله عليك !
هذا كل ما اطلبه منك .

سيربرياكوف : يبدو أنكم جميعا تشعرون بانكم تبددون شبابكم

في التعاسة واليأس والملل بسببي ، واثني الوحيد
بينكم الذي يستمتع بالحياة ويعيش عيشة راضية
فعلا ، مافي ذلك من شك !

الينا اندريفنا : اسكت ! لقد أتعبني !

سيربرياكوف : حقا ، اتعبتكم جميعا !

الينا اندريفنا : (باكية) هذا فوق طاقتي ! قل لي ماذا تريد
مني ؟

سيربرياكوف : لاشيء .

الينا اندريفنا : اذن اسكت ، أرجوك !

سيربرياكوف : شيء عجيب ! كلما تحدث جورج او تلك -

العجوز البلهاء ماري فاسيليفنا يصغى الجميع
اليهما دون ملل ولكنني ان لفظت بكلمة واحدة

يعتريكم الوجوم جميعا . حتى صوتي يثير -

اشمئزازكم . لنفرض اني اناني ومستبد وممل "

ولكن اليس لي الحق ، حتى في شيخوختي .

ان اكون انانيا ؟ اتستكثرون عليّ هذه الانانية؟

كانت حياتي قاسية . اسأل اورلوفسكي . كنا

ندرس في الجامعة سويا . كان يستمتع بوقته

كل الاستمتاع . كان كثير الاختلاط
بالفجريات . كنت أعيش من احسانه . كنت
في ذلك الوقت اعيش في غرفة رخيصة
قذرة . واعمل ليل نهار كالثور . كنت
اتصور جوعا واعيش في قلق مستمر لأنني كنت
عالة على غيري . ثم التحقت بجامعة هايدلبرغ
ومع ذلك لم أر من هايدلبرغ شيئا . ثم ذهبت
الى باريس ولم أر من باريس شيئا . كنت
احبس نفسي طول الوقت بين أربعة جدران وانا
اعمل . قضيت حياتي كلها منذ اصبحت -
استاذا وانا أخدم العلم بكل نزاهة واخلاص ولا
ازال اخدمه حتى الآن . بعد كل هذا اريد ان
اسألکم : ألا يحق لي ان اقضى شيخوختي في
سلام ؟ الا استحق شيئا من الرعاية ؟

اليسا اندريفنا : ما من أحد ينكر عليك هذا الحق (تضرب الريح
النافذة بعنف) الرياح تشتد . سأغلق النافذة
(تغلقها) ستمطر عما قليل . ما من أحد ينكر
عليك حقوقك .

(صمت - تسمع طرقات الحارس الليلي وهو
يغني)

سيربرياكوف : بعد ان قضيت عمري في خدمة العلم وتعودت على غرفة مكتبي وعلى طلبتي ، وزملائي - الافاضل . اجد نفسي فجأة ودون سبب مدفونا في هذا القبر ومضطرا لرؤية الباهاء من الناس والاستماع الى احاديثهم السخيفة يوما بعد يوم . اني اعشق النجاح والضحيج وتقدير الناس . ولكنني اعيش هنا في هني . انحسر على الماضي كل لحظة وانا ارقب نجاح غيري بينما الموت يفزعني . كلا ، لأستطيع ان اتحمل ذلك ! انه فوق طاقتي ! ورغم ذلك فبعض الناس لا يغفرون لي شيخوختي .

الينا اندريفنا : مهلا ، صبرك . لن تمضي خمس أو ست سنين حتى اصبح عجوزا مثلك (تدخل سونيا)

المنظر الثاني

(سيربرياكوف والينا اندريفنا ومعهم سونيا)

سونيا : عجبا ! - لم - لم - لم يحضر الطبيب بعد ؟ طلبت من ستيان ان لم يجد طبيب مستشفى زيمستفو ان يذهب لاحضار شيطان الغابة .

سيربريا كوف : ما فائدة شيطان الغابة لى ؟ انه لا يفقه فى الطب
اكثر مما افقه فى الفلك .

سونيا : اظنك لا تتوقع أن ندعو جميع اساتذة الطب
لمعالجة نقرسك .

سيربريا كوف : اننى أرفض مجرد الكلام مع ذلك المأفون .

سونيا : ليكن ما تشاء (تجلس) شىء لا يهمنى .

سيربريا كوف : كم الساعة الآن ؟

الينا اندريفنا : لم تدق الثانية بعد .

سيربريا كوف : الجوخائق هنا . اعطنى الدواء من فوق المنضدة .

سونيا : تفضل . (تناوله الدواء) .

سيربريا كوف : (متضايقا) آه . ليست هذه ! لا فائدة من أن
أطلب منك شيئا !

سونيا : خفف من حدتك ، ارجوك . قد يتحمل .

الآخرون منك ذلك اما انا فأرجو ان تعفينى .
لا أحب ذلك .

سيربريا كوف : يالك من فتاة عنيدة ! لم هذا الغضب ؟

سونيا : ولم تتكلم بهذه اللهجة الحزينة ؟ من يسمعك

يظن انك تعس فعلا . ومع ذلك فان من هم
أسعد منك لا يتجاوزون اصابع اليد .

سيربرياكوف : أكيد ! انا في غاية السعادة .

سونيا : من المؤكد انك سعيد ... ومع انك مصاب
بالنقرس فانت تعلم جيدا بان النوبة ستزول
في الصباح . ما الداعي إلى الحزن اذن ؟ لماذا
كل هذه الجلبة ؟ (يدخل فوينتسكى مرتديا
ملابس النوم — يحمل شمعة .)

المنظر الثالث

(نفس الاشخاص ومعهم فوينتسكى)

فوينتسكى : العاصفة توشك على الهبوب . (ومضة من البرق)
هيا إلى الفراش ياسونيا وانت يا الينا .
سأنوب عنكما هنا .

سيربرياكوف : (مذعورا) كلا ، كلا ، لا تتركاني معه !
حديثه يذهب بعقلي !

فوينتسكى : ولكنهما تحتاجان الى شيء من الراحة . لم يغمض
لهما جفن في الليلتين الماضيتين .

سيربرياكوف : دعهما يذهبان الى الفراش ولكن امض انت
لشأنك . شكراً لك . اتوسل اليك ان تتركني .
بادم صداقتنا الماضية لا ترفض لي طلبي .
ستحدث في وقت آخر .

فوينتسكى : صداقتنا الماضية ا . . هذا خبر اسمعه للمرة
الأولى .

الينا انلريفا : اصمت يا جورج .

سيربرياكوف : لاتركيني معه ياعزيزتى ! سيذهب بعقلي
باحاديثه .

فوينتسكى : موقف مضحك !

صوت خروشوف : (من وراء المسرح) اهم في غرفة الطعام ؟ هنا ؟
ارجو ان تعنى بجوادي .

فوينتسكى : لقد حضر الطبيب .

(يدخل خروشوف)

المنظر الرابع

(نفس الاشخاص ومعهم خروشوف)

خروشوف : ياله من طقس ! كاد المطر يدركنى ولكننى

تمكنت من الافلات باعجوبة . كيف حالكم جميعا؟ (يحييهم) .

سيربرياكوف : معذرة . لم اكن ارغب في ازعاجك .

خروشوف : لاعليك . ليس هناك مايدعو الى الازعاج ، ولكن مالذي تشكو منه ياالكسندر فلاديميروفتش ، انت دائم الشكوى من مرضك . الاتنجل من ذلك ؟ هذا لايليق . ممّ تشكو ؟

سيربرياكوف : لماذا يتحدث الاطباء الى مرضاهم دائما بهذه اللهجة المتعالية ؟

خروشوف : (ضاحكا) حقا لاينبغي لك ان تكون على هذه الدرجة من قوة الملاحظة . (بصوت - رقيق) لماذا لاترقد في سريرك ؟ الجلوس هنا لايناسبك . ستشعر بالدفء والراحة في الفراش . هيا ، سأجرى الكشف عليك هناك . سيكون كل شيء على خير ما يرام .

الينا اندريفنا : افعل ما يطلبه الطبيب منك ياالكسندر . هيا .

خروشوف : اذا كنت تجد صعوبة في السير ، سننقلك وانت في مقعدك .

سيربرياكوف : كلا ، سأمشى . (ينهض) لم يكن هناك ما يدعو لازعاجك بالحضور . (خروشوف - وسونيا يسندانه من ذراعيه) ثم انى لأعتقد كثيرا في الأدوية . لماذا تسندانى ؟ استطيع السير وحدي (يخرج ومعه خروشوف وسونيا)

المنظر الخامس

(الينا اندريفنا وفويتسكى)

الينا اندريفنا : لقد اضناني تماما ! لم أعد اطيع صبرا !
فويتسكى : لقد اضنالك هو أما انا فقد اضنيت نفسى . لم اذق طعما للنوم منذ ثلاث ليال .
الينا اندريفنا : هناك شىء غريب يجري في هذا البيت ، والدتك تكره كل شىء ما عدا كتبها والاسناذ . والاسناذ متوتر الاعصاب ولايثق بى ويخشاك . وسونيا غير راضية عن تصرفات والدها وترفض ان تتحدث معى . اما انت فتكره زوجى وتحتقر والدتك علانية وانا ضجرة متوترة الاعصاب دائما ، وكنت اليوم اوشك ان انفجر باكية عشرين مرة ، وباختصار فاننا نعيش جميعا في

حالة حرب . ولكن ماالداعى الى كل هذا ؟

فوينتسكى : لاداعى لفلسفة الامور .

الينا اندريفنا : هناك عيب تما في هذا البيت . انت يا جورج رجل

ذكى واسع الثقافة وينبغى لك ان تدرك ان ما يحدث الدمار في هذا العالم ليس هو القتلة - واللصوص ولكنه الحقد الدفين والعداوة بين الطيبين من الناس والمنازعات . التافهة السى تخفى عن اولئك الذين يطلقون على بيتنا مأوى المثقفين . هلا اعنتنى على مصالحتهم فردا ، فردا لايمكننى ان احقق شيئا بمفردى .

فوينتسكى : صالحينى مع نفسى اولا ! حبيبتى ! . . (ممسكا بيدها)

الينا اندريفنا : لاينبغى لك ذلك ! (تسحب يدها) ابتعد عنى !

فوينتسكى : سرعان ما ينقطع المطر فينتعش كل ما في الطبيعة ويتنفس بحرية . انا الوحيد الذى تعجز العاصفة عن انعاشه . ان الفكرة التى تقض مضجعى ليل نهار هى اننى اضعت عمرى سدى . ليس لدى ماض لاننى اضعته في التفاهات . وحاضرى خفيف بسماجته وعمقه . هذه هى حياتى وحي

فماذا اصنع بهما وأى فائدة ترجى منهما ؟ ان
مشاعرى قد تبددت كما يتبدد شعاع من الشمس
في مستنقع ماء . لقد أضعت عمرى هباء ! . .

الينا اندريفنا : عندما تحدثني عن حبك يعتريني الارتباك ولا
أدرى ماذا اقول . ارجو صفحك . ليس لدى
ما اقوله لك (تتهياً للانصراف) طابت ليلتك .

فوينتسكى : (معترضا سييلها) آه لو علمت كم اقسامى
عندما يخطر ببالي ان حياة اخرى تعيش معى
تحت سقف واحد تتبدد وتضيع - حياتك انت
ماذا تنتظرين ؟ اى فلسفة لعينة تلك التي تقف في
طريقك ؟ يجب ان تفهمى ان السمو الخلقى -
لايعنى ان نقيد شبابنا بالاغلال او ان نكبث
ظمأنا للحياة . . .

الينا اندريفنا : (تنظر اليه بثبات) جورج ! انت مخمور !

فوينتسكى : ربما . ربما . . .

الينا اندريفنا : أينزل عليك فيدور ايفانوفتش ضيفا هذه الأيام؟

فوينتسكى : نعم ، وسيبيت الليلة معى . ربما . ربما . . .

كل شىء محتمل !

الينا اندريفنا : وكتما تشربان اليوم ؟ لماذا فعلت ذلك ؟

فوينتسكى : هذا ، على اية حال ، يتفق وحياتى ... -
لاتنكرى ذلك على يا الينا .

الينا اندريفنا : لم يكن السكر من عادتك ، ولم تكن تثرثر
كما تفعل اليوم ، هيا الى فراشك إنك تبعث
السأم في نفسى . واخبر صديقك فيدورايفانو
فتش ان يكف عن ازعاجى والا فانى اعرف
كيف اوقفه عند حده ! انصرف !

فوينتسكى : (متشبثا بيدها) حبيبى ... ياأغلى ما فى -
الوجود ! (يدخل خروشوف)

المنظر السادس

(الينا وفوينتسكى ومعهما خروشوف)

خروشوف : الكسندر فلاديميروفتش يستدعيك يا الينا اندريفنا.

الينا اندريفنا : (تنزع يدها من قبضة فوينتسكى بعنف)
سأذهب حالا . (تخرج)

خروشوف : (مخاطبا فوينتسكى) ان لك قدرة عجيبة على
تدليس كل شىء ! يجب ان تتذكر انت
والسيدة العزيزة التى خرجت الآن أن زوجها
كان زوجا لاختك قبل ذلك وان فتاة شابة
تعيش معكما تحت سقف واحد . ان جميع اهل

المقاطعة يلبغون بالعلاقة بينكما ، يا للعار !
(يذهب لرؤية المريض)

فوينتسكى

: (منفردا) لقد ضاعت منى ! (بعد فترة من الصمت) كنت اقابلها في منزل المرحومة اختى منذ عشر سنوات وكانت حينئذ في السابعة عشرة من عمرها وكنت انا في السابعة والثلاثين . لماذا لم اقع في حبها واتقدم لطلب يدها في ذلك الحين ؟ كم كان ذلك محتملا ! كان من الممكن ان تكون زوجتى الآن ... نعم ... لو قدر وكان ذلك لأيقظتنا العاصفة الآن سويا ، ولحملها فزعها من الرعد على الالتصاق في فاعانتها واهمس في اذنها « لا تخشى شيئا ، انى هنا بجانبك . » يالها من افكار بديعة ! ما اروعها ! انها تبعثنى على الضحك ... ولكن يالله ! افكارى صارت مشوشة . لماذا تقدمت فى السن ؟ لماذا ترفض ان تفهمنى ؟ انى امقت عباراتها المنمقة ، واخلاقياتها المتبلدة ، وافكارها التافهة عن فناء العالم (يصمت) لماذا اختلف عن غيرى من الناس ؟ كم أشعر بالحسد

نحو ذلك الكلب المرح فيدور وذلك الاحمق
شيطان الغابة ! كلاهما يتصف بالصراحة
والصدق والحمق ... إنهما لا يقاسيان من سخرية
القلبر - تلك السخرية اللعينة القاتلة ... (يدخل
فيدور ايفانوفتش متلفعا بدثاره) .

المنظر السابع

(فوينتسكى وفيدور ايفانوفتش)

- فيدور : (عند المدخل) هل انت وحدك ؟ أليس معك
أحد من السيدات ؟ لقد أيقظتني العاصفة ياله
من مطر رائع ! كم الساعة الآن ؟
- فوينتسكى : (حانقا) الساعة ! لا أدرى .
- فيدور : يخيل الى اننى سمعت صوت الينا اندريفنا .
- فوينتسكى : كانت هنا منذ قليل .
- فيدور : امرأة بديعة ! (يتفحص الأدوية الموضوعة على
المنضدة) ما هذا ؟ حبوب النعناع ؟ (يتذوقها)
نعم امرأة بديعة ! ... هل الاستاذ مريض فعلا ؟
- فوينتسكى : نعم .

فيدور : لا أفهم معنى لوجوده . يقولون ان قدماء الاغريق كانوا يلقون باطفالهم الضعفاء والمعتلين من قمة مونت بلان الى الهاوية . ان من كان مثله يجب ان يلقى نفس المصير !

فويتسكى : (متضايقاً) لم تكن مونت بلان (1) بل صخرة تاريخية . يا للجهل المطبق !

فيدور : حسناً ، فلتكن تلك الصخرة اذن . هذا لايعنيني في شيء ، قل لى ما سر كل هذا التجهم ؟ لعلك حزين من أجل الاستاذ ؟

فويتسكى : دعنى وشأنى .

فيدور : أم تراك واقعا في غرام زوجة الاستاذ ؟ ماذا ؟ إذن فأنا على صواب ... انك تنهد من أجلها ... ولكن اصغ الى جيداً : إذا ثبت لى ان هناك ذرة من الصحة في الاشاعات التى يتناقلها الناس من حولنا فلا تطلب منى الرحمة لانى سألقى بك قمة صخرة تاريخية .

فويتسكى : ما بيننا لايعلمو مجرد الصداقة .

(1) يسخر من جهله لأن مونت بلان وهى أعلى قمة في جبال الالب تقع في الجزء الشرقي من فرنسا ، وتناخم الحدود الإيطالية وليست في اليونان .

- فيدور : هل وصلتما إلى هذا الحد ؟
- فويتسكى : ماذا تعنى بقولك إلى هذا الحد ؟
- فيدور : ان المرأة لا يمكن ان تكون صديقة لرجل الا بعد أن تمر بالمراحل التالية : - تبدأ مجرد معرفة ، ثم تصبح خليلته ، وعندها فقط تغدو صديقتها .
- فويتسكى : ياها من فلسفة سمجة !
- فيدور : وعليه دعنا نشرب كأسا . هيا . اظن ان لدى زجاجة من الشمبانيا . سنشرب وعندما يطلع الفجر نذهب إلى منزلى . موافق ؟ (يلمح سونيا داخلة) آه بالسماء ! معذرة فأنا لست بكامل ملبسى . (يخرج مهرولا) .

المنظر الثامن

(فويتسكى وسونيا)

- سونيا : عدت ثانية يا خال جورج إلى شرب الشمبانيا مع فيدور وشوهدت وانت تركب معه التريوكة (١) . هكذا عادت الطيور الزاهية الريش

(١) - التريوكة : هى عربة رومانية يجرها ثلاثة أجناد تسير جنبها الى جنب :

تفرد سويًا عجيبًا! ان فيدور معروف بفجوره
وطيشه ، ولكن ماذا يدعوك انت إلى مثل هذا
السلوك ؟ هذا لا يليق بمن كان في مثل سنك .

فوينتسكى : هذا أمر لا علاقة له بالسن . ان لم يتمكن المرء
من أن يعيش فعلاً فلا بد له من ان يعيش في
الاوهام . وعلى أى حال هذا أفضل من لاشيء .

سونيا : لم يتم تخزين الثبن بعد ، ويقول جويراسيم ان
المطر سيتلفه ، وأنت هنا تعيش في الاوهام !
(يفرغ) خالى ! ارى الدموع في عينيك !

فوينتسكى : دموع ؟ ابدا .. هراء .. ! كنت تنظرين الى
بنفس الطريقة التي كانت المرحومة امك تنظر
الى بها . يا حبيبتى ! ... (يقبل وجهها -
ويديها بشوق) اختى ... اختى الحبيبة ! .
أين هي الآن ؟ آه لو عرفت ! آه لو عرفت

سونيا : ماذا ؟ لو عرفت ماذا يا خالى ؟

فوينتسكى : انه لأمر ثقيل محزن ... (يدخل تحرشوف)
لاشياء ... سأخبرك فيما بعد ... لابد أن
أخرج ... (يخرج) .

المنظر التاسع

(سونيا وخرشوف)

خرشوف : والدك يرفض ان يصغى الى . اقول له ان مرضه هو النقوس فيقول انه روماتيرم ، واطاب منه ان يستريح في سريره فيجلس . (يتناول قبعته) انها اعصابه !

سونيا : لقد افسده التذليل . اخلع قبعتك وانتظر حتى يتوقف المطر . ما رأيك في شيء من الطعام ؟

خرشوف : لا مانع عندي .

سونيا : انى احب ان اتناول بعض الطعام ليلا . اعتقد اننا سنجد شيئا منه في « البوفيه » . . . (تبحث في البوفيه) انى لا يحتاج طبيبا . كل ما يحتاجه ان تلتف حوله اثنتا عشرة امرأة يحملن في عينيه ويتنهدن « استاذ ! استاذ ! » اليك شيئا من الجبن . . .

خرشوف : لا يلىق بك ان تتحدثى عن والدك بهذه اللهجة . انا موافق على انه رجل متعب ولكن اذا انت قارنته بالآخرين وجدت ان اصبعه الصغير -

- يفضل كل امثال خالك جورج وفيدور .
- سنونيا : ها هنا زجاجة شراب ... اننى لاأتكلم عن
 أبى ولكننى شمت جميع العظماء بكل مراسيمهم
 المعقدة ... (يجلسان) ياله من مطر غزير
 (وهضة برق) أوه !
- خروشوف : العاصفة تتلاشى . انها الآن فوق اطراف -
 المزرعة «
- سونيا : (تصب الشراب) تفضل .
- خروشوف : نخب بلوغك المائة من العمر ! (يشرب) .
- سونيا : لاشك انك غاضب لازعاجنا اياك في منتصف
 الليل .
- خروشوف : على العكس تماما . لو لم أحضر لكنت الآن
 غارقا في النوم وانا أفضل ان اراك امام عيني
 على ان اراك في المنام .
- سونيا : لماذا تبدو غاضبا اذن ؟
- خروشوف : لاننى غضبان فعلا . نحن هنا على انفراد وسأتكلم
 بكل صراحة . لكم يسعدنى لو استطع يا
 صوفي الكسندروفنا ان احملك بعيدا عن هذا

المكان في هذه اللحظة ! انى لا أستطيع ان
اتنفس هنا في هذا الجو ويخيل الى ان سموميه
قد بدأت في التأثير عليك. والدك لا يشغل باله
سوى نقرسه وكتبه . يرفض ان يهتم بأى شىء
آخر . ثم هناك خالك جورج ، واخيرا زوجة
إيلك

سونيا : وما عيب زوجة ابى ؟

خروشوف : ليس هذا من الامور التى يستطيع الانسان ان
يتكلم عنها بصراحة . . . هناك اشياء كثيرة
لا أفهمها في الناس . ولكننى اعتقد ان كل
شىء في الانسان يجب ان يكون جميلا : الوجه
الملابس ، الروح ، الافكار . . . كثيرا ما
أرى وجها وثيابا تدير رأسى بحسنها واكاد اطير
من النشوة وانا أتأملها ولكن سواد القلب والروح
يملا نفسى اشمثرازا ! ان المظهر الخارجى -
البديع كثيرا ما يخفى وراءه روحا من السواد
والظلام لاتقوى على ازالتهما كل اصباغ الأرض
اصفحى عنى . . . انا في غاية الانفعال . . .
صدقينى انت اعز مخلوق عندى

سونيا : (تسقط السكين من يدها) لقد سقطت من
يدي ...

خروشوف : (يلتقطها) لاشيء ! (بعد فترة من الصمت)
عندما يلمح تائه يهيم في غابة على غير هدى في
ليلة مظلمة نورا يلمع من بعيد تغمره سعادة -
ينسى معها التعب والظلام والاعصاب الشائكة
التي تدمى وجهه . انى اعلم من الصباح حتى
ساعة متأخرة من الليل ولا اعرف للراحة طعما
لا صيفا ولا شتاء . اعيش في صراع دائم مع من
لا يفهمونى ، وكثيرا ما يسبب لى ذلك آلاما
لاتطاق ... ولكنى وجدت اخيرا شمعتى
الصغيرة ... لا ابالغ ان قلت انك احب مسا
لدى في الوجود . انى لا اعتبر الحب كل شيء
في الحياة ... ولكنه الجزاء الوحيد الذى اطمع
في الحصول عليه ... انت حبيبتي وكترى
التمين . ما من مكافأة لمن يعمل ويكافح ويقاسى
أثمن

سونيا : (مضطربة) عفوا .. اريد ان اوجه اليك
سؤالا ياميكائيل لفوفتش .

- خروشوف : ماذا ؟ هيا اسألنى بسرعة
- سونيا : انك كثيرا ما تقوم بزيارتنا ونحن نرد لك الزيارة أحيانا . هيا اعترف بانك لاتستطيع ان تغفر لنفسك هذه العلاقة .
- خروشوف : ما قصدك ؟ .
- سونيا : اقصد — اريد ان اقول ان ميولك الديمقراطية تجعلك تشعر بالآثم بسبب صداقتك الوثيقة بنا . فانا قد درست في معهد الفنون والينا اندريفنا سيدة ارستقراطية ونحن نلبس احدث الثياب واغلاها وانت رجل ديموقراطى
- خروشوف : كفى كفى دعينا من هذا الحديث ! ليس هذا وقته !
- سونيا : انت تحفر الارض بيدك بحثا عن الفحم وتزرع الاشجار بنفسك لأخفى عليك اننى اجد في هذا الكثير من الغرابة . . . باختصار وفي كلمة واحدة انت اشتراكى
- خروشوف : ديموقراطى ! اشتراكى ! صوفى— الكسندروفنا . . . كيف تتحدثين عن هذا الأمر بغاية الجديدة بل وبصوت مختلج !

سونيا : نعم نعم ، اننى اتكلم جادة واقولها الف مرة .

خروشوف : ولكن هذا مستحيل ! هذا مستحيل ! ...

سونيا : اوكد لك واقسم انه لو كان لى أخت مثلا ووقعت في حبها وطلبت يدها فانك لن تغفر لنفسك ذلك قط ولن تستطيع الظهور أمام زملائك من أطباء وطبيبات مستشفى زمستفو خجلا منهم لزواجك من فتاة من أصل ارستقراطى ترفل في الحرير ولا تحسن القيام بأى عمل مفيد . اننى ادرك ذلك تمام الادراك ... ان عينك تنطقان باننى على صواب ! وباختصار فان غاباتك والفحم الذى تنقب عنه وقميصك المطرز كل هذا رياء وتمثيل وكذب ، لا أكثر ولا أقل !

خروشوف : لا أدرى ماذا يدعوك إلى اهانتى ؟ ولكن يبدو اننى انسان احمق . لقد نلت جزائى لتطفلى على مكان لا يرحب احد فيه بوجودى . (يتجه نحو الباب) .

سونيا : اصفح عنى ا لقد كنت قاسية ! اعتذر ا

خروشوف

: (راجعا) لبتك تعلمين كم أجد الجو خانقا
ومقبضا في هذا البيت ! مجموعة من الناس ممن
يشكون في كل انسان وينظرون اليه بحذر ،
بصورونه اشتراكيا او مجنونا او بائع كلام -
قولى ماشئت الا شيئا واحدا : انه انسان . فهم
عندما يقولون « أوه . انه مجنون ! » تهدأ
نفوسهم وتغمرهم الفرحة ، وعندما يقولون
« انه تاجر كلام ! » يطرون فرحا وكأنهم
اكتشفوا امريكا . اما عندما يعجزون عن
فهمى ويجدون صعوبة في اختيار العبارة
التي ترضيهم لثبيتها على جيبى فأنهم
لايلومون انفسهم بل يلقون اللوم علىّ ويقولون
« ياله من انسان غريب الاطوار ! » انك
لم تبلغى العشرين بعد ولكنك ادخلت نفسك
في عداد المسنين . تتصرفين بنفس رزانة والدك
وخالك جورج ولن يدهشنى مطلقا ان ترسلى
في طلبى لمعالجتك من مرض النقرس . لايمكن
لإنسان ان يعيش في جو كهذا ! بغض النظر
عن اكون ، انظرى في عينى باخلاص -

وبدون تحفظ ، وفوق ذلك كله حاولى ان تفهمينى كإنسان ، والا فان علاقتك مع الناس لن تجلب لك الراحة مطلقا . وداعا ! ولكن تذكرى هذه الكلمات : هذه النظرة الماكرة المتشككة في عينيك لن تتمكنك من ان تحبى احدا . . . ! « . . .

سونيا : هذا غير صحيح !

خروشوف : بل صحيح !

سونيا : غير صحيح ! ولأبرهن على خطئك اقول لك . . . أحبك احبك، وهذا يؤلمنى ، يؤلمنى او الآن دعنى وشأنى ! انصرف ! اتوسل اليك ألا تزورنا ثانية . لاتعاود المجيء . .

خروشوف : اذن اسمحى لى بالانصراف (يخرج) .

سونيا : (منفردة) لقد غضب . لا قدر الله ان اكون في مثل حدة طبعه ! (تصمت هنيهة) ان حديثه يدعوا الى الاعجاب ولكن من يدرى ؟ يحتمل ان يكون ذلك مجرد الفاظ يتشدد بها . ان - تفكيره مشغول دائما ابدا بالغابات وبزراعة الأشجار . . . كل هذا لا بأس به . . ولكن

أليس من الجائز ان يكون ذلك نوعا من —
الجنون ؟ ... (تغطي وجهها بيديها) لا
استطيع ان اجزم بشيء ! (تبكى) القدر درس
الطب ومع ذلك فان اعمق اهتماماته ليست في
مجال الطب ... انه رجل غريب الاطوار .
غريب ... اعنني ياألهي كي أجد مخرجا !
(تدخل الينا اندريفنا)

المنظر العاشر

(سونيا والينا اندريفنا)

الينا اندريفنا : (تفتح النافذة) لقد هدأت العاصفة ! ياله
من هواء منعش ! (بعد فترة صمت) أين
شيطان الغابة ؟

سونيا : رحل .

الينا اندريفنا : صوفيا !

سونيا : ماذا تريدان ؟

الينا اندريفنا : الى متى تظلين غاضبة مني ؟ لم يحدث أن —
اخطأت احدانا في حق الاخرى . ماالداعي لهذه
العداوة اذن ؟ حان الوقت لنضع حدا لهذا . .

- سونيا : هذا ما كنت أتمناه . . . (تحتضنها) حبيبتى ا
- الينا اندريفنا : هذا رائع ا (يبدو الانفعال عليهما) .
- سونيا : هل نام أبى ؟
- الينا اندريفنا : لا ، انه يجلس في غرفة الاستقبال
لقد مضى علينا شهر كامل لم نتحدث فيه لأمر
لا يعلمه الا الله . حان الوقت لنضع حدا لهذا . .
(تنظر الى المنضدة) ما كل هذا ؟
- سونيا : لقد تناول شيطان الغابة بعض الطعام .
- الينا اندريفنا : وهناك خمر كذلك . . . لنشرب نخب صداقتنا .
- سونيا : هيا .
- الينا اندريفنا : من نفس الكأس . . . (تصب الخمر) هذا
افضل بكثير . لقد اصبحنا صديقتين الآن .
مارأيك ؟
- سونيا : نعم ، صديقتان (تشربان ثم تتعانقان) كنت
ارغب في مصالحتك منذ حين ولكننى كنت
استحى (تبكى) .
- الينا اندريفنا : لماذا تبكين اذن ؟
- سونيا : لأدرى .

الينا اندريفنا : كفى ، كفى . . . (تَبكى) يالك من فتاة -
غريبة الاطوار . لقد بدأت أبكى انا الأخرى .
(بعد فترة من الصمت) انت غاضبة منى
لأنك تظنين اننى قد تزوجت من والدك بدافع
المصلحة . اقسم لك اننى تزوجته بدافع الحب .
لقد فتننى بعلمه وشهرته . كان حبا زائفا ،
ولكنه كان يبدو لى حبا صادقا . لم يكن
الذنب ذنبى ، ومع ذلك كنت تعاقبينى -
بنظراتك الماكرة المتشككة منذ اليوم الاول من
زواجنا

سونيا : كفى ! لقد تصالحنا ! لننس الماضى . هذه
هى المرة الثانية التى اسمع فيها اليوم ان لى عينين
ماكرتين متشككين .

الينا اندريفنا : لاينبغى لك ان تنظرى الى الحياة بهذا الشك .
هذا لايليق بك ابدا . لا بد لك من الثقة بالناس
والاستحالت الحياة .

سونيا : « الملدوغ من الثعبان يرهب من الحبل » لقد
خدعت كثيرا .

الينا اندريفنا : من الذى خدعك؟ ان والدك رجل طيب شريف ويعمل

بهمة ونشاط . لقد ابديت له استنكارك اليوم
لانه سعيد . ان انهماكه في عمله هو مصدر
سعادته ولكنه لا يكاد يلاحظ ذلك . وانا ما
ظلمتك وما ظلمت اباك . اما الحال جورج فهو
رجل لطيف مخلص ولكنه تعس ساخط .
(بعد فترة من الصمت) اذن فيمن تشكين ؟

سونيا : كوني صادقة معي كصديقة . . . هل انت
سعيدة ؟

الينا اندريفنا : كلا .

سونيا : كنت واثقة من ذلك . لى سؤال آخر . اخبريني
بصراحة ، هل تتمنين لو كان زوجك شابا ؟

الينا اندريفنا : يالك من طفلة ! اتمنى ذلك طبعاً (تضحك)
هيا . اسألى سؤالا آخر . هيا

سونيا : هل يعجبك شيطان الغابة ؟

الينا اندريفنا : نعم . يعجبني جدا .

سونيا : (تضحك) لاشك انك لاحظت التعبير السخيف
الذى يرتسم على وجهي ؟ لقد انصرف

ومع ذلك فما زلت اسمع صوته ووقع خطواته ، -
وعندما انظر الى النافذة المح وجهه مرتسما في
الظلام سا صارحك بكل شيء . . .
ولكننى لا استطيع ان اتكلم بصوت مرتفع .
انى اشعر بالحجل . هيا الى غرفتى . سأخبرك
بكل شيء هناك . هل ابدو سخيقة في نظرك ؟
صارحبنى . هل تظنيه لطيفا ؟

الينا اندريفنا : نعم ، في منتهى اللطف
سونيا : ولكن غاباته وفحمة - أشياء غريبة في نظرى
اشياء لأفهمها .

الينا اندريفنا : ليست الغابات هى بيت القصيد ! الشيء المهم
فعلا ، يا عزيزتى ، هو الموهبة . اتعلمين ما
هى الموهبة ؟ الشجاعة وانطلاق الروح والتخليق
في الاعالى انه يغرس شتلة صغيرة او
يستخرج قنطار فحم ، ولكنه يفكر فيما سيحدث
بعد ألف عام ويحلم بما سيكون عليه العالم من
سعادة . من كان مثله من الرجال نادر ويستحق
منا كل الحب . ~~ليباركك~~ كما السماء فانتما
تتصفان بالشجاعة ~~والبطولة~~ والنبيل . انه جامع

قليلًا ولكنك فتاة عاقلة بعيدة النظر وستكملان
أحدكما الآخر بشكل بديع . . . (تنهض) اما انا
فشخصية مملّة تافهة تفتقر الى الحياة . . . كنت
دائمًا كذلك سواء في موسيقى او في حبي او في
منزل زوجي . آه ياسونيا . ما اتعسنى ! -
(تذرع الغرفة وهي منفعة) لا سعادة لى في
هذا العالم ! كلا ! . . . لماذا تضحكين ؟

سونيا : (تضحك مغطية وجهها) اننى في غاية السعادة
! في غاية السعادة !

الينا اندريفنا : (تعصر يديها) يالى من تعسة حقا !

سونيا : اننى سعيدة . . . سعيدة !

الينا اندريفنا : اريد ان اسمع شيئًا من الموسيقى . . . اريد ان
اعزف الآن .

سونيا : ارجوك ان تعزفي (تعانقها) لا أستطيع النوم
. . . اعزفي أرجوك .

الينا اندريفنا : سأعزف ، ولكن والدك لم يمْ بعد . والموسيقى
تضايقه عندما يكون مريضًا . اذهبي واسأليه .
سأعزف ان لم يعترض على ذلك . هيا اذهبي
لتسأليه . .

سونيا : سأعودُ توا . (تخرج - تسمع طرقات الحارس
(١) الليلي من الحديقة)

الينا اندريفنا : لم اعزف منذ وقت طويل . سأعزف وابكي
كبلهاء (تتجه نحو النافذة) أنت
الذى تطرق هناك يا فيم ؟

صوت الحارس : نعم .

الينا اندريفنا : كفى طرقا . سيدك متوعلك الصحة .

صوت الحارس : سأنصرف (يصفر) نجر (٢) . جاك نجر .

سونيا : (راجعة) لقد رفض !

يسدل الستار

(١) في القرن التاسع عشر في روسيا ، كان الحارس الليلي يتجول في العربة
وهو يطرق بالعصا التي يحملها بغرض اخافة اللصوص ، واشعار أهل المنزل بأنهم
تحت الحراسة .

(٢) مناديا كلبه .

الفصل الثالث

(غرفة الاستقبال في منزل سيربيرياكوف . ثلاثة أبواب : واحد الى اليمين وواحد الى اليسار وثالث في الوسط . الوقت : بعد الظهر . تسمع الينا اندريفنا من وراء المسرح وهي تعزف لحنا من الحان لنسكى بعنوان « قبل المباراة » من اوبرا « يوجيني اونيجين ») .

المنظر الاول

(اورلوفسكى . فوينتسكى وفيدور ايفانوفتش
الذى يرتدى زيا شركسيا ويحمل بيده قلنسوة
من القرو)

فوينتسكى : (مصغيا الى الموسيقى) انها الينا اندريفنا تعزف
لحنى المفضل . . (تتوقف الموسيقى بانتهاء -
للحن) نعم . . انه لحن رائع حقا . . لم يسبق
ان كان الجوهنا مملأ كما هو الآن . .

فيدور : انت لم تذق في حياتك معنى الملل الحقيقى ،
ياصديقى العزيز . . لقد عانيت الملل بأبشع
صورة عندما كنت متطوعا في الصرب : -
الحرارة - ضيق النفس - القذارة . كانت

روؤسنا نکاد تنفجر بعد کل دور من الخمر .
 اذکر انی کنت اجلس مرة فی سقیفة صغيرة
 قدرة وکان الکابین کاشکنازی هناك ایضا . .
 لم يعد امامنا موضوع للحديث ولا مکان نذهب
 الیه ولا شیء نعمله ولا رغبة فی الشراب سأم میت
 لامهرب منه سوى الانتحار ! کنا نجلس -
 حائقین ونحن یحرق احدنا فی الآخر . .
 هو یحرق فی وانا احدق فیہ . . هو
 یحرق فی وانا احدق فیہ . . وتمضی الساعة تلو
 الساعة ولا نزال یحرق احدنا فی الآخر ، واذ
 به یقفز فجأة بلا سبب ویستل سیفه ویهجم علی
 وهو یصیح « هیا تقدم . . وقفزت انا بدوری
 وسینی بیدی - کان من الواضح انه ینوی -
 قتلی . . وبدأت المبارزة تشک - تشک -
 تشک - شاک . . واخیرا تمکنوا من الفصل
 بیننا بكل صعوبة . . خرجت من القتال سلیمما
 معافی ولكن الکابین کاشکنازی لایزال یحمل
 ندبه علی وجهه الی الیوم ، انظروا کیف یصیر
 الانسان یائسا بسبب الملل .

اورلوفسکی : نعم ، مثل هذه الامور یمکن ان تحدث فعلا .

(تدخل سونيا)

المنظر الثاني

(نفس الأشخاص ومعهم سونيا)

سونيا : لا ادري ماذا افعل بنفسى . . (تسير هنا وهناك وهي تضحك)

اورولوفسكى : الى اين انت ذاهبة يا قطنى الحبيبة ؟ اجلسى معنا قليلا .

سونيا : اقرب منى يا نيديا . (تنتحى بفيدور. جانبا) تعال هنا . .

فيدور : ماذا تريدن ؟ ما سبب هذا الاحمرار الذى يعلو وجهك ؟

سونيا : عاهدنى ان تفعل ما اقوله لك .

فيدور : حسنا ؟

سونيا : اسرع الى . . شيطان الغابة .

فيدور : لم ؟

سونيا : افعل ما اقوله لك . . اذهب اليه واسأله عن سبب غيابه الطويل . . لم يزرنا منذ خمسة عشر يوما .

فيدور : احمر وجهها خجلا .. باللعار ! ... سونيا

غارقة في الغرام .

: باللعار .. باللعار !

الجميع

(سونيا تغطي وجهها ببديها وتجرى خارجة)

: انها تنتقل هنا وهناك ومن حجرة الى اخرى

فيدور

كطيف وهي لاتدرى ماذا تفعل بنفسها . غارقة
في حب شيطان الغابة .

: انها فتاة صغيرة رائعة .. وانا احبها . كنت

اورلوفسكى

اتمى ان تكون من نصيبك ياعزيزى فيدور .

ليس من السهل ان تحصل على عروس افضل

ولكن هذه هي ارادة الله . . آه لو انك تزوجتها

لكانت سعادتي لانحد . كنت ازوركما وانتما

تجلسان حول موقد العائلة وابريق الشاي يثرعلى

المائدة .

: لاختيرة لى بهذه الامور . ولكن لو خطرت لى

فيدور

فكرة الزواج السخيفة لتزوجت جولى فهى على

الاقبل صغيرة الحجم ويجب على الانسان ان

يختار دائما أهون الشرور . ثم أنها ربة بيت -

ممتازة . . (يضرب جبهته) لقد خطرت لى

فكرة جيدة .

- اورلوفسكى : وماهى ؟
 فيدور : لنشرب شيئا من الشمبانيا .
 فويتسكى : لا يزال الوقت مبكرا كما ان الجو خائق ..
 انتظر قليلا .
 اورلوفسكى : (معجبا) ولدى الحبيب ا ولدى البديع !
 ولدى الغالى يريد بعض الشمبانيا ! .. (تدخل
 الينا اندريفنا)

المنظر الثالث

- (نفس الاشخاص ومعهم الينا اندريفنا)
 الينا اندريفنا : (تجتاز خشبة المسرح)
 فويتسكى : انظروا اليها تسير متمائلة من فرط الكسل ا
 بديع ! بديع جدا !
 الينا اندريفنا : كنى يا جورج ! اننى في غاية الملل دون حاجة
 الى ثرثرتك .
 فويتسكى : (معترضا سيئها) يالك من فنانة موهوبة ! ولكن
 هل يوحى مظهرك بذلك ؟ اسمحى لى ان اقول
 ان كسلك وفتورك وكآبتك وتزمتك تدفعنى
 الى النفور من مجرد النظر اليك ..

- الينا اندريفنا : لاتنظر الى " اذن . دعنى أمر . . .
- فوينتسكى : لم تضيعين شبابك ؟ (بلهجة متحمسة) حبيبى
الفاثنة . تعقلى ! ان دماء جنيات البحر تجرى
في عروقك فلم لاتصرفين كواحدة منهن ؟
- الينا اندريفنا : دعنى وشأنى !
- فوينتسكى : انطلقى على سجيتك مرة واحدة فقط وتعلقى -
بغرام أحد جن البحر مثلك !
- فيدور : ثم غيبي في طيات الماء معه واتركينا مع الاستاذ
المبجل نلوح بأيدينا دهشة !
- فوينتسكى : ماذا تقولين ايها الحورية ؟ أحببى مادمت قادرة
على الحب !
- الينا اندريفنا : لماذا لاتكف عن الوعظ ؟ كأنى اجهل كيف
اعيش حسبما ارغب دون توجيهاتك . لو
استطعت لكنت انطلق حرة كالطير مبتعدة عن
وجوهكم الناعسة واحاديثكم الرتيبة ، كنت
امحو وجودكم كله من ذاكرتى وعندها لن
يجروا أحد على مضايقتى بمواعظه . ولكننى لا
املك تلك الارادة . بمنعنى حياى وتنقصنى -
الجرأة . ينخيل الى انى لو زللت لاقتنى كل نساء

العالم اثرى وتركن ازواجهن ، ولعاقبى الله
ولما عرفت معنى للراحة من تأنيب الضمير .
ولولا ذلك لأربتكم كيف تكون حياة الانطلاق
(تخرج) .

اورلوفسكى : يا لها من مخلوقة رائعة الجمال ! . . .
فوينتسكى : اعتقد اننى سأبدأ احتقر هذه المرأة ! خجول
كالطفلة الصغيرة وتتفلسف وكأنها فسيس
عجوز لا يعرف سوى الفضيلة . انها ترسل
الدم باردا في عروقي !

اورلوفسكى : كفى ! كفى . . . اين الاستاذ الآن ؟
فوينتسكى : في غرفة مكتبه . يكتب ويكتب .
اورلوفسكى : لقد ارسل يدعونى لأمر يتعلق بالعمل . اعندك
فكرة عن هذا العمل ؟
فوينتسكى : لا يمكن ان يدعوكم لأى عمل . انه يقضى وقته
في كتابة التفاهات والتدمير والحسد ولا شىء غير
ذلك .

(يدخل زلتوخين وجولى من الباب الأيمن)

المنظر الرابع

(نفس الاشخاص ومعهم زلتوخين وجولى)
زلتوخين : كيف حالكم جميعا ؟ (محييا الجميع)

جولى : كيف انت يا ابانا ؟ (تقبله) . كيف حالك
يا فيديا ؟ (تقبله) كيف حالك يا جورج -
بيترفنش ؟ (تقبله) .

زلتوخين : هل الكسندر فلاديميروفتش فى البيت ؟

اورلوفسكى : نعم ، فى غرفة مكتبه .

زلتوخين : يجب ان اذهب لرؤيته فقد ارسل يستدعيني
: لامر يتعلق بالعمل . . (يخرج) .

جولى : هل استلمت الشعر الذى ارسلت فى طلبه -
بالامس يا جورج بترفنش ؟

فويتسكى : نعم ، اشكرك . كم تريدون ثمنه له ، لقد
اشترينا منكم شيئاً مائاً فى الربيع . لست اذكر ما
هو . . يجب ان نصفى حساباتنا . انا لا أطيق
الفوضى وتأخير التسديد .

جولى : وصلك فى الربيع اردب ونصف (١) من
القمح وعجلتان وعجل وزبدة من اجل عمال
المزرعة .

فويتسكى : مائمن الجميع ؟

(١) الاصل لمانية ارباع والربع وحدة وزن تبلغ نحو خمسة وعشرين رطلا .

- جولى : وما يدرينى ؟ لا أستطيع الرد على سؤالك ،
يا جورج بيتر وفنش ، دون آلة العد .
- فويتسكى : سأتيك بآلة العد مادام لا بد لك من ذلك . .
(يخرج ثم يعود ومعه آلة العد)
- اورلوفسكى : هل اخوك على مايرام يابطنى ؟
- جولى : بخير . حمداً لله على ذلك . من اين اشتريت
هذه « الكرافته » يا أبانا ؟
- اورلوفسكى : من المدينة من عند كيريشوف .
- جولى : جميلة جداً . سأشترى واحدة مثلها للبنى .
- فويتسكى : ها هي آلة العد .
(جولى تجلس وتحسب مستعينة بآلة العد)
- اورلوفسكى : يالها من مديرة اعمال رائعة ارسلها الله للبنى .
صغيرة تكاد لاتراها ولكن انظر اليها وهي تعمل
انظرا !
- فيدور : نعم انه يقضى وقته في التسكع هنا وهناك لاعمل
له سوى تحسس وجنته . ياله من كسول !
- جولى : لقد شويشت أفكارى وجعلتنى أخطئ الجمع .
- فويتسكى : هيا نذهب الى غرفة ثانية . لنذهب الى الصلاة .

اورلوفسكى : لقد اعترانى الحمول هنا . . (يتشاءب)
: حسنا هيا نذهب الى الصلاة . . الامر عندى
سيان .

(يخرجون من الباب الايسر)

جولى : (منفردة بعد فترة من الصمت) فيديا يرتدى
الملابس الشركسية . . هذا ما يحدث عندما
يهمل الآباء تربية ابنائهم . ليس هناك من هو
اجمل منه في المقاطعة باجمعها . ولكنه ذكى
وغنى لا يصلح لشيء . . لأمل فيه مطلقا !
(تحسب على آلة العدّ) .
(تدخل سوفيا)

المنظر الخامس

(جولى وسونيا)

سونيا : هل انت هنا يا عزيزتى جولى؟ لم أكن اعرف ذلك
جولى : (تقبلها) يا حبيبتي !
سونيا : ماذا تفعلين ؟ تعدين ؟ يالك من مديرة اعمال
رائعة . اننى أشعر بالغيرة عندما اراك . ولكن
لماذا لا تتزوجين يا عزيزتى جولى ؟

جولى : اقترح على بعضهم رجلا او اثنين ولكنى -
رفضت ، ولم يتقدم لى خطيب اتمناه يطلب
الزواج منى (تنهد)

سونيا : ولكن لماذا ؟

جولى : اننى فتاة غير متعلمة . اخرجونى من المدرسة
الثانوية وانا فى السنة الثانية .

سونيا : ولكن مالذى دعاهم لإخراجك ياعزيزتى ؟

جولى : عدم مقدرتى على متابعة الدراسة . (تنفجر
سونيا ضاحكة)

جولى : ماذا يضحكك يا سونيا ؟

سونيا : اشعر بشيء غريب فى اعماقي ، ياعزيزتى -

جولى . . اننى فى غاية السعادة اليوم . سعيدة
لدرجة تبعث على السأم . لا أدري ماذا فعل بنفسى ..
دعينا نتحدث عن أى شيء . . هيا الم تشعرى
بالحب فى حياتك ؟ (جولى تطرق برأسها)
نعم ؟ شاب ظريف ؟

(جولى همس فى اذنها) ؟ من ؟ فيدور ؟

جولى : (تومى برأسها علامة الايجاب) وأنت ؟

- سونيا : لقد احببت انا الأخرى .. ولكنه ليس فيدور
(تضحك) هيا اخبريني بالمزيد .
- جولى : كنت ارغب في التحدث معك منذ وقت طويل
ياسونشكا .
- سونيا : ارجوك ان تفعلى .
- جولى : اريد ان اشرح لك .. ثنى اننى كنت دائماً
اميل اليك .. ان لى الكثير من الصديقات —
ولكنك كنت دائماً افضلهن جميعا . لو انك
قلت لى « جولى ، اعطينى عشرة أحصنة او
او مائتى نعمة » لما ترددت مطلقاً في إجابة —
طلبك .. لا أبخل بشيء عليك ..
- سونيا : ولكن ما سبب احمرار وجك يا عزيزتى جولى؟
- جولى : اننى أشعر بشيء من الخجل .. اننى
اننى بكل اخلاص ، ارتاح اليك .. أنت
افضل صديقة لى . لا تتكبرين على أحد ..
ما هذا القماش الجميل الذى ترتدينه ؟
- سونيا : ستحدث عن القماش فيما بعد .. هيا اكملى
حديثك ..

جولى : (تنهض) لا ادري كيف ابدأ .. لدى عرض
بالزواج لك .. ارجو ان تدخل السعادة الى
قلبي .. اعنى .. اعنى ان تزوجى لىنى .
(تغطى وجهها)

سونيا : (تنهض) يحسن الا نتكلم في هذا الموضوع
يا عزيزتى جولى .. كلا ، من الافضل الا ..
(تدخل البنا اندريفنا)

المنظر السادس

(جولى وسونيا ومعهما البنا اندريفنا)

البنا اندريفنا : لم يعد هناك مكان للجلوس . جورج واورلو
فسكى وابنه يملؤون البيت على سعته فما ان توجه
الى غرفة حتى اجدهم امامى . لقد فاض بى
ماذا يريدون هنا ؟ لم لا يذهبون الى مكان
آخر .

جولى : (دامعة) كيف حالك يا البنا اندريفنا ؟ (تمهم
بتقبلها)

البنا اندريفنا : كيف حالك يا عزيزتى جولى ؟ معذرة فانالا
اميل الى التقبيل المتواصل . ماذا يفعل والدك

يا سونيا ؟ (فترة صمت) لماذا لاتجيبين يا
يا سونيا ؟ اننى اسألك . ماذا يفعل والدك ؟ -
(فترة صمت) لماذا لاتجيبين يا سونيا ؟

سونيا : تريدن ان تعرفي اقربى منى . . (تتحنى بها
جانبا) حسنا . سأخبرك . . ان قلبى اليوم
أطهر من ان يسمح لى با لتحدث معك -
والاستمرار في النفاق . خذى ! (تناولها
رسالة) عثرت عليها في الحديقة . هيا نذهب
يا جولى . (تخرج مع جولى من الباب الايسر)

المنظر السابع

(الينا اندريفنا ثم فيدور ايفانوفتش)

الينا اندريفنا : (منفردة) ماذا ؟ رسالة من جورج لى ؟ -
ولكن هل الذنب ذنبى ؟ آه كم هى ظالمة
وقاسية ! تقول ان قلبها اليوم اطهر من ان يسمح
لها بالتحدث معى . . يا الهى ، ما هذه الالهانة
ان رأسى يدور . . أكاد لأقوى على الوقوف ا
(فيدور يدخل من الباب الايسر ويجتاز خشبة المسرح)
لماذا ترتعدين عندما تريننى ؟ (فترة صمت)

هه ! . . (ينترع الرسالة من يدها ويمزقها
إربا) يجب ان تكفى عن ذلك . يجب الاتفكرى
في غيرى .

(فقرة صمت)

الينا اندريفنا : ماذا تعنى ؟

فيدور : اعنى انه عندما يقع اختيارى على امرأة فمن
المستحيل ان تحاول الافلات من بين يدي .

الينا اندريفنا : كلا هذا لا يعنى سوى شىء واحد - انك غى
ووقع .

فيدور : ستكونين في انتظارى في الساعة السابعة والنصف
مساء اليوم قرب الجسر الصغير خلف الحديقة .
ما رأيك ؟ ليس لددى ما أقوله لك غير هذا . .
والآن يا ملاكى حتى الساعة السابعة والنصف .
(يحاول الامساك بذراعها فتصفعه على وجهه)
هذا كثير !

الينا اندريفنا : اغرب عن وجهى .

فيدور : كما تشائين . . (يسير مبتعدا ثم يعود) انى
شديد التأثير . . هيا نحسم الامر في هدوء . -

لا يخفى عليك انى مررت بتجارب عديدة في حياتى .. حتى حساء سمك الزينة (١) ذفته في حياتى مرة او مرتين .. ولكن لم يحدث ان ركبت منطادا او خطفت زوجات اساتذة مرموقين .

الينا اندريفنا : انصرف .

فيدور : اسمحى لى بدقيقة واحدة .. لقد خبرت كل شىء .. وعايه فانى من الصفاقة بحيث لا ادرى ماذا افعل بنفسى .. ان ما اقصده من كل هذا الكلام هو انك إن شعرت بحاجة الى صديق او كلب وني في يوم من الايام فسأكون - بخدمتك .. لقد غلبنى التأثر ..

الينا اندريفنا : لست بحاجة الى كلاب .. انصرف !

فيدور : كما تشائين .. (بانفعال) ولكن بالرغم من كل قسوتك فقد غلبنى التأثر .. انى متأثر حقا نعم .. (يخرج في شىء من التردد) .

الينا اندريفنا : (منفردة) رأسى يكاد ينفجر .. لآتمضى ليلة الا وتورق نومي الروى المزعجة . حدثنى

(١) سمك ذهبى اللون يوضع في احواض رجائية بفرض الزينة .

قلبي بأن شيئا رهيبا سيحدث . . ياله من مكان
بغض . ولد الصغار وترعرعوا هنا وكانوا
يحترمون بعضهم بعضا ويتبادلون قبلات الحب
والوفاء . كان ينبغي ان يعيشوا في سعادة وامان
ولكنهم سرعان مايلتهمون بعضهم بعضا .
لقد استطاع شيطان الغابة ان ينقذ الغابات ولكن
ليس هناك من يستطيع ان ينقذ بني الانسان .
(تتجه نحو الباب الايسر ولكنها تلمح زلتوخين
وجولى قادمين من ذلك الباب فتخرج من
الباب الاوسط) .

المنظر الثامن

(زلتوخين وجولى)

جولى : ما اتعس حظنا يا لبيبي . انا وانت ! ما اتعس
حظنا !

زلتوخين : ولكن من الذى طلب منك ان تكلمها ؟ يالك
من صانعة زيجات وقحة ! لقد افسدت كل
شيء . لاشك انها تظن انى للاحسن التكلم عن
نفسى . . تصرف حقير ! قلت لك الف مرة

ألا تحسرى نفسك في هذا الموضوع . لم ينلني بسببك سوى التحقير والتلميحات الخبيثة . آه يا للدناءة . لقد شعر العجوز الماكر بجحي لها وهو الآن يحاول استغلال عواطفى . يريد ان اشترى هذه المزرعة منه .

جولى : كم يطلب فيها ؟

زلتوخين : اصمتى .. انهم قادمون .

(يدخل سيربيرياكوف ، واورلوفسكى -
ومارى فاسيليفنا من الباب الايسر . مارى
فاسيليفنا تسير وهى منهمكة فى القراءة) .

المنظر التاسع

(زلتوخين وجولى ومعهما سيربيرياكوف -
واورلوفسكى ومارى فاسيليفنا)

اورلوفسكى : صحتى انا الآخر ليست ما يرام ياعزيزى . مضى

يومان وانا اشكو من رأسى وكل جسمى .

سيربيرياكوف : اين الباكون ؟ اننى لا احب هذا البيت الذى

يشبه المتاهة بمجراته الست والعشرين . انهم
يتفرقون فيها فلا يمكنك ان تجد احدا منهم

(يقرع الجرس) اطلبوا من جورج بيتر وفتش
والينا اندريفنا الحضور .

زلتوخين : جولى . ليس لديك ما تفعلينه هنا . اذهبي -
وابجثى عن جورج والينا اندريفنا .
(جولى تخرج) .

سير برياكوف : الانسان يستطيع تحمل مرضه مهما كان قاسيا
ولكن الشيء الذى لايمكننى احتماله هو الحالة
النفسية التى تسيطر على . اننى اشعر كأنى مت
او كأنى هويت من الارض وهبطت على سطح
كوكب غريب .

اورلوفسكى : هذا يتوقف على نظرتك للأمر

مارى فاسيليفنا : (تقرأ) اعطنى قلما . . هنا تناقض مرة اخرى
يجب ان اشير اليه .

اورلوفسكى : تفضلى يا صاحبة العصمة . (يناولها قلما ويقبل
يدها) .

(يدخل فوينتسكى)

المنظر العاشر

(نفس الاشخاص ومعهم فوينتسكى ثم الينا
اندريننا)

فوينتسكى : أكنت تريدنى ؟

سيربرياكوف : نعم يا جورج .

فوينتسكى : ماذا تريد ؟

سيربرياكوف : ساخبرك حالا.. ولكن لماذا أنت غاضب ؟ (فترة
صمت) ان كنت مخطئا ، ارجو المَعذرة .

فوينتسكى : دعك من هذه اللهجة .. لتباحث فيما جئنا من
اجله .. ماذا تريد ؟

(تدخل الينا اندريننا)

سيربرياكوف : ها قد جاءت لينوشكا ايضا .. اجلسى . -

سيداتى ، سادتى . (برهة صمت) لقد

دعوتكم هنا لأعلن لكم ان المراقب العام -

سيرورنا قريبا .. هذه المرة لاهزل فيها . انه

امر جدى . لقد دعوتكم هنا ، ايها السادة لكى

اسألکم العون والمشورة ، وان ما اعرفه من

طبيبتكم وكرمكم يجعلنى اطمع فى الاتبخلو

علىّ بهما . اننى من رجال العلم وقد قضيت
حياتى بين الكتب وكنت دائما غريبا عن الحياة
العملية . ولهذا فلا غنى لى عن استشارة من لهم
دراية بمثل هذه الامور مثلك يا ايفان ايفانوفتش
وانت يالوينيد ستيفانوفتش وانت يا جورج
. . ان ما اعنيه هو ان اعمارنا جميعا بيد الله .
اننى رجل عجز مريض ولذا فاننى اعتبر الوقت
مناسبا لتصفية شئونى المالية التى تخص العائلة .
حياتى قد انتهت ، وأنا لأفكر فى نفسى ،
ولكن لى زوجة شابة وابنة شابة يستحيل عليهما
الاستمرار فى العيش فى الريف .

الينا اندريفنا : الامر عندى سيان .

سيربرياكوف : اننا لم نخلق للريف . ومن المستحيل ايضا ان
نعيش فى المدينة .عتمدنا على دخلنا من المزرعة
منذ يومين بعت جزءا من غابة أخشاب البناء
بمبلغ اربعة آلاف روبل ولكن هذا شئ لا يمكن
حدوثة كل عام . لذلك يجب علينا ان نتخذ

الترتيبات المناسبة التي توّمن لنا دخلا ثابتا -
 ومنتظما . وقد فكرت في مشروع مناسب
 ويشرفني ان اعرضه عليكم للمناقشة ، سأتمحدث
 عن الخطوط العريضة للمشروع دون التعرض
 للتفاصيل . مزرعتنا تدرُّ علينا دخلا مقداره
 اثنان في المائة ، واقترح ان نبيع المزرعة
 ونستثمر ثمنها في سندات مالية مضمونة مما
 يوّمن لنا دخلا يتراوح بين أربعة وخمسة في
 المائة . واعتقد انه من المحتمل ان يبقى فائض
 يمكننا من شراء فيلا صغيرة في فنلندا .

فويتسكى : انتظر لحظة . اخشى ان اكون قد سمعت خطأ
 أعد ماقلته أخيرا ..

سيربرياكوف : ان نستثمر المبلغ في سندات مالية مضمونة وان
 نشترى فيلا صغيرة في فنلندا

فويتسكى : لا أقصد فنلندا . . قلت شيئا آخر . .

سيربرياكوف : انى اقترح ان نبيع المزرعة .

فويتسكى : تماما . . اذن فانت تقترح ان نبيع المزرعة . .
 مدهش ، فكرة رائعة ! ولكن ماذا سيحدث
 لي ولوالدتي ؟

سيربرياكوف : سنبحث كل ذلك في حينه .. لا نستطيع ان نحل الامور جميعها في الحال ..

فويتسكى : انتظر قليلا .. يبدو انى كنت في منتهى الغباء حتى هذه اللحظة . كنت حتى الآن من البلاهة بحيث اعتقدت ان المزرعة ملك لسونيا . ان المرحوم والدى اشترها واوصى بها لأختى . وكنت من السذاجة بحيث ظننت ان القانون الروسى يقضى بان تنتقل المزرعة من اختى - لابتها سونيا .

سيربرياكوف : نعم . المزرعة ملك لسونيا . لاختلاف في ذلك . ولن أقدم على بيعها بدون موافقتها ، ولكنى لم افكر في هذا الا لمصلحتها .

فويتسكى : هذا امر يفوق التصور ! يفوق التصور ! اما ان اكون قد جننت أو ..

ماريا فاسيليفنا : جورج ، لا تعارض الأستاذا إنه يعرف أكثر منا . جميعا ما هو صواب وما هو خطأ .

فويتسكى : اريد شيئا من الماء .. (يشرب) استمر في حديثك استمر !

سيربرياكوف : لا ادرى ما سر كل هذا الانفعال يا جورج .

اننى لاداعى أن مشروعى مثالى . اذا كنتم
جميعا تجدونهُ غير مناسب فلن اصر عليه .
(يدخل ديادين مرتديا « الفراك » (١)
وقفازا ابيض وقبعة سوداء عالية ذات حافسة
عريضة) .

المنظر الحادى عشر

(نفس الاشخاص ومعهم ديادين)

ديادين : اسمحوا لى بشرف التحية . اعتذر لدخولى بدون
استئذان . اننى اعترف بذنبي ولكننى اطمع في
صفحك فانا لم اجد احدا من الخدم في البهو .
سيربرياكوف : (مرتبكا) يسعدنى ان اراك . . تفضل . .
ديادين : (ينحنى بتصنع بالغ) يا صاحب السعادة ! -
سيداتى ! ان ما دعانى الى التطفل على مجلسكم
هو سبب مزدوج . الاول ، رغبتى في التشرف
بزيارتكم للاعراب عما اشعر به نحوكم من
احترام وتقدير ، والثانى هو دعوتكم جميعا -
لاغتنام فرصة هذا الجو الجميل والقيام بزيارتى .

(١) سترة سوداء طويلة .

اننى اسكن في طاحونة الماء التى استأجرها من
صديقى وصديقكم شيطان الغابة . وهى ركن
من اركان هذا العالم الشاعرية الهادئة ،
ستسمعون فيه ليلا الحوريات (١) وهنّ
يضربن الماء ، اما في النهار

فويتسكى : انتظر قليلا يا وافل . . اننا نتحدث في العمل
(مخاطبا سيريرياكوف) اسأله . . لقد -
اشترينا المزرعة من عمه .

سيربرياكوف : ولماذا اسأله ؟ لماذا ؟

فويتسكى : لقد اشترينا المزرعة بمبلغ خمسة وتسعين الف
روبل . دفع منها والدى سبعين الفا وبقي المبلغ
الباقى دينا على المزرعة . استمع الىّ جيدا الآن .
ما كنا لنقدر على شراء المزرعة لو لم اتنازل عن
حصتى في الميراث لاختى التى كنت احبها .
اضف الى ذلك اننى اشتغلت مثل الثور عشر
سنوات حتى تمكنت من وفاء الدين .

سيربرياكوف : ماذا تريد اذن يا عزيزى ؟

(١) تروى الاساطير اليونانية القديمة ان حوريات الماء كانت تعيش في
البحيرات والبرك والانهار والينابيع وتمنحها الحياة والبقاء .

فوينتسكى : المزرعة الآن خالية من الديون وفي احسن حال
والفضل في ذلك يرجع لجهودى الشخصية .
والآن عندما تتقدم بى السن تقترح ان تطردنى
منها شر طردة !

سير برياكوف : لست أفهم قصدك .

فوينتسكى : لقد قضيت خمسة وعشرين عاما وانا ادير شئون
هذه المزرعة . كنت اشتغل وارسل لك المال
بانظام كأى وكيل مزرعة أمين . ولم يخطر
لك مطلقا طيلة هذه المدة حتى ان تشكرنى ا
وطوال هذه السنين منذ كنت شابا والى الآن
وانت تعطينى اجرا سنويا حقيرا مقداره
خمسمائة روبل . . ولم يخطر لك مطلقا ان
تزيدها روبلا واحدا !

سير برياكوف : وما ادرانى يا جورج ؟ انا لست رجلا عمليا
ولا افقه شيئا في مثل هذه الامور ، كان يمكنك
ان تزيدها قدر ما تشتهى !

فوينتسكى : تقصد لماذا لم أسرق . اليس كذلك ؟ لماذا
لا تحتقرونى جميعا لاننى لم أسرق ؟ هذا ما
كان يقضى به الانصاف . ولو فعلت ذلك لما

كنت الآن معلما كما انا الآن .

ماريا فاسيليفنا : (بلهجة صارمة) جورج ا

ديادين : (بانفعال) كفى يا عزيزى جورج . انى ارتعد . . لم تفسد العلاقات الطيبة ؟ (يحتضنه) كفى اتوسل اليك . .

فوينتسكى : لقد اقامت هنا ، كحيوان الخلد (١) بين هذه الجدران الاربعة مع والدتى طيلة خمسة وعشرين عاما . . كانت افكارنا وعواطفنا تركز فيك وحده ه كنا نتحدث عنك وعن مؤلفاتك طول النهار . كانت شهرتك موضع اعترافنا وكنا نذكر اسمك بكل اجلال اما المساء فكنا نضيعه في قراءة كتب ومذكرات لا احمل لها الآن سوى اشع الاحتقار .

ديادين : كفى يا عزيزى جورج كفى . اتوسل اليك .

سير بريكوف : انى لا افهم ما تريد :

فوينتسكى : كنا ننظر اليك وكأنك انسان من غير طينة البشر . وكنا نحفظ مقالاتك عن ظهر قلب . . اما الآن فقد تفتحت عيناي على حقيقتك .

(١) نوع من القواضم يسهى تحت الارض وهو ليس له عينان نولا اذنان .

اصبحت ادرك كل شيء . انت تكتب عن الفن
ولكنك لاتفقه في الفن شيئا . كل مؤلفاتك التي
كنت احبها لاتساوى فلسا (١) واحدا .

سيربرياكوف : لماذا لاتكبحوا جماحه ايها السادة ؟ سأغادر
المكان !

الينا اندريفنا : جورج . انى اطلب اليك ان تلزم الصمت .
أسمع ؟

فوينتسكى : لا ، لن الزم الصمت ! (معترضا طريق
سيربرياكوف) انتظر ، لم انته بعد ! لقد
حطمت حياتى ! لم اذق طعما للحياة ! لم
اذق طعما للحياة اضيغت ، بددت بفضلك زهرة
عمرى . انك اعدى عدو^٢ لى .

ديادين : لم اعد احتمل . . . سانتقل الى غرفة اخرى . . .
(يخرج من الباب الايمن وهو في غاية الاضطراب)

سيربرياكوف : ماذا تريد منى ؟ وبأى حق تكلمنى بهذه
اللهجة ؟ انت ايها النكرة ! ان كانت المزرعة
لك خذها . لست بحاجة اليها .

(١) الاصل « غاردنج » . وهى تلمذة لقد انجليزية تعادل نحو فلس واحد .

- زلتوخين : (جانبا) لقد اشعلت النار في الهشيم ..
سأرحل . (يخرج)
- الينا اندريفنا : ان لم تكفا عن الكلام فسأغادر هذا الجحيم
حالا . (تصرخ) صبرى نفذ .
- فوينتسكى : بددت حياتى ! اننى رجل ذكى شجاع موهوب
لو اننى عشت حياة طبيعية لكان من الممكن ان
اكون شوبنهاور او دستوفسكى آخر .. لقد
بدأت الامور تختلط على . لقد جنت ! ..
اماه ! .. اننى يائس .. اماه ! ..
- مارى فاسيليفنا : اطع الاستاذ .
- فوينتسكى : اماه ! ماذا يجب ان افعل ؟ اوه ، لاتفظى
بكلمة واحدة . اننى اعرف ما يجب ان افعل .
(مخاطبا سيريرياكوف) لن ادعك تنسانى .
(يخرج من الباب الاوسط تتبعه مارى فاسيليفنا) .
- سيريرياكوف : ما معنى كل هذا أيها السادة ؟ اريحونى من هذا
المعتوه ! .
- اورلوفسكى : سيهدأ سريعا يا الكسندر . دعه يهدأ . لاتزعج
من اجله .

سيربرياكوف : لن اعيش معه تحت سقف واحد . انظروا اين
يسكن (يشير الى الباب الاوسط) بجاني -
تماما .. ليذهب ويسكن في القرية او في جناح
آخر والا غادرت هذا المكان . يستحيل ان ابقى
معه ..

الينا اندريفنا : (مخاطبة زوجها) ان حدث شيء كهذا ثانية
فسأغادر البيت !

سيربيرياكوف : اوه ، لا تفزعيني أرجوك !

الينا اندريفنا : انا لا افزعك ، ولكن يبدو انكم جميعا تتآمرون -
لتقلبوا حياتي جحيما .. سأغادر البيت .

سيربيرياكوف : الكل يعلمون جيدا انك شابة وانني عجوز وان
اقامتك معنا هنا تعتبر كرما منك ..

الينا اندريفنا : كفى ! .. كفى ! ...

اورلوفسكى : لم هذا لم ؟ لم ؟ ايها الاصدقاء الاعزاء ! ...
(يدخل خروشوف مسرعا)

المنظر الثاني عشر

(نفس الاشخاص ومعهم خروشوف)

خروشوف : (باضطراب) يسرنى ان اجلك في البيت

يا الكسندر فلا ديميروفتش . . ارجو المَعذرة
لمجئتي في وقت غير مناسب وتعطيلكم عما انتم
فيه . . ولكن ليس هذا هو المهم . كيف حالك
سيربرياكوف : ماذا تريد ؟

خروشوف : ارجو المَعذرة . انني مضطرب . . لانني جئت
منطلقا بسرعة . . بلغني يا الكسندر فلايد
يميروفتش انك بعث غابتك لكوزنيروف -
ليستغل احشائها . هل هذا صحيح ام انه مجرد
اشاعات لانصيب لها من الصحة ؟ ان صح هذا
الكلام فاني ارجوك ان تعدل عن بيعها .

الينا اندريفنا : ان زوجي في حالة لا تسمح له بالتحدث في العمل
يا ميخائيل لفوفتش . مارأيك في مرافقتي الى
الحديقة ؟

خروشوف : ولكن لا بد ان تنتهي من هذا الموضوع حالا !
الينا اندريفنا : كما تشاء . . لا يمكنني ان افعل اكثر من هذا . .
(تخرج)

خروشوف : اسمح لي ان انطلق لمقابلة كوزنيروف لأخبره
بانك قد عدلت عن البيع . : موافق؟ أسمح بذلك؟
ان قطع آلاف الاشجار مقابل ثلاثة اواربعة

آلاف روبل من اجل ملابس لئسائنا ومن أجل
 نراتنا وترفنا سيجعل احفادنا يلغوننا على هذه
 البربرية . . ان انت سولت لك نفسك ارتكاب
 هذا الجرم وانت ذلك العلامة الشهير فما بالك
 بالآخرين ممن هم دونك بكثير ! باللبشاعة !
 اورلوفسكى : تحدث في هذا فيما بعد يا ميسا .

سيربرياكوف : هيا . دعنا نذهب يا ايفان ايفانوفتش . يبدو
 ان هذا الامر لن ينتهى .

خروشوف : (معترضا طريق سيربيرياكوف) اذا كنت
 مصمما على ذلك فسأشترها انا منك وسأدفع
 لك النقود بعد شهرين او ثلاثة .

اورلوفسكى : معذرة يا ميسا . . هذا تصرف غريب منك . . انت
 رجل صاحب افكار ونحن ننحنى اجلالا لها
 (ينحنى) ولكن ما الداعى لكل هذه الجلبة ؟

خروشوف : (يستشيط غضبا) حتى انت يا أب الجميع
 بالعماد ! ان الرجال الطيبين يملؤون العالم
 وكان هذا يثير في الشكوك دائما ! ولكننى
 فهمت الآن . انهم طيبون لانهم لا يبالون . . .

اورلوفسكى : يبدو انك قد جئت هنا للشجار يا ولدى . هذا لا يليق . الفكرة لاتزيد عن كونها فكرة ولكن انظر ياعزيزى . هذا الشيء ايضا ضرورى - (مشيرا الى قلبه) وبدون هذا الشيء يا صديقى العزيز فان كل غاباتك وكل احواض فحمك لاتساوى شيئا .. ارجو الا تغضب من قولى . ولكنك لاتزال شابا قليل الخبرة ! نعم قليل الخبرة !

سيربرياكوف : (محتدا) ارجو الا تكلف نفسك عناء الدخول دون استئذان ثانية كما ارجو ان تعفينى من ألاعيك الجنونية ! كنت مصمما على اثارى وقد تحقق لك ما اردت .. ارجو ان تتركى وشأى . ان كل غاباتك وكل احواض فحمك ما هى الا هذيان مجنون . هذا هو رأيى ! هيا يا ايفان ايفانوفتش .

اورلوفسكى : (يتبعه) الكسندر يا ولدى ، لقد بالغت كثيرا لماذا كل هذه القسوة ؟ (يخرج)

خروشوف : (منفردا بعد فترة صمت) هذيان مجنون ! اذا فأنا مجنون في نظر الاستاذ العلامة الشهير ..

اننى انحنى اجلالا لعلم سعادتك وسأذهب الى
البيت حالا لاطيح برأسى . كلا ! ان العالم
الذى لا يلفظ امثالكم هو المجنون حقا !
(يتجه نحو الباب الايمن مسرعا . سونيا التى
كانت تسترق السمع من الخارج اثناء المنظر
السابق تدخل من الباب الايسر) .

المنظر الثالث عشر

(خروشوف وسونيا)

- سونيا : (تجرى وراءه) قف . . سمعت كل شيء . . .
تكلم . . . تكلم بسرعة والا نفذ صبرى وبدأت
أنا أتكلم .
- خروشوف : صوفي الكسندروفنا . لقد قلت كل ما اريد .
ناشدت والدك ان يبقى على الغابة . كنت على
حق ولكنه اهانتى وقال انى مجنون . انا
مجنون ؟ !
- سونيا : اتوسل اليك ! . . .
- خروشوف : كلا . اما اولئك الذين يخفون قسوتهم وتحجر
قلوبهم تحت قناع العلم ويلبسون خواءهم -

الروحي مسوح الحكمة العميقة فليسوا مجانين .
واما اولئك النسوة اللاتي يتزوجن من المسنين
ليخدعنهم علانية وليشترين الملابس العصرية
الانيقة بالمال الذي يأخذنه ثمنا لقطع الغابات فلسن
بمجنونات ايضا .

سونيا : استمع الى . استمع (تمسك يديه) دعنى
أتكلم ..

خروشوف : لنطو هذا الموضوع . لا بد ان نضع له حدا .
ما من صلة تربطنى بك ، وقد سبق أن عبرت عن
رأىك فيّ بجلاء ولم يبق لى ما افعله هنا . وداعا
لشد ما يؤسفى بعد صداقتنا القصيرة التى اعترت
بها كثيرا الا احتفظ في ذاكرتى سوى نقرس
والدك ومناقشاتك حول ميولى الديمقراطية ،
ولكننى لست الملوم على ذلك .. كلا ..
(تسرع سونيا بالخروج وهى تبكى وتغضى
وجهها بيديها)

خروشوف : كنت من الحماسة بحيث وقعت في الحب هنا .
سيكون هذا درسا لى ! لأخرج من هذا -
السجن ! (يتجه نحو الباب الايمن . تدخل
الينا اندريفنا من الباب الايسر) .

المنظر الرابع عشر

(خروشوف والينا اندريفنا)

الينا اندريفنا : هل انت هنا ! لحظة واحدة . . . لقد اخبرنى ايفان ايفانوفتش توا بأن زوجى كان عنيفا معك . . . يجب ان تصفح عنه فهو غاضب اليوم وقد اساء فهمك . . . اما عن نفسى فانى معك بروحى يا ميخائيل لفوفتش ! ثن انى صداقة فى تقديرى لك . انا اشارك شعورك . وقد تأثرت فعلا . اسمح لى ان اقدم لك . بكل اخلاص . صداقتى ! (تمد له يديها) .

خروشوف : (بكراهية) اغربى عن وجهى ! .. انى احتقر هذه الصداقة ! (يخرج)

الينا اندريفنا : (وحدها - بتوجع) لماذا ؟ لماذا ؟ !
(تسمع طلقة من خارج المسرح)

المنظر الخامس عشر

(الينا اندريفنا ، مارى فاسيليفنا ، ثم سونيا ، سيربرياكوف ، اورلوفسكى ، وزلتوخين)
(تدخل مارى فاسيليفنا من الباب الاوسط ، ثم

تترنح وتصرخ وهى تسقط الى الأرض فاقدة
الوعى . سونيا تدخل وتجرى نحوالباب الاوسط)
سيربرياكوف ، اورلوفسكى وزلتوخين :
ما الخبر ؟

(تسمع سونيا وهى تطلق صرخة مدوية . ترجع
وتصيح) : « الحال جورج اطلق النار على
نفسه . » (تخرج مع اورلوفسكى وسيربرياكوف
وزلتوخين من الباب الاوسط جريا) .

الينا اندريفنا : (متوجعة) لماذا . لماذا ؟
(ديادين يظهر عند الباب الايمن)

المنظر السادس عشر

(اليا اندريفنا ، مارى فاسيايفنا وديادين)

ديادين : (عند المدخل) ما الخبر ؟
الينا اندريفنا : (مخاطبة ديادين) ابعذننى عن هذا المكان .
القنى في هاوية عميقة ، اقتلنى ولكننى لا -
استطيع البقاء هنا بعد الآن . اسرع . أتوسل
اليك !

(تخرج بصحبة ديادين)

يسدل الستار

الفصل الرابع

(الغابة . المنزل بقرب الطاحونة التي يستأجرها
ديادين من خروشوف)

المنظر الأول

(الينا اندريفنا وديادين يجلسان على مقعد تحت
النافذة)

الينا اندريفنا : ارجو ان تذهب غدا الى مكتب البريد يا عزيزي
ديادين .

ديادين : بالتأكيد .

الينا اندريفنا : سأنتظر ثلاثة أيام أخرى فان لم يأت رد من
أخي فسأفترض منك بعض المال وأرحل الى
موسكو . لا يمكنني ان اقيم في طاحونتك الى
الأبد .

ديادين : طبعاً . . . (فترة من الصمت) لأجرواً على
تقديم النصيحة لك ياسيدتي المحترمة ولكن
اسمحي لي ان اقول ان كل رسائلك وبرقياتك

ورحلاتي اليومية الى مكتب البريد لافائدة منها .
فمهما كان رد اخيك فانك سترجعين الى زوجك
كلا ، لن ارجع . . . ينبغي ان نكون منطقيين
يا اليا اليتش فانا لأحب زوجي ، والصغار
الذين كنت أحبهم كانوا دائماً في منتهى الجحود
ماذا يدعوني الى العودة اذن ؟ لاشك انك -
ستقول . . . الواجب . . . انا ايضا ادرك هذا
تماما ولكنني أعود فأقول اننا ينبغي ان نكون
منطقيين . (فترة صمت) .

الينا اندريفنا

نعم ! . . . ان لومونو سوف أعظم شعراء
روسيا قد فر من مقاطعة ارشانجل الى موسكو
بحثا عن سعادة ونجاحه . كان هذا يقينا ، عملا
رائعا . . . ولكن ماذا يدعوك انت الى الفرار؟
ان سعادتك ، اذا نحن نظرنا الى مشكلتك نظرة
موضوعية ، لم يعد لها وجود في اى مكان . .
لقد قضى على طائر الكناريا ان يبق في قفصه
ويتطلع الى سعادة الآخرين . لا بد ان يبق هناك
طول حياته .

ديادين

قد لا أكون طائرا من طيور الكناريا بل عصفورا
طليقا !

الينا اندريفنا

ديادين : كلا . كلا ! اننا نحكم على العصفور يا سيدتى
المحترمة من طريقته في الطيران . . . ان اى
سيده اخرى كانت تستطيع خلال الاسبوعين
الماضين ان تصل الى عشر مدن وأن تذر الرماد
في أعين الجميع ولكنك لم تجرئى على الفرار
أبعد من هذه الطاحونة وحتى هذا فقد آلمك . .
كلا ، كلا ! كل ما هناك أنك ستمكثين هنا
مدة قصيرة الى ان يلين قلبك وعندها ستعودين
الى زوجك . (ينصت) اسمع صوت عربة .
لا بد ان احدهم آت الينا . (ينهض) .

الينا اندريفنا : سأدخل البيت .

ديادين : لن اثقل عليك بصحبتى بعد الآن . . . سأذهب
الى الطاحونة لاغفاءة قصيرة . . . لقد استيقظت
هذا الصباح قبل مطلع الفجر .

الينا اندريفنا : تعال نشرب الشاى سويا بعد اغفاءةك . (تدخل
المزلى) .

ديادين : (مفردا) لو اننى كنت أعيش في أحد
الاوساط الفكرية لرسموا لى صورة كارىكاتورية
في احدى المجلات وكتبوا تحتها تعليقا ساخرا

طريفا . يا للغرابة ! رجل في مثل سنى وبساطة
مظهرى يخطف زوجة شابة لاستاذ شهير !
هذا رائع حقا ! (يخرج)

المنظر الثانى

(سيمون يحمل دلوين وجولى داخله)

- جولى : طاب يومك ياسيمون . كان الله في عونك
هل اليا اليتش في البيت ؟
- سيمون : نعم . في الطاحونة .
- جولى : اسمح بان تدعوه للحضور ؟
- سيمون : نعم . (يخرج)
- جولى : (منفردة) لابد انه نائم . . (تجلس على المقعد
تحت النافذة وتتنهد بعمق) البعض ينامون
والبعض يسترخون هنا وهناك اما انا فأقضى -
اليوم كله وانا اجرى من مكان الى آخر . . .
لا يريد الله ان يضع حدا لشقاى . (تصدر
تنهدة اعمق من سابقتها) يا لاهى ! ان امثال
هذا الاحمق المدعو وافل لا يستحقون العيش !
عندما مررت بالقرب من مخزن غلاله رأيت

خزيرا أسود خارجا من الباب . . . انه يستحق
ان تمزق له الخنازير كل زكائب القمح التي
يأتمنه الناس عليها
(يدخل ديادين)

المنظر الثالث

(جولى وديادين)

- ديادين : (يرتدى معطفه) أهذه أنت يا جوليا ستيبا
نوفنا ؟ ارجو المعذرة لمظهرى غير اللائق . . .
كنت انوى ان استريح قليلا بين احضان -
مورفيوس (١)
- جولى : كيف حالك ؟
- ديادين : ارجو المعذرة لعدم دعوتى اياك للدخول . . .
لم نرتب البيت بعد . مارأيك في مصاحبتى الى
الطاحونة ؟
- جولى : لا بأس بهذا المكان . لقد أتيت ياليا اليتش -
لاخبرك بان لىنى والاساذ يريدان الترفيه عن

(١) يقصد النوم لان « اورفيوس » هو اله الاحلام فى الاساطير اليونانية .

نفسيهما بالقيام بترهة الى الطاحونة وتناول -
الشاي

- ديادين : اننى سعيد بذلك ا
- جولى : لقد سبقتهما . . . وسيكونان هنا حالا . ارجوك
ان تأمر باعداد المائدة في هذا المكان ولا تنس
طقم الشاي . . . قل لسيمون ان يحضر سلال
الطعام من العربية .
- ديادين : بالتأكيد . (فترة صمت) حسنا ؟ كيف
تسير الامور عندكم ؟
- جولى : في منتهى السوء ، يا اليا اليتش . . . صدقنى
ان ما نحن فيه من قلق قد اسقمنى . لاشك
انك تعلم ان الاستاذ وسونيشكا يعيشان معنا
الآن !
- ديادين : نعم ، اعلم ذلك .
- جولى : لم يستطيعا العيش في بيتهما بعد انتحار جورج .
اعتراهما الفزع . انهما لا يباليان كثيرا في النهار
ولكن اذا اقبل الليل فانهما يسهران حتى الفجر
في غرفة واحدة . انهما يخشيان ان يظهر لهما
شبح جورج في الظلام . . .

- ديادين : يالها من خرافات ! ... ولكن هل يذكران
الينا اندريفنا في حديثهما ؟
- جولى : طبعا . (فترة صمت) لقد اختلفت !
- ديادين : حقا . تماما كما يحدث في الروايات ... لم
تترك وراءها اثرا !
- جولى : ولاأحد يدري اين هي الآن .. ربما هربت
وربما دفعها الياس الى
- ديادين : ان الله رحيم يا جوليا ستبانوفنا ! سيكون كل
شىء على ما يرام .
(يدخل خروشوف حاملا حقيبة للاوراق -
وادوات الرسم)

المنظر الرابع

(جولى وديادين ومعهما خروشوف)

- خروشوف : هل من احد هنا ؟ سيمون !
- ديادين : التى نظرة حولك .
- خروشوف : اوه ! ... كيف انت يا جولى ؟
- جولى : كيف انت يا ميخائيل لفوفتس ؟

- خروشوف : لقد اتيت ثانية يا اليا اليتش لأعمل هنا . لا
استطيع البقاء في بيتي . قل لهم ان يضعوا -
منضدتي تحت هذه الشجرة كما فعلوا بالامس
وان يعدوا مصباحين فالظلام وشيك .
- ديادين : اني رهن اشارتك ياسيدي . (يخرج) .
- خروشوف : كيف احوالك يا جولي ؟
- جولي : بين - بين . . . (فترة صمت)
- خروشوف : هل يقيم آل سيربيرياكوف معكم ؟
- جولي : نعم .
- خروشوف : (متنحنحا) وكيف يقضى ليني وقته ؟
- جولي : لا يغادر البيت يقضى كل الوقت
مع سونيشكا .
- خروشوف : طبعا ! (فترة صمت) لماذا لايتزوجها ؟
- جولي : حسنا ؟ (تنهد) ليباركه الله ! انه متعلم
ويتمتع باخلاق رفيعة . وهي ايضا من اسرة
كريمة . . . كنت اتمنى ذلك . . .
- خروشوف : يا لها من حمقاء ! . . .

- جولى : كلا . يجب ألا تقول ذلك .
- خروشوف : واخوك شاب ذكى ايضا . وجميع افراد -
عائلتكم ممتازون ! وبينكم موطن للحكمة !
- جولى : اعتقد انك لم تتناول الغداء بعد .
- خروشوف : ماذا يدفعك الى هذا الاعتقاد ؟
- جولى : لانك في منتهى الغضب . (يدخل ديادين
وسيمون وهما يحملان المنضدة)

المنظر الخامس

- (جولى وخروشوف ومعهما ديادين وسيمون)
- ديادين : انك تحسن اختيار المكان ياميشا . لقد اخترت
بقعة رائعة للعمل . انها واحدة ! واحدة حقيقية !
تخيل انك تعمل محاطا باشجار النخيل . وجولى
هناظية وانت أسد ، وانا نمر
- خروشوف : انت انسان طيب يا ايا اليتس ، لكن العيب في
طباعتك خصوصا' ثرثرتك التافهة وجهرتك -
لقدميك وانحاء كتفيك . . . لو رآك أحد
الغرباء لدأخله الشك في انك انسان ، ويعلم الله
وحده ماذا يظنك ! . . . شىء مزعج ! . . .

ديادين : اعتقد ان هذا هو نصيبي من الحياة . . . قدرى المحتوم .

خروشوف : لم ترتدع بعد ؟ . . . قدرك المحتوم ! يجب ان تضع حدا لكل هذا . (يثبت لوحة فوق المنضدة) سأبيت الليلة عندك .

ديادين : اننى في غاية الابتهاج انت ياميشا غاضب بينما اعجز انا عن التعبير عما احسه في اعماقي من السعادة . احس كأن طائرا غريدا قد اتخذ من قلبى مسكنا واخذ يترنم بالحانه الشجية .

خروشوف : ابتهج اذن ! (يصمت) في قلبك طائر ، أما أنا ففي قلبى ضفدع . الفضائح لا تحصى . شيما نسكي باع غابته ليستغلوا اخشابها . هذه واحدة . والينا اندريفنا فرت من زوجها ولا يعلم أحد عن مكانها شيئا . هذه الثانية . وانا أشعر بأن غبائى وحقارنى وجهلى تزداد يوميا بعد يوم ، هذه الثالثة ! كنت انوى ان اخبرك بالأمر ان جورج ترك مفكرته وراءه ولكننى جيتت . تستطيع ان تهتنى ، فان المفكرة التى تركها جورج وقعت أولا بين يدى اورلوفسكى .

زرتة وقرأتها عشرات المرات . . .

جولى : لقد قرأها أهلى أيضا .

نخروشوف : ومنها تبين ان العلاقة الغرامية بين جورج وبين
الينا اندريفنا والى كانت على كل لسان ليست
الا اشاعة كريمة قلدره . . . كنت انا واحدا
ممن صدقوا تلك الاشاعة وروجوها . كرهتُ
واحتقرتُ ، واهنتُ . . .

ديادين : كان ذلك محض افتراء .

نخروشوف : ان أول شخص صدقت كلامه كان أخاك
يا عزيزتى جولى . نعم ، انا الآخر انسان -
رائع ! صدقته رغم احتقارى له وكذبت
السيدة التى كانت تصحى بشبابها امام عينى
هاتين . انى اسرع تصديقا للشر منى للخير
ولا استطيع ان ارى لأبعد من أنفى ، وهذا
يعنى انى لأقل بلاهة عن الآخرين .

ديادين : (مخاطبا جولى) هيا نذهب الى الطاحونة يا
عزيزتى جولى . لندع الطفل الغاضب يعمل هنا
وحده ونقوم نحن بجولة . . . استمر فى العمل
يا عزيزى ميسا ! . . . (يخرج بصحبة جولى)

خروشوف : (منفردا يمزج الألوان في صحن صغير) رأيتَه
في احدى الليالى وهو يسند وجهه الى كفها .
لقد كتب وصفا دقيقا في مذكراته لتلك الليلة .
انه يذكر كيف فاجأتهم وماذا قلت له . كتب
ما قلته حرفيا ونعتى بالمغفل الضيق الافق
(يصمت) ... لايزال اللون بحاجة الى
تخفيف ! ... ثم انه يلوم سونيا لوقوعها في
حبي كلا ، انها لم تحبني . طلقا ..
حذار . لقد تركت بقعة هناك . . . (يكشط
الورقة بالسكين) وحتى لو انى سلمت بان
في قوله شيئا من الصحة الا انى يجب الا أعيره
التفاتا . . . لقد بدأ حبي لها بداية حمقاء وانتهى
نهاية حمقاء ايضا . . . (يحضر سيمون والعمال
مائدة كبيرة) ما هذا ؟ لماذا اتيم بها ؟

سيمون : امرنا اليا اليتش بذلك . سيأتى بعض الضيوف
من عزبة زلتوخين لتناول الشاى هنا .

خروشوف : أف ! لم اعد استطيع الاستمرار في العمل هنا
. . . سأجمع حاجاتي واعود الى بيتى .
(يدخل زلتوخين متابعا ذراع سونيا) .

المنظر السادس

(خروشوف ، زلتوخين وسونيا)

زلتوخين : (مغنيا) دونما ارادة

اجد نفسى مسوقا

الى هذه الشواطىء

بقوة خفية

خروشوف : من هناك ؟

(يسرع بحزم حقيبة أدوات الرسم)

زلتوخين : سؤال أخير يا عزيزتى صوفي . . . اتذكرين اليوم

اليوم الذى تغديت فيه في بيتنا ؟ اعنى يوم عيد

ميلادى ؟ اعترفي بانك ضحكت . يومها ، من

مظهرى .

سونيا : كيف تقول شيئا كهذا ياليتريد ستيبانوفتش ؟ لقد

ضحكت بلا سبب .

زلتوخين : (يلمح خروشوف) هل انت هنا ايضا ! ؟ كيف

حالك ؟

خروشوف : كيف حالك انت ؟

زلتوخين : انت لاتقطع عن العمل ! رائع ! . . أين وافل ؟

- خروشوف : هناك . . .
- زلتوخين : وأين هناك ؟
- خروشوف : اظن أن كلامي واضح . . . هناك في الطاحونة .
- زلتوخين : يحسن ان اطلب منه الحضور الى هنا . (يخرج وهو يغني) « دونما ارادة اجد نفسي مسوقا الى هذه الشواطىء (يخرج)
- سونيا : كيف حالك ؟
- خروشوف : على ما يرام . وأنت ؟
- سونيا : بخير . ماذا ترسم ؟
- خروشوف : اوه ! . . لا أعتقد انه سيثير اهتمامك .
- سونيا : رسم بياني ؟
- خروشوف : كلا ، انها خريطة تبين الغابات في هذه المنطقة (فترة صمت) لقد رسمت خريطة لها . اللون الاخضر يرمز الى الغابات كما كانت في عهد اجدادنا وقبل ذلك . واللون الاخضر الفاتح يرمز الى الاماكن التي قطعت منها الغابات في الخمس عشرة سنة الماضية . واللون الازرق يرمز الى الاماكن التي تركت فيها الغابات على حالها . . .

نعم (فترة صمت) حسنا . كيف انت ؟
هل انت سعيدة ؟

سونيا : ليس هذا وقت التحدث عن السعادة يا ميخائيل
لفوفتش .

خروشوف : اذن ، اى شىء آخر يستحق اهتمامنا ؟

سونيا : ان تعاستنا ماهى النتيجة اسرافنا في التفكير فى
السعادة

خروشوف : (بعد فترة صمت) هكذا !

سونيا : مامن شر الا ويحمل في طياته بذور الخير . لقد
علمنى الشقاء ان علينا ان ننسى سعادتنا والا نفكر
الا في سعادة الآخرين . يجب أن تكون حياة
الانسان سلسلة من التضحيات

خروشوف : (بعد فترة صمت) نعم . . . لقد أطلق ابن مارى
فاسيليفنا النار على نفسه وامه لاتزال تبحث عن
المتناقضات في كتبها التافهة . وأنت الأخرى حلت
بك نكبة كبرى ، ولكنك ترضين غرورك
بالتحدث عن التضحية . تحطمين حياتك وتظنين
ان هذه هى التضحية . . . الناس جميعا بلاقلوب

بما فيهم أنا وأنت . . . اننا نرتكب ايشع الاخطاء
ونحطم كل شيء . . . سأغادر هذا المكان حالا
ولن اقف في طريقك وطريق زلتوخين . . . لماذا
تبكين ؟ لم اكن اقصد ان ادفعك الى البكاء .

سونيا : لاعليك . لاعليك . (تمسح دموعها . يدخل
ديادين وزلتوخين وجولى)

المنظر السابع

(سونيا وخروشوف ومعهما ديادين وزلتوخين
وجولى ثم سيربرياكوف واورلوفسكى)

صوت سيربرياكوف : مرحبا ! اين انتم جميعا ؟

سونيا : (تصيح عاليا) نحن هنا يا أبى !

ديادين : انهم يحضرون ادوات الشاى . يا للروعة ! (يقوم
بمساعدة جولى في ترتيب المائدة) (يدخل
سيربرياكوف واورلوفسكى) .

سونيا : هنا يا أبى .

سيربرياكوف : مدهش ! مدهش !

زلتوخين : (عاليا) ايها السادة . اعلن افتتاح الجلسة ! افتحوا
زجاجات الشراب .

خروشوف : (مخاطبا سيربرياكوف) لننسى ما حدث بيننا
يا استاذ . (ماآدا كلتا يديه) ارجوك ان تصفح
عنى . . .

سيربرياكوف : شكرا لك . اننى فى غاية الابتهاج . وانت يجب
ان تصفح عنى أيضا . فى اليوم الذى تلا نزاغنا
حاولت أن استرجع جميع ما مررتى . وعندما
تذكرت الحوار الذى جرى بيننا اعترانى الندم . .
والآن لنعد اصدقاء كما كنا . (يمسك بذراعه
ويتجه نحو المائدة) .

اورلوفسكى : كان يجدر بك ان تفعل هذا من قبل ياعزيزى .
على كل حال ، صلح خاسر خير من شجار راجح .
ديادين : اننى فى غاية السرور لتشريف سعادتكم لواحى .
سرورى يفوق الوصف !

سيربرياكوف : شكرا يا سيادى العزيز . انها واحة حقا !

اورلوفسكى : ولكن هل تحب الطبيعة يا الكسنتر ؟

سيربرياكوف : كثيرا جدا . (يصمت) لم هذا الصمت ! هيا
تكلموا ايها السادة . هذا افضل ما نفعله فى مرحلتنا
الراهنة . يجب ان نواجه المصائب والمحن بثبات .
اننى اشدكم تباسة ولهذا السبب فاننا اكثركم مرحا

جولى : لن اضع شيئا من السكر . خذ شيئا من المرّي
مع الشاي .

ديادين : (يتحرك بحماس بين الضيوف) ما اسعدنى !
ما اسعدنى !

سيربرياكوف : لقد مررت ، في هذه الايام . يامبخائيل -
لفوفتش ، بالكثير وفكرت في الكثير بحيث
صرت أعتقد اننى استطيع ان اكتب بحثا طويلا
عن فن التعايش لتستفيد منه الاجيال القادمة .
عش عمرا وتعلم عمرا ولكننا لانتعلم فعلا الا
من النكبات .

ديادين : ان من لاينسى مصائب الماضى يفقد احدى عينيه
ولكن الله واسع الرحمة . ولاشك ان الخاتمة
ستكون سعيدة . (سونيا تجفل) .

زلتوخين : ماذا جعلك تجفلين ؟

سونيا : سمعت صرخة .

ديادين : بعض الفلاحين يصطادون سمكا عند النهر .
(صمت)

زلتوخين : ألم نتفق على قضاء المساء كأن شيئا لم يحدث؟

... ورغم ذلك ... أرى الجو يسوده شيء
من التوتر

ديادين : ان العلاقة التي تربطني بالعلم يا صاحب السعادة
ليست مبنية على الاجلال فقط بل ان بيني وبينه
صلة قرني . كان أخ شقيق زوجتي - وربما
تكون قد سمعت باسمه وهو كونستانتين
كافريليش نوفوسيلوف - استاذا للآداب -
الاجنبية .

سيربرياكوف : لم يحصل لي شرف التعرف به شخصيا ولكنني
سمعت باسمه .

جول : غدا سيكون قد مضى خمسة عشر يوما على
موت جورج .

خروشوف : لا تفتحى هذا الموضوع يا عزيزتى جولى .

سيربرياكوف : تشجعوا ! تشجعوا ! (صمت)

زلتوخين : لا يزال يسيطر علينا جو من التوتر . . .

سيربرياكوف : ان الطبيعة تأبى الفراغ . لقد حرمتنى من اثنين

من الاهل ولكنها سارعت الى ملء الفراغ -
وعوضتني باصدقاء جدد . نخب صحتك
يال يونيد ستيا بانوفتش .

زلتوخين : اشكرك يا عزيزى الكسندر فلاديميروفتش ؟
اسمح لى بدورى ان اشرب نخب نشاطك العلمى
المثمر .

« انثر بذور الحكمة والخير والخلود » !
« انثر البذور . ان شعب روسيا يشعر لك -
بالامتنان »

سيربرياكوف : اشكرك على هذا المديح . اتمنى من كل قلبى
ان تنمو روابط الصداقة بيننا سريعا وتصبح أكثر
متانة وودا .
(يدخل فيدور)

المنظر الثامن

(نفس الاشخاص ومعهم فيدور)

فيدور : اذن فانت في نزهة هنا ؟ !
اورلوفسكى : ابنى الحبيب ! قررة عيبنى !
فيدور : كيف حالكما ؟ (يختصن سونيا وجولى)
اورلوفسكى : لم ارك منذ اسبوعين . اين كنت ؟
فيدور : ذهبت الى بيت لىنى فاخبرونى بانكم هنا فجئت
كما ترون .

اورلوفسكى : اين كنت هأما ؟
فيدور : لم أتم ثلاث ليال . خسرت خمسة آلاف روبل
في القمار أمس . وسكرت ولعبت القمار -
وذهبت الى المدينة خمس مرات يالها من
عريضة !

اورلوفسكى : يالك من شاب جرىء ! يبدو انك لاتزال مخمورا
فيدور : ابدا . جولى ، الشاى من فضلك . اضيفى قدر
ما تشائين من الليمون اكاد لأصدق ان
جورج يطلق النار على نفسه دون سبب ! -
وبمسلسل فرنسى ايضا ! كان ينبغي ان يستعمل
مسلسلاروسيا على الاقل .

خروشوف : كف عن الكلام ! يالك من حيوان !
فيدور : نعم حيوان ولكن حيوان اصيل ا (يمسك
لحيته) كم تستحق هذه اللحية وحدها في
نظرك ؟ هأنذا ، وغد وحيوان وههرج
ولكن ما على الا ان اقرر الزواج حتى ترنمى
اجمل فناة تحت قدمى . سونيا . هل تزوجينى
(مخاطبا خروشوف) . اوه ، آسف
ارجو الملعنة !

- خروشوف : كفاك حماقة !
- جولى : انت انسان ضائع يا فيدنكا ! ليس هناك في المقاطعة كلها عربيد ومسرف مثلك . ان مجرد رؤيتك تثير الالام في النفس . انت انسان غريب !
- فيدور : ها قد بدأت تزجرين ! اقتربي ، اجلسي بجانبى ... حسن . سأتى لقضاء اسبوعين عندكم ... انى بحاجة الى شىء من الراحة . (يقبلها)
- جولى : يجب ان تحجل من نفسك . كان ينبغي ان تكون عزاء لوالدك في شيخوخته . ولكنك لاتحباب له سوى العار . حياتك كلها حماقة .
- فيدور : اعدك بان امتنع عن الخمر . (يصب لنفسه بعض الخمر) .
- جولى : امتنع عنها من الآن اذن . اياك ان تشرب !
- فيدور : سأشرب هذه الكأس فقط (يشرب) سأقدم لك يا شيطان الغابة حصانين وبندقية هدية منى .. سأقيم اسبوعين في بيت جولى .
- خروشوف : من الافضل ان يرسلوك الى معسكر للتأديب ..

- جسولی : اشرب . اشرب شيئا من الشاى !
- ديادين : اليك بعضا من البسكوت يا عزيزى .
- اورلوفسكى : (مخاطبا سيربيرياكوف) حتى سن الاربعين ،
يا الكسندر ، كنت أحيا نفس الحياة التى يعيشها
فيدور الآن . وفي يوم من الايام خطر لى
يا عزيزى ، ان احصى عدد من اصبحن -
تعيسات بسببى . وبعد ان وصلت الى السبعين
توقفت . ولكن عندما بلغت الاربعين تملكنى
يا عزيزى الكسندر شعور غريب . استولى على
اليأس فجأة وفارقتنى راحة البال . عندها
حاولت ان اسرى عن نفسى بالقراءة والسفر
والعمل ولكن هيهات . وفي احدى المرات قمت
يا عزيزى ، بزيارة لصديقى المرحوم ديمترى
يا فلوفتش ، وجلسنا للغداء . ثم اخذنا نتسلى
بالتدرب على اصابة الهدف في ساحة بيته . وكان
هناك عدد كبير من الناس من بينهم صاحبنا وافل
- ديادين : نعم ، كنت هناك . اذكر ان . . .
- اورلوفسكى : يا لاهى . كم تأملت في ذلك الحين ! . . لم
أعد أستطيع الاحتمال . وفجأة أخذت الدموع

تنهمر من عيني وبدأت أترنج ، ثم صرخت بأعلى صوتي الذي اخذ يتردد في جميع أنحاء الساحة . « ايها الاصدقاء ، ايها الاخوة - الطيبون . ابتهل اليكم بحق السماء ان تصفحوا عني وتغفروا لي ! » ومنذ تلك اللحظة شعرت ان قلبي قد اصبح طاهرا رقيقا عامرا بالمحبة . ومنذ ذلك اليوم ليس هناك من هو اسعد مني في كل هذه المنطقة . انت ايضا ، يجب ان تفعل الشيء نفسه .

- سيربرياكوف : ماذا ؟ (يظهر وهج في السماء) .
اورلوفسكى : افعل كما فعلت . استسلم واعتذر .
سيربرياكوف : ان هذا نموذج لفلسفتنا الوطنية . تشير على بأن اطلب الصفح . ولكن عم ؟ هم الذين يجب ان يطلبوا الصفح مني !
سسونيا : ولكن يا أبى نحن الملمومون .
سيربرياكوف : نعم ؟ من الواضح ايها السادة انكم تفكرون في موقفى من زوجتى . هل انا الملموم في رأيكم؟ انه لامر مضحك ! هى التى تخلت عما عليه

الواجب عليها وتنكرت لي في احلك لحظات
حياتي ...

خروشوف

: استمع اليّ يا الكسندر فلاديميروفتش ...
لقد قضيت خمسة وعشرين عاما وانت تعمل
استاذا وتخدم العلم وانا ازاول الطب وازرع
الغابات ، ولكن مافائدة هذا كله اذا أسأنا لمن
نعمل من أجلهم ؟ اننا ندعى اننا نخدم الانسانية
ولكننا في الوقت نفسه نعمل على تحطيم بعضنا
بعضا بوحشية . مثلا هل قام اى منا بشيء -
لانتقاد جورج ؟ وزوجتك التي كنا جميعا
نلاحظها بالاهانة ، اين هي الآن ؟ اين راحة
بالك ، واين راحة بال ابنتك ؟ كلها تحطمت
وحل ، بها الدمار . انكم جميعا تسمونني شيطان
الغابة ، ولكن الشيطان ليس في وحدي . هناك
شيطان يمكن في اعماق كل منكم . كلكم
تأهون في غابة مظلمة ولا تحاولون ان تتحسسوا
الطريق . ان لدينا من الفهم والعلم ما يكفي
لتدمير حياتنا وحياة الآخرين ... (الينا
اندريفنا تخرج من المنزل وتجلس على مقعد تحت
النافذة) .

- ١٧٧ -

المنظر التاسع

(نفس الاشخاص ومعهم الينا اندريفنا)

خروشوف : كنت أظن نفسي رجلا تقدما محبا للانسانية
ولكنني مع ذلك لم أكن اغفر للناس أقل الهفوات.
كنت اصدق الرشاية وانقل الشائعات كغيري .
مثلا ، عندما وضعت زوجتك ثقتها في شخصي
وعرضت عليّ صداقتها البريئة صحت بكل
كبرياء وترفع : « اغرّبي عن وجهي ! اني
أحتقر صداقتك ! » هذا أنا على حقيقتي .
هناك شيطان يكمن في داخلي . اني تافه أعمى ،
محروم من الموهبة . ولكنك أيضا لست نسرا
ايها الاستاذ ؟ ورغم ذلك فكل النساء يرين فيّ
بطلاً ورجلاً تقدماً ، وانت مشهور في جميع
انحاء روسيا . واذا كان الناس جادين في اعتبار
من كان مثلي بطلاً، ومن كان مثلك علماً من
الاعلام ، فهذا معناه ان الخفير صار مديراً
لافتقار البلاد الى رجال افضل ويعنى ايضاً ان
ليس هناك ابطال حقيقيون ولا مواهب ولا من
يستطيع انقاذنا من هذه الغاية المظلمة واصلاح

ما افسدناه ، وانه ليس هناك نسور حقيقيون
يستحقون المجد والشهرة . . .

سيربرياكوف : ارجو المَعذرة . . . انا لم آت هنا لمناقشتك او
للدفاع عن شهرتي . . .

زلتوخين : والآن ، ياميشا ، لنضع حدا لهذا النقاش !
خروشوف : سأفرغ حالا واغادر المكان . نعم ، انى تافه
ولكنك ايها الاستاذ لست نسرا . كان جورج
تافها ايضا لانه لم يجدا يفعله افضل من أن يطلق
النار على نفسه ، انتم جميعا تافهون ! اما
النساء

الينا اندريفنا : (مقاطعة) اما النساء فلسن افضل من ذلك :
(تتقدم نحو المائدة) لقد هجرت الينا اندريفنا
زوجها ولكن اتعتقدون أنها قد نعمت بحياتها ؟
لا تتزعجوا . . . انها ستعود . . . (تجلس الى
المائدة) ها قد عادت الآن . . . (يسود الدعر
الجميع) .

ديادين : (يقهقه عاليا) يا للروعة ! لاتصدروا -
حككمم ايها السادة قبل ان أقول هذه الكلمة .
انا الذى خطفت زوجتك يا صاحب السعادة كما

كما خطف الامير باريس الاميرة هيلين (١)
الحسنة . نعم انا ! ومع انه لا يوجد اناس مثل
باريس يجمون آثار الجدرى على وجوههم فان
هناك اشياء كثيرة في السماء والارض تتحدى
كل ما خطر ببالك من فلسفات ياهوراشيو (٢)

خروشوف : اكاد لأفهم شيا... اهذه انت ياالينا انلريفنا؟

الينا انلريفنا : لقد قضيت الاسبوعين الماضيين عند اليا اليتش .

لماذا تحذقون في هكذا ؟ حسنا . كيف انتم
جميعا ؟ . . كنت جالسة عند النافذة وسمعت

كل شيء . (تحتضن سنويا) لتتصلح اكيف
انت يا فتاتي ؟ . . ها قد عاد الوفاق والوثام

بيننا !

ديادين : (يفرك يديه) يا للروعة !

(١) هي اجمل نساء اليونان ، وقد تنافس ملوكها على الزواج منها ، ثم
اتفقوا على اختيار زوجها بالقرعة ، واعدوا بحمايتها ، وكانت من حظ منيلاوس
ملك اسبرطة ، وعندما جاء باريس ابن ملك طروادة ، ونزل ضيفا على منيلاوس
وقع في غرام هيلين ، وهرب معها الى طروادة ، فجهز ملوك اليونان حملة قوامها
الف سفينة لينتقموا من الامير باريس ، وكانت النتيجة تدمير طروادة ، وعودة هيلين
مع زوجها .

(٢) يشبه المؤلف سيريرياكوف : بهوراشيو ، وهو شاعر روماني عاش في
القرن الاول قبل الميلاد ، وقد عاصر الشاعر الكبير « فيرجل » الذي كتب الانياذة ،
واصبح اكبر شعراء عصره بعد وفاة فيرجل .

الينا اندريفنا : (مخاطبة خروشوف) ميخائيل لفوفتش . -
(تمد له يدها) من لائيس مصائب الماضي يفقد
احدى عينيه . كيف انت يا فيدور ايفانتش ؟
وانت يا عزيزتى جولى ؟

اورلوفسكى : حبيبتي ! زوجة الاستاذ الفاتنة ! اجمل نساء
المقاطعة قد رجعت . عادت الينا اخيرا .

الينا اندريفنا : لم أعد اطيع صبرا على فراقكم . (تمد يدها
لزوجها فيدير وجهه الى الجانب الآخر) -
الكسندر !

سيربرياكوف : لقد تنكرت لواجبك !

الينا اندريفنا : الكسندر :

سيربرياكوف : لأنكر انى مسرور لرويتك وانى مستعد
للتحدث معك ولكن ليس هنا - في البيت . (يبتعد
عن المائدة) .

اورلوفسكى : الكسندر ! (فترة صمت)

الينا اندريفنا : هكذا؟... هذا يعنى يا الكسندر ان مشكلتنا قد حلت
ببساطة وذلك بتركها دون حل . حسنا . ليكن
ما تريد . انى شخصية نافهة . وسعادتى لاتريد

عن سعادة طائر الكناريا ، سعادة امرأة . . .
أن اقضى حياتى كلها في بيتى لاهم لى سوى
الاكل والشرب والنوم وسماعك تتحدث يوميا
عن نقرسك وعن حقوقك وفضائلك . . .
لماذا تطرقون برؤوسكم كأنكم نحجلون ؟ هيا
نتناول الشراب هيا !

ديادين : ستنجلى الامور عما قليل ولاشك ان الخاتمة
ستكون سعيدة .

فيدور : (يتجه منفلا نحو سيريرياكوف) الكسنر
فلاديميروفتش ، اننى شديد التأثر . . استحلحك
بالله أن تعاملها بشيء من الرقة . اظهر لها شيئا
من العطف . قل لها كلمة طيبة واعدك بشرفي
ان اكون صديقا حميما لك ما حييت . سأقدم
لك افضل عربية ثرويكاعندى .

سيربرياكوف : شكرا لك . ولكن ارجو المعذرة فانا لأفهم ما
تعنيه

فيدور : (متنحنا) . . . لاتفهم . . . ! . . كنت
راجعا مرة من رحلة للصيد فرأيت بومة سوداء
تقف فوق احدى الاشجار . . . فامسكت

حجرا ورميتها به ولكنها بقيت ساكنة في مكانها
.. رحت ارميها بالحجر تلو الحجر ... -
ولكنها بقيت جامدة في مكانها ترمش بعينها :

سيربرياكوف : ماذا تقصد بذلك ؟

فيدور : البومة السوداء ! (يعود الى مكانه من المائدة)

اورلوفسكى : (ينصت) أظن ايها الاصدقاء ارجو
الهدوء . كأننى اسمع اجراس الحريق .

فيدور : (يلاحظ الوهج) ياإلهى ! انظروا الى السماء.
ياله من وهج !

اورلوفسكى : ونحن نجلس هنا ايها الاصدقاء لانرى شيئا !
ديادين : بالضحامته !

فيدور : أوه ، ياله من وهج ! لا بد انه قريب من
الكسيفسك .

خروشوف : كلا ، الكسيفسك أقرب الى الناحية اليمنى . .
لا بد انها نوفوبتروفسك .

- جولى : يا للفضاعة ! اخشى ان يكون حريقا .
- خروشوف : انها توفو - بنزوفسك ، قطعاً .
- ديادين : (يصيح بأعلى صوته) سيمون . اسرع الى السد وحاول ان تعرف مصدر الحريق . يمكنك ان تراه من هناك .
- سيمون : (يصيح عالياً) غابة تليبيف تحترق .
- ديادين : ماذا تقول ؟
- سيمون : غابة تليبيف .
- ديادين : غابة ! .. (فترة صمت طويلة)
- خروشوف : لا بد ان اذهب الى هناك الى الحريق وداعاً ! .. ارجو ان تصفحوا عنى فقد كنت شرساً اليوم . لم اشعر بمثل هذا الضيق من قبل اننى اعيش في جحيم من العذاب . . . ولكن هذا كله لا يهم . . . يجب على الانسان ان يكون رجلاً ويقف ثابتاً على قدميه . لن اطلق النار على نفسى ولن ارمي نفسى تحت عجلات الطاحونة . . . ربما لم أكن بطلاً ولكننى سأصبح بطلاً ! سيكون لى أجنحة العقاب ولن

يفلح هذا الحريق او حتى الشيطان نفسه في اثاره
 الفزع في نفسى ! لتحرق الغابات ، سأزرع
 غابات جديدة ! وان رفضت حبي واحدة
 فسوف احب غيرها !
 (يخرج مسرعا)

- الينا اندريفنا : ياله من رجل عظيم !
 اورلوفسكى : نعم . . . « ان رفضت حبي واحدة فسوف
 احب غيرها » . ترى ما قصده ؟
 سونيا : خذوني من هنا . . . اريد ان اذهب الى البيت .
 سيربرياكوف : نعم . حان موعد ذهابنا . الجو شديد الرطوبة
 هنا . لا بد أن يكون دثارى ومعطى في مكان
 ما هنا
 زلتوخين : ها هو معطفك اما الدثار فهو في العربة . (-
 يتاوله المعطف)
 سونيا : (مضطربة اضطرابا عنيفا) أبعدونى عن هذا
 المكان ! . . . أبعدونى ! . . .
 زلتوخين : انا طوع أمرك . . .
 سونيا : (تتجه نحو اورلوفسكى) لا ، سأذهب مع
 أبى . خذنى معك يا أبت .

اورلوفسكى : بالتأكيد يا حبيبتي . تعالى معى . (يناولها حاجاتها) .

زلتوخين : (جانبا) يا لعنة ! .. لاينالى سوى الاذلال والتحقير !

(فيدور وجولى يضعان ادوات الشاى و « فوطه » المائدة في السلة .)

سيربرياكوف : كعب قدمى الايسر يوثقى ... لا بد انه الروماتيزم .. لن اتمكن من النوم الليلة ايضا .

الينا اندريفنا : (تزرر معطف زوجها) ارجوك يا عزيزى اليا ليتش ان تحضر لى معطى وقبعتى من البيت .

ديادين : سمعا وطاعة . (يدخل البيت ويعود حاملا المعطف والقبعة)

اورلوفسكى : انك خائفة من الحريق يا عزيزتى ! لا تخشى شيئا . لقد بدأ يخف تدريجيا . انهم يقومون باخماد الحريق

جولى : لقد تبقى نصف « برطمان » المربنى . .. سنتركه لاليا ليتش ... (مخاطبة اخاها) خذ السلة يا عزيزى لىنى .

الينا اندريفنا : هيا ! .. (مخاطبة زوجها) هيا ، خذنى
يا تمثال القائد واحرقنى بنيران غضبك في بيتك
بججراته الست والعشرين فانا لا اصلح لغير
هذا !

سيربريا كوف : تمثال القائد ! .. لولا الالم الذى اشعر به في
قدمى لأضحكنى هذا التشبيه كثيرا ... -
(مخاطبا الجميع) وداعا أيها الاصدقاء !
اشكركم على هذه الصحبة السارة والوقت الممتع
الذى قضيناه سويا ... امسية مدهشة ، وشاى
للذيد - كل شيء كان رائعا ! ولكن اسمحوا
لى بتعليق بسيط . هناك شيء واحد لأرضى
عنه هنا وهو فلسفتكم الضيقة ونظرتكم الى
الحياة . عليكم بالعمل يا سادة . ان طريقتكم
غير مجديه ! على المرء ان ينتج ... نعم ...
لابد ان يعمل ... وداعا ! (يخرج مع
زوجته)

فيدور : هيا يا جولى ! (مخاطبا والده) وداعا يا أبى .
(يخرج مع جولى) .

زلتوخين : يحمل السلة ويسير وراءهم) يالها من سلة

ثقيلة ! عليها اللعنة ا . . انا لأطيق هذه
الزهرات (يصيح على الحوذى وراء خشبة -
المسرح) انطلق يا الكسى !

المنظر العاشر

(اورلوفسكى وسونيا وديادين)

اورلوفسكى : (مخاطبا سونيا) حسنا ، لماذا تجلسين ؟ هيا
يا بطتى ! . . (يخرج مع سونيا)
ديادين : (جانبا) لم يودعنى احد منهم ! . . يا للروعة
(يطفى الشموع) .

اورلوفسكى : (مخاطبا سونيا) ماذا دهاك ؟

سونيا : لا أستطيع الخروج يا أبتاه لا أستطيع ا
لقد تغلب على اليأس يا أبتاه . . . انا يائسة ا
لم يعد بإمكانى ان احتمل ا

اورلوفسكى : (مذعورا) ما الخبر يا بطتى الحبيبة ؟

سونيا : فلنبق هنا . . . دعنا نتمكث قليلا .

اورلوفسكى : كنت تقولين « ابعدونى من هنا » منذ لحظة
والآن تقولين « دعنا نتمكث هنا »
لااستطيع ان أفهمك

سونيا : لقد فقدت سعادتي هنا اليوم . . . هذا لا يطاق !
أواه يا أبتاه ، لم أعد احتمل الحياة . (تلقى بنفسها
بين ذراعيه) آه لو علمت ! آه لو علمت !

اورلوفسكى : سأقدم لك بعض الماء . . . هيا بنا نجلس . . . هيا !
ديادين : ما الخبر ؟ عزيزتي صوفي الكسندروفنا . . . لا تفعل!

ذلك ، اننى ارتعد (والدموع في عينيه) لا أستطيع
أن أراك هكذا ! يا طفلي الحبيبة ! . . .
سونيا : خذنى الى الحريق يا اليا اليتش ! اتوسل اليك !

اورلوفسكى : مالك وللحريق ؟ ماذا ستفعلن هناك ؟
سونيا : أتوسل اليك ، خذنى الى الحريق والا ذهبت—
وحدى . اننى يائسة . اننى أتعذب يا أبتاه . ياله
من عذاب ! خذنى الى الحريق . (يدخل خروشوف
في عجلة)

المنظر الحادى عشر

(نفس الاشخاص ومعهم خروشوف)

خروشوف : (يصيح) إلبا اليتش .

ديادين : انا هنا . ماذا تريد ؟

خروشوف : اننى لأقوى على السير. لا بدلى ان استعير جوادك .
 سونيا : (تميز خروشوف وتصيح مبتهجة) ميخائيل
 لفوفتش ا (مخاطبة اورلوفسكى) يمكنك ان—
 تذهب يا أبته . اريد ان اقول له شيئا خاصا .
 (مخاطبة خروشوف) قلت يا ميخائيل لفوفتش
 انك ستحب فتاة أخرى . . . (مخاطبة اورلوفسكى)
 ارجوك ان تذهب يا أبته ا . . . (مخاطبة
 خروشوف) انا الآن فتاة أخرى . . . اننى لأريد
 سوى الحقيقة . والحقيقة فقط ! احبك ، احبك ،
 احبك . . .

اورلوفسكى : الآن فهمت ا (يضحك) .

ديادين : يا للروعة ا

سونيا : (مخاطبة اورلوفسكى) اذهب يا أبت ا (مخاطبة
 خروشوف) نعم ، نعم . اريد الحقيقة والحقيقة
 فقط . تكلم اذن ا تكلم ا لقد قلت
 كل ما أريد

خروشوف : (يحتضنها) حبيبتى ا

سونيا : لاتذهب يا أبته ا . . لقد طرت فرحا عندما
 صارحتنى بحبك ولكن قيود التحامل كانت

لم أتمكن من الاجابة اجابة صريحة في ذلك الحين
لنفس السبب الذى يمنع أبى من الابتسام لزوجته.
اما الآن فقد اصبحت طليقة !

اورلوفسكى : (مقهقها) عادت الطيور تغرد في انسجام اخيرا .
اتشرف بتقديم التهاني . (ينحنى انحناءة قصيرة)
أه ، أيها الاشقياء ! ايها الاطفال الاشقياء !

ديادين : (محتضنا خروشوف) كم أنا سعيد يا ميسا ،
يا ولدى العزيز !

اورلوفسكى : (يحتضن سونيا ويقبلها) عزيزتى ، ياطائر الكناري يا
الحبيب ! . . . يا ابنتى الصغيرة الغالية . (سونيا
تنفجر ضاحكة بصوت مرتفع) ها قد بدأت ! .

خروشوف : اريد ان أفهم كل شىء . دعونى اكلمها . لاتقفوا
في طريقنا . ارجوكم ان تتركونا وحدنا .

المنظر الثاني عشر

(نفس الاشخاص وهم فيدور وجولى)

جولى : ولكنها مجرد اكدوبة يا عزيزى فيدور ! انت تكذب !

اورلوفسكى : اسكتوا يا اولاد ! الصعلوك ولدن آت هنا . هيا نختبئ ! اسرعوا ! ارجوكم ! (اورلوفسكى وديادين وخروشوف وسونيا يخبثون)

فيدور : لقد تركت سوطى وقفازى هنا !

جولى : انها ليست سوى اكدوبة !

فيدور : لتكن اكدوبة اذن ! .. ما المانع ؟ لا أرغب في الذهاب الى منزلكم الآن . هيا ننتزه قليلا وبعد ذلك تذهب سويا

جولى : انت مزعج ! (تصفق) ياله من أبله - ذلك الرجل وافل ! لم ينظف المائدة بعد . قد يسرق بعضهم أدوات الشاى . . . أه ، وافل ! . . . رجل عجوز ولكنه اقل ادراكا من الاطفال !

ديادين : (جانبا) شكرا !

جولى : سمعت شخصا يضحك . عندما أتينا

فيدور : أنهن فلاحات يستحمنن ! .. (يلتقط قفازا)
لقد نسى احدهم قفازه ... اظنه لسونيا ... لقد
تصرفت سونيا اليوم كأنما لسعتها عقرب . انها
تحب شيطان الغابة . غارقة في حبه الى اذنيها ولكن
الاحمق لا يفهم شيئا !

جولى : (بحدة) اين نحن ذاهبان اذن ؟

فيدور : الى السدّ ... هيا ننتزه ... ليس هناك اجمل
من هذه البقعة في المقاطعة بأسرها ... رائعة !

اورلوفسكى : (جانبا) ولدى البديع ! ما اجمل لحيته ! ...

جولى : سمعت الآن صوتا .

فيدور : « هنا ترى العجائب ! شيطان الغابة
يتسكع ، وجنية البحر تجلس فوق الاغصان » ...
نعم ايتها الصديقة الغالية .

جولى : انا لست صديقتك .

فيدور : هيا ندرس الامر في هدوء . اسمعى يا عزيزتى
جولى ! لقد جربت الحياة حلوها ومرها ... انا
الآن في الخامسة والثلاثين ووضعى لا يخرج عن
كونى ملازما في الجيش الصربى وضابط صف فى

جيش. الاحتياط للرومي .، أي انني معلق بين
 السماء والارض وهذا يعلى عليّ ان اغير
 اسلوب حياتي . هل فهمت ما أعنيه ؟ لقد
 خطر لي انني ان تزوجت فان تحولاً كبيراً سيطرأ
 على حياتي ! ها ، تزوجيني ! لا أطمع فيمن هي
 افضل منك

جولی : (مضطربة) ولكن كما ترى :
 يجب ان تصلح من نفسك اولاً يا عزيزي فيدور .

فيدور : لا ذاعي للمساومة مثل العجريات ! تكلمي بصراحة !

جولی : حياتي يمنعني ! (تلتفت حولها) كفي .
 قد يأتي احدهم ويسمعنا ! . . . اعتقد ان وافل
 تـيـطلـن من النافذة .

فيدور : ما من أحد هناك

جسولی : (تلبى بنفسها على صدره) . فيدنكا !
 (سونيا تضحك بصوت مرتفع . اورلوفسكي ،
 ديادين وخروشوف يضحكون ويصفقون بأيديهم
 وهم يصيحون) . مرحى ! مرحى ! «

فيدور : أف ! أفزعمونا ! . أين كنتم ؟
سونيا : أقدم اليك التهانى ياعزيزتى جولى . وانت يمكنك
ان تهينى ! (قهقهة - قبلاات - ضوضاء)
ديادين : يا للروعة ! يا للروعة !

يسدل الستار

مَسْرُوحِيَةُ اَلْاِحْسَالِ فَاِنِيَا

اَلْاِيْفَاءُ : اَنْطُون تَشِيخُوْف
تَرْجُمَةٌ وَتَقْدِيمٌ : مُحَمَّدُ حَسَنِ اَلْبَيْتِي
مَرَاجَعَةٌ : حَسَنُ عَبْدِ اَلْمَقْصُودِ حَسَن

العنوان الاصلى للمسرحية

CHEKHOV

FOUR PLAYS

TRANSLATED BY

DAVID MAGARSHACK

أخيونا فانيا

UNCLE VANYA

LONDON . UNWIN BOOKS

شخصيات المسرحية

اسكندر فلاديميتروفيتش سيربرناكوف : استاذ جامعة متقاعد
ALEXANDER VLADIMIRONICH SEREBRYAKOV

يلينا اندرييفينا سيريرياكوف (هيلين) : زوجته في السابعة والعشرون
من عمرها

YELENA ANDREYEVNA SEREBRYAKOV

صوفيا (سونيا) الكساندروفيا : ابنته من زوجته الاولى
SOPHIA (SONIA) ALEXANDROVNA

ماريا فاسيليفنا فوينتسكي : ام زوجة الاستاذ الاولى
MARIA VASSILYENNA VOYNITSKY

ايفان بتروفيتش فوينتسكي : ابنها
IVAN PETROVICH VOYNITSKY

ميخائيل ليفوفيتش استروف : طبيب ريفي
MIKHAIL LVOVICH ASTROV

اليا اليتش تلجين : مالك ارض بعد غنى
ILYA ILYICH TELEGIN

مارينا : مربية عجوز
MARIAN

عامل :
A LABOURER

حارس :
A WATCHMAN

تقع احداث المسرحية في عزبة سيريرياكوف

الفصل الأول

(حديقة . يظهر جزء من المنزل مع الشرفة -
مائدة شاي ممددة تحت شجرة حور عتيقة وبجانبيها
طريق تقويم على جانبيه الاشجار . بعض الكراسي
والمقاعد الخشبية - قيشارة فوق احد المقاعد -
ارجوحة على مقربة من المائدة - الوقت حوالي
الساعة الثالثة بعد الظهر . السماء ملبدة بالغيوم
- مارينا وهي امرأة عجوز ممثلة تتحرك متناقلة
ثم تجلس بجانب غلاية الشاي وهي تحيك جوربا
- استروف يسير جيئة وذهابا على مقربة منها)

مارينا : (تصب قدحا من الشاي) اليك شيئا من الشاي
يا عزيزي .

استروف : (يتناول القدح بفتور) شكرا لك . اعفني .

مارينا : اظنك لا تمانع في قدح من الفودكا ؟

استروف : لا . أشكرك . انت تعلمين اني لا أشرب الفودكا
يوميا . ثم إن الجو خائق اليوم . (يصمت) منذ
متي تعارفنا يا دادة ؟

مارينا : (تفكر مليا) منذ متى ؟ يا الله ! .. دعنى أفكر .
لقد جئت هنا أولا - أقصد إلى هذه المنطقة -
متى كان ذلك ؟ .. لم تكن والدة سونيا قد توفيت
بعد . كنت تزورنا بانتظام في الشتاتين اللذين
سبقا وفاتها . حسنا ... أى منذ احد عشر عاما
على ما اعتقد . (بعد لحظة من التفكير) وربما
قبل ذلك .

استروف : هل تغيرت كثيرا منذ ذلك الوقت ؟

مارينا : نعم ، اخشى انك قد تغيرت فعلا يا عزيزى .
كنت شابا وسيما آنذاك ولكنك الآن تبدو اكبر
بكثير . لم تعد وسيما كما كنت . واسمح لى أن
أقول انك الآن تفرط في الشراب أيضا .

استروف : أنت على حق .. ان السنوات العشر الماضية جعلت
منى انسانا آخر . ولكن ما السبب ؟ انه
الارهاق يا دادة . اظل واقفا على قدمى من
الصباح إلى المساء . لا أعرف معنى للراحة . حتى
في الليل أبيت مستيقظا وانا في رعب دائم من أن
ينترعنى احد المرضى من سريرى . لم احصل على
اجازة ولا ليوم واحد منذ عرفتك . أكان بمقدورى

ان احتفظ بشبابي بعد كل هذا ؟ ... كما
ان الحياة هنا كثيفة وقذرة وسخيفة . حياة
مضنية . فأنت محاطة بالمهووسين - نعم كلهم
مهووسون . لو قضيت سنتين او ثلاثا معهم
لاصابك الهوس مثلهم تلر يجيا ودون أن تشعرى .
ولكن لا مفر من ذلك فهو أمر محتوم كالقضاء
والقدر . (ييرم شاربه الطويل) انظرى الى هذا
الشارب الضخم الذى أطلقه . انه دلالة على
البلاهة . اصبحت مهوسا انا الآخر ، ولكنى
حمدا لله لم اصبح معنوها بعد . لم يتسرب
الفساد الى قواى العقلية ولكن اخشى أن يكون
حسى قد تبلّد . ليس هناك ما اتوق اليه وليس
هناك ما احتاجه ، ولست مغرما بأحد ، اللهم الا
بك يا دادة . (يقبل رأسها) لقد كان لى فى
طفولتى مربية مثلك .

مارينا : الا ترغب فى شىء من الطعام ؟
استروف : كلا . شكرا لك . فى الاسبوع الثالث من
موسم الصوم الكبير ذهبت الى مالشكوى
كان الوباء منتشره هناك . اعنى حمى التيفوس .

كان الناس يرقدون جنبا الى جنب على الارض
في الأكواخ حيث القذارة والتن والدخان .
وكانت العجول ايضا بل والخنزير ترقد على
الارض بين المرضى . قضيت اليوم بأكله هناك
أعالج المرضى وانا واقف على قدمي وبدون
ان أتناول لقمة واحدة ، وعندما عدت الى
بيتي لم يتحوا لي فرصة للراحة فقد احضروا الى
عامل الاشارة في السكة الحديدية فوضعتة على
منضدة العمليات وكنت على وشك اجراء -
العملية عندما فارق الحياة بين يدي وهو تحت
تأثير المخدر . وفي ذلك الوقت بالذات ورغما
عني ، استيقظت مشاعري وبدأت أحس بتأنيب
الضمير كأني قتلته عامدا متعمدا . . . فجلست
واغمضت عيني هكذا واخذت احدث نفسي :
ترى هل سنخطر نحن الذين نضيء الطريق امام
الاجيال القادمة ببال اولئك الذين سيخلفوننا بعد
مائة سنة او مائتين ؟ هل سيدكروننا بكلمة
طيبة ؟ لا يادادة ، لن يفعلوا ذلك - لن يفعلوا
: ان لم يتذكر بنو الانسان فان الله لا يضيع الجزاء

مارينا

استروف

: اشكرك يا دادة فقد احسنت التعبير .

(يدخل فانيا قادما من المنزل - يبدو مشعثا
بعد غفوة قصيرة بعد الغداء . يجلس على المقعد
ويسوى ربطة عنقه الأنيقة) .

فانيا

: ياسلام ! (يصمت) ياسلام ! ...

ستروف

: هل نمت جيّدا ؟

فانيا

: نعم . جدا (متثابها .) منذ ان قدم الاستاذ
وزوجته ليعيشا معنا انقلبت حياتنا رأسا على
عقب . فانا انام في الوقت غير المناسب واتناول
مختلف انواع الاطعمة الفاخرة في الغداء والعشاء
وأشرب الخمر . لايمكن ان يكون هذا في
صالحى . لم اكن اخلو لنفسى لحظة واحدة .
كنا نعمل كالجبابرة انا وسونيا ولكن سونيا
تعمل وحدها الآن ، بينما انام انا وآكل -
واشرب . ما أسوأ هذا !

مارينا

: (تهرز رأسها) انه تصرف غزى ا هذا ماأسميه .
ان الاستاذ يستيقظ من نومه في الساعة الثانية
عشرة ظهرا وتبقى غلاية الشاى على النار في
انتظاره منذ الصباح . كنا نتناول الغداء كغيرنا

من الناس الساعة الواحدة قبل مجيئهم ولكننا
لانتاوله الآن قبل الساعة . يقضى الاستاذ الليل
في القراءة والكتابة وفجأة في الساعة الثانية صباحا
يدق الجرس . لماذا ؟ ما الخبر ؟ الشاى من
فضلكم ! أيقظوا الخادم من أجله وجهزوا
الشاى . تصرف مخز ! هذه هى الحقيقة !

استروف : هل سيقيمان هنا طويلا ؟

فانيا : (يصفر) مائة عام . الاستاذ يعترم ان يقيم هنا
الى الأبد .

مارينا : هذا ما يحدث الآن . ابريق الشاى ينتظر على
المائدة منذ ساعتين اما هما فقد ذهبا يتمشيان .

فانيا : ها هما قادمان . ها هما قادمان . الزمى الهدوء
يا دادة . (تسمع اصوات من نهاية الممر -
يدخل سيربرياكوف ، ويلينا ، وسونيا ، ،
وتلجين عائدتين من نزهتهم) .

سيربرياكوف : رائع ! رائع ! ... يالها من مناظر بديعة !

تلجين : انها رائعة حقا ، يا سيدى .

سونيا : سنذهب الى المزرعة غدا يا أبى . انحب ان ترافقنا

- فانيا : لتناول الشاي سيداتي ، سادتي .
- سيربرياكوف : ارجو يا اصدقائي ان تتكرموا بارسال نصيبي من الشاي الى غرفة مكثبي . ما زال لدى عمل أوذيه اليوم .
- سونيا : انا واثقة يا أبي ، ان المزرعة ستعجبك .
(تدخل يلينا وسيربرياكوف وسونيا الى المنزل .
تلجين يتقدم من المائدة ويجلس بجانب مارينا)
- فانيا : الجو حار مقبض والعالم الجليل يسير بمعطفه وحذاء المطر وهو يلبس قفازيه ويحمل مظلة بيده .
- استروف : من الواضح انه شديد الاعتناء بصحته .
- فانيا : ولكن ما أجملها ! ما أجملها ! لم أر في حياتي امرأة في جمالها !
- تلجين : (مخاطبا مارينا) سواء كنت اسير عبر الحقول أو اتنزه في ظل اشجار الحديقة او انظر الى هذه المائدة فان السعادة التي تغمرني لايمكن وصفها .
الجو ساحر والطيور تغرد . اننا نعيش جميعا في

أمان وانسجام ! ماذا نريد أكثر من ذلك ؟
(يتناول كأساً من يد مارينا) لا أستطيع ان
اعبر عن امتناني لك !

فانيا : يا لجمال عينيها ! . . امرأة رائعة !

استروف : حدثنا بشيء .

فانيا : (يبرود) عم تريدني ان أحدثك ؟

استروف : اما من جديد ؟

فانيا : لاشيء . كل شيء على حاله . انا مثلما كنت .

ان لم اكن أسوأ . أصبحت كسولا . لأفعل
شيئا سوى التذمر كرجل رجعي عجوز . -
ووالدتي - الغراب الكبير - لاتزال تنعب
مطالبة بتحرير المرأة ، ورغم انها على بعد -
خطوة من القبر فهي لاتزال تطالع كتبها الفذة
بنهم بحثا عن فجر جديد للحياة .

استروف : والاستاذ ؟

فانيا : كماداته يقضى كل وقته من الصباح حتى ساعة

متأخرة من الليل في الكتابة « مجهدا فكره وقد
تغضن منه الجبين . يملئ علينا قصائد ، وقصائد

فلاتنال جهودنا ولا قصائده كلمة شكر أو
مديح ، أسفا على الورق الضائع ! اما كان
من الافضل لو انه كتب سيرة حياته ؟ ياله من
موضوع رائع ! استاذ متقاعد مثير للضجر !
ابله مثقف نقرس ، روماتزم ، صداع
ان ما يكتنه للناس من حسد وغيره قد سبب له
تضخما في الكبد . . . هذا الرجل الاشبه
بالسمكة المقددة يعيش على عزبة زوجته الأولى
يعيش هناك مرغما لأن امكانياته لاتساعده على
العيش في المدينة . انه دائم التذمر من حظه
التعس مع انه في الواقع محظوظ للغاية . -
(بعصية) تأملوا كم هو محظوظ ! ابن لأب
متواضع - خادم كنيسة - وطالب لاهوت
حصل على مالا يحصى من الدرجات العلمية ونال
كرسي الاستاذية في احدى الجامعات . انه
الآن زوج لابنة عضو بمجلس الشيوخ الخ . .
الخ . ولكن هذا كله غير مهم . الشيء المهم حقا
هو ان الرجل قضى خمسة وعشرين عاما وهو
يكتب ويحاضر عن الفن ولكنه مع ذلك لايفقه

في الفن شيئا . قضى ربع قرن وهو يلوك أفكار
الآخرين عن المذهب الواقعي والمذهب الطبيعي
وما الى ذلك من اللغو . قضى خمسا وعشرين
سنة وهو يحاضر ويكتب عن أمور يعرفها -
الأذكىاء منذ أجيال ولكنها لا تثير اهتمام البلهاء
بحال من الاحوال . وهذا يعنى انه اضاع هذه
السنوات من عمره هباء . ورغم ذلك كاه فان
غرور هذا الرجل لا يعرف حدا . ياللدجل !
لقد تقاعد وليس هناك مخلوق يعرفه او يهيمه
أمره . انه مغمور تماما ومعنى ذلك انه ظل خمسا
وعشرين سنة يشغل مكان انسان آخر . ولكن
انظروا اليه . انه يسير مختالا كأنصاف الآلهة .

: انت تغار منه !

استروف

: لا أنكر ذلك ! تصوروا قدرته الخارقة على
التلاعب بقلوب الحسان ! ان دون جوان لم
يكن له مثل هذه الانتصارات المذهلة ! كانت
زوجته الاولى ، اى شقيقى ، مخلوقة رقيقة الشرائع
، حلوة في صفاء السماء الزرقاء ، كريمة ، -
طاهرة ، سمحة الطبع . امرأة كان لها من

المعجبين اضعاف ماله من التلاميذ - كانت
 تحبه حبا لاتحمله الا الملائكة الاطهار لمن كان
 مثلهم في النقاء والطهر . وأمى ، اى حماته ،
 لاتزال مفتونة به الى يومنا هذا ولايزال يثير في
 نفسها شعورا بالرغبة والاحلال . اما زوجته
 الثانية وهى امرأة جميلة وذكية - وقد رأيتموها
 الآن - فقد تزوجت منه بعد ان جاوز سن
 الشباب مضحية بشبابها وجمالها وحررتها ونخفة
 روحها من أجله . ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

استروف : هل هى وفيّة للاستاذ؟

فانيا : نعم ، لسوء الحظ .

استروف : ولماذا لسوء الحظ ؟

فانيا : لأن اخلاصها زائف من أوله الى آخره ، ورغم

مافيه من عواطف رقيقة الا انه يجافى المنطق .

ان خيانة زوج عجوز سيء المعشر مثله عمل

متاف للاخلاق . امان تحاول أن تخنق شبابها

التعس ومشاعرها الفطرية فهو امر لايتنافى مع

الاخلاق !

تلجين : (بصوت باك) فانيا . لأطيق ان اسمعك

تتكلم بهذه الالهجة . لا يخفى عليك ان المرأة التي
تخون شريكها او الرجل الذي يخون شريكته هو
انسان غير جدير بالثقة . انسان يمكن ان يخون
وطنه أيضا .

فانيا : (غاضبا) كفى هراء يا وافلز . اسكت !

تلجين : لا ، لن اسكت - اسمع يا فانيا . ان زوجتي
قد هجرني مع عشيقها بعد زواجنا بيوم واحد
فقط لانني لا اتمتع بمظهر وسيم ، ومنذ ذلك
اليوم لم أنخل عن واجبي مطلقا ، فانا لا أزال
احبها ولا أزال على اخلاصي لها . انني ابذل
كل ما استطع من أجلها . قدمت لها كل ما
املك لتعلم اطفالها من الرجل الذي أحبته . ربما
اكون قد فقدت سعادتي ولكنني لا أزال محتفظا
بكبريائي . أما هي فقد ولى شبابها . ذبل جمالها
كما تقضى قوانين الطبيعة . أما الرجل الذي أحبته
فقد مات ... ماذا يتبقى لها الآن ؟ (تدخل سونيا
ويلينا وبعد قليل تدخل ماريا فوينتسكي وهي
تحمل كتابا . تجلس وتقرأ - يقدمون لها الشاي ،
تشربه دون أن ترفع رأسها) .

سونيا : (مخاطبة المربية في عجلة) جاءنا بعض الفلاحين
يا داده ، أرجوك أن تذهبي وتكلميهم . سأقدم
الشاي بنفسى (تصب الشاي) .

(تخرج مارينا – تتناول يلينا قدح الشاي وتأخذ
رشفة منه وهي تجلس على الأرجوحة)

استروف : (مخاطبا يلينا) لقد جئت ، في الواقع ، لرؤية
زوجك . قلت لى في خطابك إن مرضه خطير –
روماتيزم ومرض آخر . – ولكن لا يبدو عليه
أى أثر للمرض .

يلينا : كان يشعر بانقباض شديد ليلة أمس وكان يشكو
من ألم في ساقيه، ولكنه اليوم على خير ما يرام .

استروف : وأنا الذى جئت أعدو كالمجنون مسافة عشرين
ميلا ! آه . حسنا ، لا عليك . هذه ليست المرة
الأولى . يمكننى أن امكث عندكم حتى الغد
فأستمع ، على الأقل ، بنوم هادئ هذه الليلة .

سونيا : نعم ، أرجوك أن تفعل . انك نادرا ما تبيت
الليل معنا . لا أظنك قد تناولت الغداء بعد ؟

استروف : في الواقع ، لا .

سونيا : اذن ستتغذى معنا ايضا . ان موعد غدائنا الآن هو الساعة السابعة . (ترتشف الشاي) الشاي بارد .

تلجين : اخشى ان يكون ابريق الشاي قد برد كثيرا .

يلينا : لا بأس يا ايفان ايفا نوفتش . سنشربه باردا .

تلجين : ارجو المعذرة ياسيدتى ، فانا لست ايفان ايفانوفتش أنا ايليا اليتش – اعنى اليا اليتش تلجين ياسيدتى ، أو وافلز كما يسميني بعضهم بسبب علامات الجدرى التي على وجهي . كنت ابا سونيا في العماد وزوجك يعرفني جيدا – اننى اعيش هنا الآن في العزبة واعتقد (متلعثما) اعتقد ان وجودى معكم على مائدة الغداء يوميا قد استرعى انتباهك بلا شك .

سونيا : السيد تلجين ساعدنا الايمن . (برقة) ما رأيك في قدح آخر يا أبتاه ؟

ماريا : يا للسماوات !

سونيا : ما الخبر يا جدتى ؟

ماريا : فانتى ان اخبر الكسندر – لا بد ان ذاكرنى قد

خانتنى - اننى تلقيت اليوم رسالة من بافل
الكسنسروفنش في خاركوف . لقد ارسل لى
كتابه الجديد .

استروف : هل اعجبك ؟

ماريا : نعم ، ولكنه غريب بعض الشيء . انه يناقض
آراءه السابقة منذ سبع سنوات . شيء بشع !

فانيا : وما بشاعة ذلك ؟ اشرى شايك يا أماه .

ماريا : ولكنى اريد ان اتحدث

فانيا : قضيت خمسين عاما وانت تتحدثين وتقرئين
الكتب والنشرات . حان الوقت لتضعى حدا لهذا .

ماريا : لا أدرى لماذا لا تستسيغ حديثى ! انا آسفة
يا جان ، ولكنك قد تغيرت كثيرا منذ العام
الماضى بحيث اكاد اشعر باننى لا أعرفك . كنت
رجلا ذا مبادئ صريحة وآراء مستنيرة .

فانيا : أوه ، قطعاً ، نعم ! كنت رجلا ذا آراء مستنيرة
ولكنها لم تحمل النور لاحد . (يصمت) رجلا ذا
آراء مستنيرة ! يالها من اضحوكة مؤلمة ! لقد
بلغت الآن السابعة والاربعين . كنت حتى

العام الماضي ابذل كل ما في وسعي كى اخدع
نفسى بهرائك وحذقتك حتى لا أرى الحياة
على حقيقتها . كان يخيل لى حينئذ اننى على
صواب ! والآن ، آه لو عرفت ا أنا لا أنام
الليل . اننى حائق واثار على نفسى لاننى اضعفت
عمرى سدى في الوقت الذى كنت استطيع فيه
الحصول على كل ما يجرمنى سنى من الحصول
عميه الآن .

: خال فانيا ! هذا حديث ممل !

سسونيا

: (مخاطبة ابنها) يبدو انك تلقى اللوم كله على
مبادئك السابقة لامر لا أعرفه ، ولكن العيب
ليس في المبادئ ، العيب فيك انت . يبدو انه
قد غاب عنك ان المبادئ ليست شيئا في حد
ذاتها — مجرد حروف جوفاء . كان يجب عليك
أن تقوم بعمل جدى .

ماريا

: عمل جدى ا ليس لكل انسان المقدرة على أن
يكون من طراز استاذك المبجل مؤلف التوافه
الذى لا يتوقف عن الكتابة . صاحب نظرية
العمل والحركة الابدية .

فانيا

- ماريا : ما الذى ترمى اليه من وراء ذلك بالله عليك ؟
- سونيا : (متوسلة) جدتى ، خال فانيا ! اتوسل اليكما
- فانيا : حسنا ، حسنا ، سأصمت واعتذر . (صمت)
- يلينا : ما اجمل هذا النهار ! الجو لطيف .
- فانيا : يوم بديع يصلح لان يشفق فيه الانسان نفسه .
(تلجين يضبط اوتار قيثارته - مارينا تسير بجانب البيت وهى تصيح على احدى الدجاجات) .
- مارينا : تشك - تشك - تشك .
- سونيا : لم جاء الفلاحون يادادة ؟
- مارينا : آه ، انهم يأتون دائما للموضوع نفسه . الارض البور مرة ثانية . تشك - تشك - تشك .
- سونيا : أى دجاجة تريدين ؟
- مارينا : سبيكى العجوز خرجت مع افراخها واخشى أن تقع فريسة للغربان . (تخرج)
(تلجين يعزف لحنا من البولكا - الجميع يستمعون في صمت . يدخل أحد العمال)
- العامل : الدكتور هنا ؟ (موجهها كلامه لاستروف)
إذا سمحت يا سيدى ، لقد ارسلونى في طلبك

- استروف : من أين ؟
- العامل : من المصنع .
- استروف : (متضايقا) لك شكرى الجزيل . حسنا ، يجب أن اذهب الآن (يتلفت بحثا عن قبعته) وأسفاه !
يا للعنة !
- سونيا : يوسفنى انك مضطر للذهاب . ارجوك أن تأتى للغداء معنا بعد عودتك من المصنع .
- استروف : اخشى أن يكون قد فات الأوان . نعم اخشى ذلك .. اخشى ذلك . (مخاطبا العامل) اسمع . احضر لى مشكورا قدحا من الفودكا (يخرج العامل) . ترى أين هى بحق الشيطان ؟ أين ؟ (يعثر على قبعته) ان أحد الشخصيات فى مسرحية من مسرحيات اوستروفسكى له شارب طويل وعقل صغير .. حسنا انه يشبهنى . اوه .. وداعا ، سيداتى ، سادتى . (مخاطبا يلينا) أن خطر لك ان تزورينى مع سونيا اكون سعيدا برويتكما ، انى املك عزبة صغيرة لا تزيد مساحتها عن الثمانين فدانا ولكن ان كان مهمكما هذا فإن فيها بستانا نموذجيا ومشتلا زراعيا

لن نجدنا مثيلا لهما على بعد الف ميل . وهناك
مزرعة الحكومة على مقربة من عزبتي . ان حارس
الغابة هناك رجل عجوز معتل الصحة مما يجعلني
المشرف الوحيد على العمل هناك .

يلينا : لقد بلغني انك اتخذت شتون الغابات هواية لك .
اعتقد أن هذا شيء مفيد جدا ، ولكن الا تظن أن
هذا يعوقك عن تأدية عملك الحقيقي . انت
طبيب قبل كل شيء .

استروف : الله وحده هو الذي يعلم ما هو عملنا الحقيقي .
يلينا : أتجد متعة في ذلك ؟

استروف : نعم انه عمل ممتع .

فانيا : (ساخرا) للغاية .

يلينا : (مخاطبة استروف) انك لا تزال في مقتبل العمر
لا يبدو عليك انك تجاوزت - قل السادسة أو
السابعة والثلاثين ، وهذا ما يدعوني إلى الاعتقاد
بانك لا تجد فيها المتعة التي تتحدث عنها . اشجار
ولا شيء سوى الاشجار . اظنه شيئا رتبيا للغاية .

سونيا : كلا ، كلا ، انها هواية ممتعة للغاية . ان الدكتور

استروف يفرس غابات جديدة كل عام وقد حصل على ميدالية برونزية ودبلوما . . انه يبذل كل ما يستطيع للمحافظة على الغابات القديمة من الفناء . ان أنت استمعت اليه لوافقت على كل ما يقول . انه يعتقد ان الغابات تجعل الارض أكثر جمالا وتعلم الانسان التجاوب مع كل ما هو جميل وتفرس في نفسه الاتجاهات الفكرية السامية ، فالغابات تخفف من حدة الطقس . وفي البلاد التي تتمتع بطقس معتدل يبذل الانسان مجهودا أقل في صراعه مع الطبيعة، وهذا هو السبب الذي يجعل رجال تلك البلاد أكثر جمالا ولينا وارهف احساسا . ان حديثهم مهذب وحركاتهم رشيقة . ان الفن والعلم يزدهران هناك ، ونظرتهم الى الحياة اقل عبوسا وهم يعاملون النساء باسلوب مهذب رفيع .

: (مقهقها) برافو ، برافو ! كل هذا رائع ولكنه غير مقنع ، ولذلك (مخاطبا استروف) اسمح لي يا صديقي ان أشعل نار موقدي بالحطب وان ابني مخازن غلالى وحظائر ماشيتى بالاخشاب

فانيا

استروف

: يمكنك ان تشعل نار موقدك بالفحم وتبني -
حظائرك ومخازن غلالك بالحجارة . ومع ذلك
فاننى موافق على قطع الاشجار ان احتاج الامر
الى ذلك . ولكن ماذا يدعوننا الى القضاء عليها؟
ان ضربات الفأس هى الصوت الذى يتردد
صداه في الغابات الروسية . ملايين الاشجار
تعرض للفناء . لم يعد للحيوانات البرية والطيور
مكان تأوى اليه فكلها قد خرجت . وضحلت
الانهار وغاض ماؤها . ان المناظر الطبيعية
البديعة تختفي الى الابد . كل هذا لأنرجالنا من
الغباء والكسل بحيث لايتجشمون عناء الانحناء
لاستخراج وقودهم من الارض (مخاطبا يلينا)
ألا توافقينى على هذا ياسيدتى ؟ ان من يحرق
الجمال في نيران موقده لابد ان يكون بربريا
فهو يحطم ما يعجز عن الاتيان بمثله . لقد حبا
الله الانسان بالعقل والقدرات الخلاقة ليضعف
ما حصل عليه من خيرات ولكنه حتى الآن لم
يبدع شيئا وكل ما فعله هو التدمير . ان الغابات
تتلاشى شيئا فشيئا ، والانهار تجف ، وطيور
الصيد توشك على الفناء . لقد فسدت احوال

بيئتنا وكل يوم يمر تصير الارض اشد فقسر
وبشاعة . (مخاطبا فانيا) ها انت تنظر الى
ساخرا ولا تصدق انى جاد فيما اقول - ربما
أكون مهوسا ولكنى عندما امر بالغابات التى
يملكها الفلاحون والى انقذتها من الفأس او عندما
اسمع حفيف اوراق الاشجار التى غرستها ييدى
هاتين فانى اشعر بان فى مقدورى ان اسيطر
على بيئتنا ، وان سعد الناس وشعروا بالرضا
بعد الف سنة من الآن فانى اكون قد اديت
واجبى الصغير نحوهم . انى عندما اغرس -
شجرة بنولا ثم ارى اغصانها الخضراء تمايل مع
الريح فانى لاستطيع ان أتمالك نفسى من الشعور
بالاعتزاز والنشوة الآن الفكرة . . . (يبرى
العامل الذى يحضر له كأس الفودكا فوق صينية)
على اى حال (يشرب) حان الوقت لالذهب
ان كل ما قلته ، على ما اعتقد ، هو تخريف
مهوس بعد فوات الاوان . وداعا (يتجه
نحو المنزل) .

سونيا : (تتأبط ذراعه وتخرج معه) متى ستعود ثانية؟

- استروف : لأدرى .
- سونيا : استغيب شهرا بطوله ثانية ؟
- (يدخل استروف وسونيا المنزل - تبقى ماريا وتلجىن جالسىن الى المائدة . يلينا وفانيا يتجهان نحو الشرفة)
- يلينا : وانت يا فانيا قد تصرفت تصرفا مخزيا . لماذا كنت تريد ان تستشير والدتك بمحدثك عن العمل والحركة الابدية ؟ ثم لقد تشاجرت انت والكسندر ثانية وانتما تتناولان الغداء . هذه كلها تصرفات صغيرة !
- فانيا : لاستطيع ان أتمالك نفسى . انى أمقته !
- يلينا : ليس هناك ما يدعوك الى مقته . انه يشبه غيره من الناس . ليس أسوأ منك .
- فانيا : اوه ! آه لو كنت تستطيعين رؤيه وجهك وحر كاتك ! خمولك فاق الوصف فلا تقدرين على التفاعل مع الحياة ! خمول لامزيد عليه !
- يلينا : حقا ، ياعزيزى انى خاملة واشعر بالملل ! إنكم جميعا تكيلون السباب لزوجى . كلكم تنظرون

الى «شفقين: يا لها من امرأة مسكينة ! زوجة رجل عجوز» ! اهتمامكم بى تخالطه الشفقة . انى أفهمه جيدا ولكم يحزُّ هذا في نفسى ! انكم كما قال استروف الآن تقضون على الغابات بطيشكم وقريبا لن يبقى منها شئ على ظهر الارض . وبنفس الاسلوب تحطمون حياة الناس ، وبفضلكم سيختفى الاخلاص والطهر والقدرة على التضحية بالذات . لماذا لاتنظرون الى المرأة التى لا تخصكم بنفس اللامبالاة ؟ لماذا ؟ الدكتور هنا ايضا على حق - هنالك شيطان مدمر يعيش في صدوركم جميعا ، فلا تبالون بما يحدث للغابات أو الطيور أو النساء أو حتى بعضكم بعضا .

فانيا : هذا النوع من الحديث لا يعجبى .
(صمت)

يلينا : ان علامات الرقة والارهاق واضحة على وجه ذلك الطبيب . ان وجهه يثير الاهتمام ، ومن الواضح ان سونيا تجده جذابا . انها غارقة في حبه وانا افهمها تماما . هذه هى المرة الثالثة التى باتى

فيها هنا منذ قدومنا . ولكنني اشعر معه بالخجل .
وفي الواقع لم اعامله بلطف اطلاقا ، ولم أتحدث
معه كما كنت أود . لا بد انه يظنني مخلوقة كريهة
ان هذا يفسر سر الصداقة التي تربط بيننا يا فانيا ،
فنحن بليدان نبعث السأم في النفس . نعم بليدان .
لا تحديق في هكذا ! ان نظرتك لا تعجبني !

فانيا : وكيف انظر اليك غير ذلك إذا كنت أحبك ؟
أنت سعادتي وحياتي وشبابي ! انني اعرف أن
لا أمل لي في ان تبادليني هذه المشاعر ، ولكنني لا
اطلب منك شيئا . كل ما اريده هو أن تسمحي
لي أن انظر اليك وان اسمع صوتك

يلينا : ش . ش ... قد يسمعونك ! (تتجه نحو المنزل) .
فانيا : (يتبعها) دعيني احديثك عن حبي . لاتصديني
هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يجعلني أسعد
انسان على وجه الأرض ...

يلينا : لقد تماديت كثيرا !
(يدخل فانيا ويلينا المنزل ، تلجج يداعب اوتار
قيثارته ويعزف عليها لحنا من البولكا . ماريا
تكتب شيئا على هامش الكتيّب الذي تقرأه) .

الفصل الثاني

(غرفة طعام في منزل سيربرياكوف ، الوقت ليلا . تسمع طرقات الحارس في الحديقة . سيربرياكوف يجلس في مقعد مريح في مواجهة نافذة مفتوحة وهو يغالب النعاس . يلينا تجلس بجانبه) .

سيربرياكوف : (مستيقظا) من هناك ؟ أهذه أنت سونيا ؟
يلينا : انا يلينا .

سيربرياكوف : انت يا حبيبتى ؟ . . . أوه ، ياله من ألم مريع
يلينا : غطاؤك سقط على الارض . (تلف الغطاء حول ساقيه) أظن من الافضل ان اغلق النافذة —
يا الكسندر .

سيربرياكوف : كلا . أكاد أختنق . لقد غفوت منذ قليل —
وحلمت ان ساقى اليسرى لم تعد ساقى ، وقد ايقظنى الألم المبرح . لا ، ليس هذا مرض النقرس . اعتقد انه روماتزم . كم الساعة ؟

يلينا : الثانية عشرة والثلاث . (صمت)

سيربرياكوف : أرجوك ان تبخثي لى عن بايتوشكوف في المكتبة صباحا . اعتقد ان مؤلفاته موجودة لدينا .

يلينا : معذرة . ماذا قلت ؟

سيربرياكوف : حاولى ان تبخثي لى عن بايتوشكوف صباح غد أظن ان مؤلفاته موجودة لدينا . ولكن لماذا أجد صعوبة في التنفُّس ؟

يلينا : انت مرهق . هذه هى الليلة الثانية التى لم تم فيها .

سيربرياكوف : بلغنى ان تورجنيف اصيب بذبحة صدرية بسبب النقرس واخشى ان اصاب بذلك أيضا . لعنة الله على هذه الشيخوخة المقرفة ! لتذهب الى الجحيم ! اصبحت أمقت نفسى منذ أصبت بهذا المرض ، ولن يدهشنى ان أبدو كرها في - نظر كم .

يلينا : انك تتحدث عن كبر سنك وكأننا نحن الملامون على ذلك .

سيربرياكوف : اننى أعتقد انك تسمثرين منى أكثر من غيرك .

(يلينا تنهض وتجلس بعيدا عنه)

سيربرياكوف : لك كل الحق في ذلك طبعا . لست من الغباء بحيث يخفى هذا علىّ . انت شابة موفورة الصحة وجميلة . تريدان ان تتمعى بالحياة ، وأنا رجل عجوز مهدم - جثة متصلبة . أليس الامر كذلك ، أو أنك تظنين أنني لا أدرك هذا ؟ من الغباء ، طبعا ان ابقي على قيد الحياة . ولكن انتظري ، - سأريحكم جميعا . أيامي في الحياة معدودة .

يلينا : لم أعد استطيع صبرا . اسكت بالله عليك !
سيربرياكوف : هذا هو الواقع . كلكم - والفضل في ذلك يعود لي - تضيقون بي . تبددون شبابكم في تعاسة وضجر ، وانا الوحيد الذى يشعر بالرضا ويستمتع بالحياة . نعم ، لاشك في هذا !

يلينا : أتضرّع اليك أن تكف عن مضايقتي !
سيربرياكوف : اننى اضايق الجميع طبعا !
يلينا : (توشك على البكاء) هذا لا يطاق ! قل لي ماذا تريدنى أن افعل ؟

سيربرياكوف : لا شئ .

يلينا : حسنًا . ان كان الامر كذلك اتوسل اليك ان
تلتزم الصمت .

سيربرياكوف : ان ما يدعو للسخرية حقا هو ان الجميع يستمعون
باهتمام عندما يهيمُ فانيا او امه العجوز البلهاء
بالكلام ، ولكن ما ان افتح فمى حتى يتمتع
الجميع . حتى صوتى يشمثرون منه . لنفرض
اننى مقيت وانانى ومستبد ، أليس لى الحق فى
أن اكون انانيا حتى فى شيخوختى ؟ ألا استحق
ذلك ؟ اننى لأتساءل : أليس من حقى ان -
استمتع بشيخوخة هادئة وان ألقى العناية والرعاية
من يحيطون بى ؟

يلينا : لم يعترض احد على حقوقك (تضرب الريح
النافذة محدثة ضجة عالية) الرياح تشتد . من
الافضل ان اغلق النافذة . (تغلق النافذة)
ستمطر عما قريب . لأحد يعترض على حقوقك .
(صمت . الحارس فى الحديقة يطرق الارض
بعضاه ويعنى)

سيربرياكوف : لقد قضيت حياتى وانا اعمل من أجل العلم .
اعتدت على غرفة مكتبى وقاعة المحاضرات .

والزملاء . والآن أجد نفسى مدفونا في الحياة
في هذا القبر وانا مضطر لرؤية هؤلاء الاغبياء
يومية والاستماع الى احاديثهم التافهة . اننى
اتوق الى الحياة . احب النجاح والشهرة
وحدث الناس عنى . ولكننى أعيش هنا
وكأننى في المنى ! أتخسر كل دقيقة على الماضى
وأرى الآخرين يحققون الشهرة ، اما أنا فأعيش
في خوف من الموت . لقد نفذ صبرى ! ورغم ذلك
كله فإنهم هنا لا يغفرون لى من أجل شيخوختى !
(تدخل سونيا)

- سونيا : لقد أمرتنى ان ارسل فى طلب الطبيب استروف
يا أبى ، وعندما حضر ترفض ان تراه . هذا
لا يلىق . يبدو اننا ازعجناه بدون مبرر .
- سيربرياكوف : وماء فائدة طبيبك استروف هذا ؟ ان معرفة
بالطب لاتتعدى معرفتى بالفلك .
- سونيا : اظنك لاتتوقع ان نحضر لك هنا كل اساتذة
الطب لمعالجة نقرسك ؟
- سيربرياكوف : اننى ارفض ان اتحدث مع ذلك المعتوه .
- سونيا : ليكن ما تشاء (تجلس) الأمر عندى سيات .

- سيربرياكوف : كم الساعة ؟
- يلينا : الواحدة تقريبا .
- سيربرياكوف : اكاد اختنق . . ناولينى يا سونيا زجاجة الدواء .
على المنضدة !
- سونيا : ها هي . (تناوله الزجاجاة) .
- سيربرياكوف : (متضايقا) يا لله ! ليست هذه . الاتفهمينى ؟
لاستطيع ان اطلب منك شيئا ! . . .
- سونيا : لاتنفعل أرجوك . قد يستطيع غيرى ان يتحمل
ذلك اما انا فلا . اعفى من ذلك بحق السماء !
لاوقت عندى لهذا . لا بد لى ان انهض مبكرة
صباح غد . سنذهب غدا لاعداد التبى . (يدخل
فانيا مرتديا « الروب دى شامبر » — يمسك شمعة
بيده) .
- فانيا : العاصفة على وشك الهبوب . (يلتمع البرق)
يا لله ! ما هذا البرق ! هيلين ، سونيا ، اذهبا
لنوم . لقد أتيت للتخفيف عنكما .
- سيربرياكوف : (مرتعبا) كلا ، كلا ! اتوسل اليكما الا

تركانى معه . لا طاقة لى بجدثه !

فانيا : ولكن لا بد ان تسمح لهما بأن ينالا قسطا من
الراحة ! هذه هى الليلة الثانية التى يقضيانها
دون نوم .

سيربرياكوف : حسنا . لتذهبا للنوم ولكن يجب ان تذهب انت
ايضا . اشكرك . اتوسل اليك . استحلفك
بصداقتنا الماضية ألا تعترض . ستحدث فى
وقت آخر .

فانيا : (يتسم سخرا) صداقتنا الماضية - الماضية!

سونيا : الزم الهدوء يا خال فانيا - من أجلي .

سيربرياكوف : (مخاطبا زوجته) لاتركينى وحيدا بصحبته
: يا حبيبتى ! لن يكف عن الكلام قبل ان يقضى
على .

فانيا : شيء سخي فحقا !

(تدخل مارينا ويدها شمعة)

سونيا : لم لاتذهبين الى فراشك يا دادة ؟ الوقت متأخر

مارينا : أتظنين انى استطيع النوم وادوات الشاى لاتزال
على المائدة ؟

سيربرياكوف : لم يتم أحد بعد . الجميع مصابون بالأرق . انا الوحيد الذى يستمتع بكل وقته !

مارينا : (تقرب من سيربرياكوف برقة) ماذا يضايقك يا سيدى ؟ هل تؤلمك ساقك كثيرا ؟ انا ايضا ساقى تؤلمانى بشكل مريع . ألم لا يطاق ! (تعيد الغطاء حول ساقيه) لقد مضى زمن طويل وانت تشكو من هذا المرض . انى اذكر والدة سونيا وهى تسهر معك الليلة تلو الليلة . كانت المسكينة تتألم كثيرا بسبك . ! نعم ، كانت مغرمة بك (تصمت) ان الكبار مثل الاطفال تماما ، فهم بحاجة الى العطف - مثلهم ، ولكن الناس لا يهتمون بهم مطلقا . (تطبع قبلة على كتف سيربرياكوف) هيا الى النوم يا سيدى ، هيا . . . تقدم يا حبيبى . سأحضر لك الشاي بالليمون وابعث الدف فى ساقيك المتألمتين . . . وسأدعو الله لك بالشفاء . .

سيربرياكوف : (متأثرا) هيا بنا نذهب يا مارينا .

مارينا : ساقى انا الاخرى تؤلمانى للغاية ياسيدى .
تؤلمانى بشكل يفوق الوصف ! (تساعد هيا

وسونيا على الخروج) كانت والدة سونيا المسكبية
شديدة الحزن والقلق عليك . كنت طفلة صغيرة لا
تدركين شيئا حيثذيا سونيا . تعال ياسيدى . هيا ..
(يخرج سيربريا كوف وسونيا ومارينا) .

يلينا : لقد أضناني ! اكاد لا استطيع الوقوف على
قدمي !

فانيا : لقد أضناك هو ، اما أنا فقد أضنيت نفسي . هذه
هى الليلة الثالثة التى أسهرها .

يلينا : هناك شيء غير طبيعى فى هذا البيت . والدتك
تكره كل شيء ما عدا كتبها والاستاذ . اما
الاستاذ فهو سريع التأثر والغضب . انه لا يثق
بى كما انه يخشاك . وسونيا ساخطة على والدها
وعلى مضى اسبوعان دون أن تبادلنى كلمة
واحدة وانت تمقت زوجى ولا تحاول ان تخفى
احتقارك لوالدتك . اما أنا فأكاد أتمزق غيظا
وكنت اليوم على وشك البكاء اكثر من مرة
هناك شيء غير طبيعى فى هذا البيت .

فانيا : دعينا من هذا الحديث التافه !

يلينا : انت رجل مثقف وذكى يا فانيا ، وكنت أعتقد

انك تدرك ان الخطر على هذا العالم ليس من
الحرائق وقطاع الطرق ولكن من الحقد والبغضاء ،
وكل تلك الخلاقات والمشاحنات التافهة . يجب أن
تكف عن التذمر وان تصلح بين الجميع .

فانيا : صالحيني مع نفسى أولا ! آه ، يا حبيبتى ! -
(يطبع قبلة على يدها) .

يلينا : حذار ! (تسحب يدها) ابتعد عني !

فانيا : سينقطع المطر عما قليل وينتفش كل ما في الطبيعة
وينتفس بحرية . انا الوحيد الذى تعجز العاصفة
عن انعاشه . كلما فكرت في شبابى الذى بددته
دون طائل احس ان كابوسا يجثم فوق صدرى .
اننى رجل بلا ماض ، فقد اضعته بغباء في
التفاهات . اما الحاضر فيثير في نفسى الخوف
بتفاهته . هكذا حياتى وحبي ، فماذا افعل بهما بحق
الشیطان ؟ ان العواطف السامية التى تعتمل في
صدرى ستضيع هباء كما يضيع شعاع من النور
في هوة سحيقة ، وستضيع حياتى معه ..

يلينا : عندما تحدثنى عن حبك يعتربنى الذهول ويسيطر
على كيانى كله ولا أدرى ماذا أقول . معذرة ،

ليس لدى ما أقوله لك . (على وشك الخروج)
طابت ليلتك !

فانيا : (معترضا طريقها) يا للأسى ! آه لو عرفت
مقدار تعاستى عندما أشعر بأن بجانبي وفي هذا
البيت بالذات حياة أخرى ضائعة - حياتك !
ماذا تتظن ؟ ما هو السبب اللعين الذى يمنعك
من التصرف ؟ افهمى ! أرجوك !

يلينا : (تنظر اليه بامعان) فانيا ! لا بد أنك افطمت
في الشراب !

فانيا : ربما ، ربما ! ...

يلينا : اين الطبيب ؟

فانيا : في الداخل هناك . سيبيت الليلة معى ، ربما ،
ربما ... كل شيء ممكن !

يلينا : هل شربت اليوم أيضا ؟ لماذا تفعل ذلك ؟

فانيا : هذا شيء ينسجم ، على الاقل ، مع حياتى .
لا تمنعنى يا هيلين .

يلينا : لم يسبق لك ان شربت من قبل ولم يكن من

عادتك ان تثرثر هكذا . اذهب الى فراشك .
انك تبعث الضجر في نفسى .

فانيا : (مقبلا يدها) حبيبتى . . . يا فانتى !

يلينا : (غاضبة) ابتعد عنى ! ارجوك ! لقد انتهى
كل شىء بيننا !
(تخرج)

فانيا : (منفردا) لقد اضععتها . (بصمت) كنت

اقابلها في بيت اخى منذ عشر سنوات . كانت
حينئذ في السابعة عشرة و كنت في السابعة والثلاثين
لماذا لم اقع في حبها في ذلك الوقت واتقدم لطلب
يدها ؟ كنت استطيع ان اتزوجها بسهولة وكان
من الممكن ان تكون زوجتى الآن . . نعم . .
كان يمكن ان توقظنا العاصفة سويا . فاذا افزعته
العاصفة ضممتها الى صدرى وهمست في اذنها :
« لاتخافى شيئا يا حبيبتى فانا بجانبك » . ما
اروعها من خيالات ! لا استطيع ان اتمالك نفسى
من الضحك ، انها تغمرنى بالسعادة . يا لله !
لقد اختلط على الامر ! لماذا تقدمت بى السن
لماذا لاتفهمنى ؟ لكم أمقت عباراتها المعسولة

ومفاهيمها الاخلاقية المتبلدة وآراءها العقيمة
حول فناء العالم ! .. (يصمت) لكم -
خدعت ! كنت اقدس ذلك الاستاذ ، ذلك العليل
الحقير التافه . لم اكن أكل من العمل لاجله .
كنت أنا وسونيا نعتصر المال من المزرعة اعتصارا .
كنا اشبه بالمزارعين الجشعين نساوم على ثمن
الحليب والجبن وزيت الكتان والحبوب ونحن
نحرم أنفسنا من كل شيء ونقتصد كل مانستطيع
لنرسل له آلاف الروبلات . كنت فخورا به
وبعلمه . كان كل شيء بالنسبة لى في هذاالعالم .
كنت أنظر الى كل كلمة يكتبها او يتفوه بها
على انها اسمى آيات العبقرية والنبوغ . . . يا
إله السموات ! والآن ؟ الآن ، بعد ان تقاعد
استطيع ان احكم على قيمة العمل الذى افنى فيه
حياته . لن يخلف وراءه صفحة واحدة ذات
قيمة . انه مجرد صفر - فقاعة من الصابون !
لقد خدعت . استطيع ان أرى ذلك الآن بكل
وضوح . يالى من مخدوع غبي ! . . .

(يدخل استروف بدون صديري او ربطة عنق
يترنح من السكر ، يتبعه تلجين حاملا قيثارته)

استروف : اعزف !

تلجين : ولكنهم جميعا نائمون .

استروف : اعزف . عليك اللعنة ! (يبدأ تلجين يعزف لحنا

هادئا — يخاطب فانيا) اراك وحيدا . أليس معك

أحد من السيدات ؟ (يضع يديه في وسطه ويغني

بصوت رقيق) « تمايل ايها الكوخ ، وارقص

ايها الموقد وانت ايها السرير . ليس لي مكان اسند

فيه رأسي . . . » أرأيت ؟ لقد ايقظتني العاصفة .

يا لروعة هذه الامطار ! كم الساعة ؟

فانيا : لتحل عليّ اللعنة ان كنت أعلم !

استروف : يخيل الى انني سمعت صوت يلينا .

فانيا : كانت هنا منذ لحظة .

استروف : يا لها من امرأة رائعة الجمال . (يفحص الزجاجات

فوق المنضدة) ادوية . يا لله ! انظر الى هذه

الوصفات ! من خاركوف ، من موسكو ، من

تولا لقد أصاب كل مدن روسيا

الضيق والقرف من نقرسه هذا . هل هو مريض
حقا ام انه مجرد تمارض ؟

فانيا : مريض .

(صمت)

استروف : لماذا اراك مكتئبا اليوم ؟ أحزين انت لحال الاستاذ؟

فانيا : لا شأن لك بي .

استروف : ام تراك غارقا في غرام زوجة الاستاذ ؟

فانيا : انها صديقتي فقط .

استروف : الى هذا الحد ؟

فانيا : ماذا تعنى بقولك « الى هذا الحد » ؟

استروف : لا يمكن للمرأة ان تصبح صديقة لرجل الا بعد

ان تمر بالمراحل التالية : فهي أولا رفيقة طيبة ، ثم
خليلة ، وبعد ذلك فقط تصبح صديقة .

فانيا : يا لها من فكرة مبتذلة !

استروف : أوه . حسنا - انت على حق . لقد اصبحت مبتذلا

فعلا وانا اقر بذلك . ولكن الا ترى انني نخمور

ايضا ؟ ان من عادتي ان افراط في الشراب مره

كل شهر ، وعندها اكون من الصفاقة والوقاحة

بشكل يرضيك ، فلا اخشى شيئا ولا أتردد في
اجراء ادق العمليات واصعبها بمهارة فائقة ،
وأضع اشد الخطط طموحا وجرأة للمستقبل.
وفي أوقات كهذه يفارقني شعورى باننى مهووس
وتزداد ثقى بنفسى فاعتقد اننى اقدم اجل
الخدمات للانسانية ! كما ان لى في تلك الاوقات
نظاما فلسفيا خاصا ، وهنا تبدو لى ، كالكم ،
أيها الاصدقاء ، كحشرات مناهية في الدقة -
مجرد جرائم . (مخاطبا تلجين) اعزف يا وافلز.

تلجين : يا عزيزى ، بودى ان اعزف لك ، ولكن ارجوك
ان تفهمنى . . . الجميع نأثمون !

استروف : اعزف ، عليك اللعنة ! (تلجين يعزف برقة)
اننا نحتاج الى شىء من الشراب . هيا . لا يزال
هناك شىء من الخمر . اما في الصباح فسنذهب الى
منزلى . ما رأيكما ؟ (يرى سونيا داخله) معذرة
ملايسى غير لا ئقسة .
(يخرج بسرعة يتبعه تلجين)

سونيا : لقد عدت الى الشراب ثانية مع الطبيب ، ياخال
فانيا . ان الطيور على اشكالها تقع . ما هذه الصداقة

المتينة ؟ أوه - حسنا . انه دائما على هذه الحال ،
ولكن ماذا يدعوك انت الى الشراب ؟ هذا بالتأكيد
لا يلائم من هم في مثل سنك .

فانيا : وما علاقة السن بهذا ؟ عندما تفقد الحياة طعمها
لابد لنا أن نعيش في الاوهام فهذا أفضل من لاشيء
على اية حال .

سونيا : لقد انتهينا من الحصاد وستتعفن اكوام التبن بسبب
الامطار التي لا تنقطع وانت تسلى نفسك بالأوهام .
لم تعد تهتم بالعزبة مطلقا . انا الوحيدة التي اقوم
بالعمل هنا ، وقد هدنى التعب . (يجزع) اننى
ارى الدموع في عينيك يا خال فانيا .

فانيا : دموع ؟ كلا ، انت واهمة . كنت تنظرين الى
كما اعتادت امك أن تفعل . آه ، يا عزيزتى !
(يقبل يديها ووجهها) . اختى - اختى العزيزة
الغالية ا ترى اين هي الآن ؟ ليتهما كانت تعلم !
ليتهما كانت تعلم !

- سونيا : ماذا ؟ تعلم ماذا يا خال ؟
- فانيسا : أوه ! اننى أشعر بالنعاسة والبؤس . . . لا عليك سأخبرك فيما بعد . . . اننى ذاهب .
(يخرج)
- سونيا : (تفرع الباب) دكتور استروف ، هل انت نائم ؟ أرجو أن تحضر لحظة واحدة فقط .
- استروف : (خلف الباب) لحظة واحدة ! (يخرج بعد دقيقة مرتديا صدرينه وربطة عنقه) اى خدمة ؟
- سونيا : يمكنك أن تشرب ما شئت من الخمر اذا كنت ترى أن ذلك شيء لا يثير القرف . ولكن أرجوك الا تدع خالى يشرب . الخمر تسمى الى صحته .
- استروف : حسنا . لن نشرب بعد الآن (يصمت) حتى ولا قطرة واحدة . سأعود الى منزلى الآن . حتى ننتهى من شد الجياد يكون النهار قدتكشف .
- سونيا : لم ينقطع المطر . انتظر حتى الصباح
- استروف : لقد خفت سورة العاصفة . لن يصيبنى منها الا

القليل . اننى ذاهب ولكننى ارجوك ألا ترسلى
في طلبى من أجل والدك ثانية فانا أقول انه النقرس
وهو يصرُّ على انه روما تيزم . انا أطلب منه الراحة
في الفراش وهو يصر على أن يجلس على الكرسي .
لقد رفض اليوم ان يرانى بالمره

سونيا : انه مدلل . (تنظر في البوفيه) ما رأيك في شىء
من الطعام ؟

استروف : شكرا لك . لا مانع عندى .

سونيا : اننى احب أن اتناول القليل من الطعام ليلا . اظن
اننا سنجد بعض الطعام هنا . يقولون ان والدى
كان محبوبا جدا من النساء وقد افسدته . اليك
شينا من الجبن . (يقفان على جانبي البوفيه
ياكلان) .

استروف : ما أكلت اليوم . لم أتناول سوى الخمر . ان والدك
رجل متعب . (يتناول زجاجة من البوفيه)
أتسمحين لى ؟ ليس هناك أحد هنا ، ولذلك
سأحدثك بكل صراحة . أقول لك . . . انه من
المستحيل على ان ابقى حيا في هذا البيت اكثر من
شهر واحد . جوّه الخائق لا بد ان يقضى على .

والدك لا يفكر في شيء الا النقرس والكتب ،
والحال فانيا لا يفكر الا في انقباضه ، وجدتك ...
واخيرا ، وليس آخرا ، زوجة أبيك

سونيا : ماذا يعيب زوجة أبي ؟

استروف : ينبغي ان يكون الانسان جميلا وجها وثوبا وروحا
وفكرا . لست انكر انها رائعة الجمال ولكنها
لا تقوم بعمل شيء سوى الاكل والنوم والتنزه
وسبى عقولنا جميعا بجمالها ولا شيء غير ذلك .
انها لا تقوم حتى بواجبات البيت . الآخرون يقومون
بكل شيء . اليس الامر كذلك ؟ لا يمكن ان تكون
حياة الكسل ظاهرة . (بصمت) على اية حال ،
قد أكون قاسيا عليها . اننى اضيق بالحياة كما
يضيق بها الحال فانيا . لقد اصبحنا عجوزين لاهم
لنا سوى التذمر .

سونيا : هل أنت ساخط على الحياة ؟

استروف : اننى أعشق الحياة بشكل عام ولكننى لا استسيغ
حياة الريف الروسى بتأخرها . لا أحمل لها
سوى الاحتقار الشديد . اما بالنسبة لحياتى الشخصية
فبودى لو كنت استطيع ان اقول ان فيها شيئا من

الخير ، ولكن الحقيقة انها تخلو من ذلك تماما .
 عندما يلح تائه في غابة ، في ليلة مظلمة ، بصيصا
 بعيدا من النور فانه لا يفكر في الارهاق او الظلام
 او الاغصان والاشواك التي تلسع وجهه وهو
 يسير . . . اننى ابذل مجهودا اكثر من أى انسان
 آخر في هذه المقاطعة ، ولكن القدر يكيل لى ،
 دائما ، الضربة تلو الضربة ، وحيانا التحمل من
 العذاب ما يفوق الوصف ولكننى لا أرى امامى
 بصيصا من الضوء . لم يعد أمامى أى أمل . اننى
 امقت الناس ولم أعد اهتم بأمر أحد منهم منذ
 سنوات .

سونيا : لا أحد بالمرة ؟

استروف : مطلقا. اننى اشعر بشيء من المودة نحو مربيبتكم
 العجوز بسبب الالفة القديمة فقط .
 يبدو انه ليس هناك ما يميز اى فلاح عن الآخر ،
 فكلهم أجلاف ويعيشون في القدارة . كما اننى اجد
 صعوبة في التفاهم مع المثقفين فهم يبحثون السأم في
 نفسى . اصدقائنا الاعزاء عقليتهم تافهة ومشاعرهم
 حقيرة ولا يرون ابعد من أنوفهم . الواقع أنهم

جميعا اغبياء . اما الكبار والاذكياء فهم هستيريون
 لاهمّ لهم سوى التحليل النفسى والاستبطان
 والكتابة . انهم يتدمرون دائما ويمقت بعضهم
 بعضا ويتبادلون ابشع الاتهامات ، وعندما يسرون
 بجانب أحد من الناس ينظرون اليه شذرا ويقولون
 لانفسهم « لابد ان هناك فكرة تورقه او » انه —
 متبجح مغرور ! « وعندما لا يجدون ما يتهمونه به
 يقولون « انه شاذ غريب الاطوار ا » . ان تعلقى
 بالغابات في رأيهم لا يخلو من الشذوذ . وامتناعى
 عن أكل اللحم شذوذ أيضا . ان موقفهم من
 الطبيعة والناس يخلو تماما من التلقائية والتزاهة
 والموضوعية . (يهيم بالشرب) .

سونيا : (تمنعه) لا ، ارجوك — اتوسل اليك ! كفاك
 شرابا ا

استروف : وما المانع ؟

سونيا : لست من ذلك النوع من الناس . انت رجل
 مهذب بطبعك . صوتك رقيق لطيف ، و . .
 واشياء اخرى كثيرة . انت تختلف عن كل
 الذين اعرفهم . انت أفضلهم جميعا ا

لم تريد ان تكون مثل عامة الناس الذين يسكرون
 ويلعبون الورق ؟ ارجوك الا تشرب . أتوسل
 اليك ! انك تقول دائماً ان الناس لا يخلقون شيئاً
 ولكنهم يبددون النعم التي وهبها الله لهم . اذن
 لماذا تريد ان تقضى على نفسك ؟ لا ينبغي ان
 تشرب . لا ، ارجوك . اتوسل اليك !

استروف : (ماداً يده لها) لن اشرب بعد الآن .

سونيا : عدني بشرفك

استروف : اعدك بشرفي .

سونيا : (تضغط على يده بحرارة) اشكرك .

استروف : كفى ! لقد افقت . أترين ؟ ثبت الى رشدى

وسأبقى كذلك الى النهاية . (يلقى نظرة على
 ساعته) دعيني اكمل حديثي . اننى اعتقد ان
 ايامى قد ولت انتهيت . . ذهبت ايام
 الشباب . لقد ارهقت نفسى بالعمل وصرت
 رجلاً سوقياً خشناً . شعورى قد تبدل ولا اظن
 اننى استطيع الارتباط باحد بعد الآن . اننى لا
 أحب احداً ولا اعتقد اننى سأقع في الغرام ابداً .
 الشيء الوحيد الذى لا يزال يستهوينى هو الجمال

هو الشيء الوحيد الذى اقف امامه عاجزا . انى
واثق ان هيلين ، تستطيع ، ان شاءت ان تدير
رأسى في يوم واحد . ولكنى لأسمى هذا
هأطفة او حبا .
(يرتعش مغطيا عينيه بيديه)

سونيا : ما الخير ؟
استروف : أوه . لاشيء . . . لقد توفي احد مرضاى في
موسم الصوم الكبير بتأثيره المخدر .

سونيا : لقد حان الوقت لتتزعج من رأسك هذه الافكار
(تصمت) قل لى . . . لو . . . لو كان لى
صديقة او اخت اصغر واكتشفت انها قد وقعت
في حبك - ماذا يكون موقفك ؟

استروف : (يهز كتفيه دون مبالاة) لا ادرى . ربما
افهمتها انى لااستطيع ان ابادلها الشعور -
(يتلعم) وان هناك اشياء اخرى تشغلنى .
حسنا ، ان كان لابد من ذهابى فلأذهب توأ .
وداعا ، يا صغيرتى العزيزة ، والا فلن تنتهى
حتى الصباح . (يضغط على يدها) سأخرج
من غرفة الاستقبال ان سمحت لى . اخشى ان

يعيقني الحال فانيا (يخرج) .

: (منفردة) لم يقل لى شيئا . عقله وقلبه لايزالان لغزا مغلقا امامى ، ولكن ما سبب هذه السعادة الطاغية التى تغمرنى ؟ (تضحك جذلة) لقد قلت انه نبيل ورائع وان له صوتا رقيقا
الم يكن من اللائق ان اقول له ذلك ان صوته يخلج . لكم يدغدغ عواطفى . لا ازال اشعر به يتردد في اذنى ، ولكنه لم يفهمنى عندما حدثته عن اخت اصغر (تفرك يديها) اوه ، ما اشنع ان تكون الفتاة غير جميلة ! ما أشنع ذلك ! انى اعرف انى فتاة عادية . اعرف ذلك تماما سمعتم يتحدثون عنى يوم الاحد الماضى وهم خارجون من الكنيسة . قالت احدى السيدات « انها فتاة طيبة كريمة الطبع ولكنها ، واحسرتها محرومة من الجمال » محرومة من الجمال . . .

(تدخل يلينا)

: (تفتح النافذة) لقد هدأت العاصفة . ياله من هواء منعش ! (تصمت) اين الطبيب ؟

: لقد ذهب . (صمت)

سونيا

يلينا

سموفيا

- يلينا : صوفيا ا
- سونيا : نعم ؟
- يلينا : الى متى هذا الجفاء بيننا ؟ لم تسيء احدانا الى الاخرى . لم هذا العداة ؟
- الم يحن الوقت لنضع حدا لما بيننا من خصام ؟
- سونيا : اوه . هذا ما كنت أتمناه ا (تحتضنها) لاتدعينا نتخاصم ثانية .
- يلينا : أتمنى ذلك من كل قلبي . (تبدو عليهما علامات الانفعال)
- سونيا : هل ذهب ابى الى الفراش ؟
- يلينا : كلا ، انه الآن في غرفة الجلوس . لم نتحدث سويا منذ اسابيع عديدة لسبب لا يعلمه غير الله (تلمح البوفيه مفتوحا) ما هذا ؟
- سونيا : قدمت للطبيب بعض الطعام .
- يلينا : ارى شيئا من الشراب ايضا . هيا نشرب نخب صداقتنا .
- سونيا : اجل . لنشرب .
- يلينا : سنشرب من نفس الكأس (تملأ الكأس) هذا

افضل ، حسنا ، نحن الآن صديقتان .

سونيا : نعم . (تشربان وتقبل احدهما الأخرى) كنت
ارغب في وضع حد لهذا الخصام من مدة طويلة ،
ولكن الخجل كان يمنعني . (تنفجر باكية)

يلينا : ما الذى يدعوك للبكاء ؟

سونيا : اوه ، لأشياء . لا استطيع ان اتمالك نفسى .

يلينا : كفى . كفى . (تبكى هى الأخرى) . آه ،
يا عزيزتى . بالحماقتى ! هاأنذا ابكى انا الأخرى .
(تصمت) انت تمخدين علىّ لانك ظننت اننى
تزوجت اباك بدافع الانانية . ولكن صديقى ،
لقد تزوجته لاننى احببته واقسم لك على ذلك .
بهرنى بريق شهرته فوقعت في حبه . كان حبا
زائفا ، مصطنعا ، كاذبا ، ولكنه بدا لى حبا
صادقا في ذلك الوقت . انى بريئة ، ولكنك
تلاحقينى بنظراتك المتفحصة المرتابة منذان تزوجته

سونيا : لقد تصالحنا الآن . لننس كل شىء .

يلينا : يجب الاتبلغ بك الظنون بالناس الى هذا الحد .
هذا لايليق بك . يجب ان تثق بك . يجب ان
بالناس ، وإلا استحالت الحياة . (صمت)

- سوڤيا : كوڤى صاڤقه معى ، هل انت سعيدة ؟
- يلينا : لا. لست كذلك .
- سوڤيا : كنت أعر ف ذلك . لى سؤال آخر . اخبرينى بصراحة ، الا تتمنين لو كان زوجك شابا ؟
- يلينا : يالك من طفلة ا طبعا اتمنى ذلك (تضحك) حسنا . اسألنى سوألا آخر . هيا .
- سوڤيا : هل يعجبك الطبيب ؟
- يلينا : نعم كثيرا .
- سوڤيا : (تضحك) لا بد ان التعبير الذى يرتسم على وجهى مضحك حقا ، اليس كذلك . أترين ؟ لقد خرج ، ولكننى لا زال اسمع صوته ووقع قدميه ويكنى ان انظر الى تلك النافذة المفتوحة حتى ارى وجهه فى الظلام . . . اسمح لى ان - اطلعك على المزيد . ولكننى سأتكلم بصوت خافت لاننى اشعر بالحجل . لنذهب الى حجرتى ونتحدث هناك . هل تظنينى حمقاء ؟ كوڤى صريحة معى . حدثينى بالمزيد عنه .

- يلينا : ماذا تريدني ان اقول لك ؟
- سونيا : حسنا . انه انسان ذكى - يعرف كل شىء -
ويستطيع ان يفعل كل شىء وانه ليس
طبيا فقط بل يزرع الغابات ايضا .
- يلينا : ليست المسألة مسألة طب او غابات . الاتفهمين
يا عزيزتى ؟ ان عبقريته هى بيت القصيد . هل
تدركين معنى ذلك ؟ انه يتمتع بالشجاعة -
والاستقلال الفكرى والجرأة والمبادرة . . انه
يفرس شجرة اليوم ويفكر فيما سيؤدى اليه عمله
بعد الف سنة . . انه يحلم بسعادة الانسانية . . .
من كان مثله نادر بين الناس ولذا يجب ان نحبههم
صحيح انه يفرط في الشراب ويميل الى الخشونة
احيانا ولكن ما اهمية ذلك ؟ ان الانسان
الموهوب لايمكن ان يكون قديسا في بلد مثل
روسيا . تخيلى نوع الحياة التى يعيشها . طرق
موحلة صعبة المسالك . غابات . عواصف .
مسافات شاسعة . فلاحون اجلاف غلاظ
فقر في كل مكان . امراض فهل
توقعين ان رجلا في الاربعين من عمره يستطيع
ان يحافظ على استقامته وهو يعمل ويكافح يوما

بعد يوم في جو كهذا ؟ (تقبلها) اننى اتمنى
لك كل السعادة يا عزيزتى فانت تستحقينها .
(تنهض) اما انا فقد اصبحت شخصية مملّة
تافهة . . . لطالما كنت كذلك في موسيقاى ،
وفي منزل زوجى ، وفي كل علاقاتى الغرامية
مجرد شخصية سطحية تفتقر الى العمق . فكّررى
في ذلك جيدا يا سونيا . اننى اعنى كل مااقول
انا في غاية التعاسة . (تسير جيئة وذهابا على
على المسرح بانفعال) لاسعادة لى في هذا -
العالم ابدا ! ما الذى يضحكك

سونيا : (تضحك وهى توارى وجهها) يا لسعادتى !
يا لسعادتى !

ياينا : اريد ان اسمع بعض الموسيقى وسأعزفها بنفسى .
سونيا : ارجوك ان تفعلى ! (تحتضنها) اننى لا أشعر
برغبة في النوم . ارجوك ان « تعزفى »

يلينا : سأعزف بعد دقائق . لم يّم والدك بعد والموسيقى
تثير اعصابه وهو مريض . اذهبى واستأذنى منه
فان وافق عزفت لك . هيا .

سونيا : حسنا . (تخرج)

(يسمع طرق الحارس في الخارج)

يلينا : لم اعزف منذ زمن طويل . سأعزف وأبكي . . .
أبكي كبلهاء . (تنادى من الشباك) اهذا انت
يا فيم ؟

صوت الحارس : نعم يا سيدتى .

يلينا : كف عن الطرق ، فسيدك مريض .

صوت الحارس : حسنا يا سيدتى . سأمضى . (يصفر) تعال ايها
الكلب العزيز - هنا يا ولد ! يالك من كلب
طيب !

سونيا : (راجعة) لقد رفض !

يسدل الستار

الفصل الثالث

(غرفة الاستقبال في منزل سيربرياكوف .
للغرفة ثلاثة أبواب . واحد الى اليمين والثاني
الى اليسار والثالث في الوسط - الوقت نهار -
فانيا وسونيا جالسان - يلينا تدرع الغرفة جيئة
وذهابا وهي غارقة في تفكير عميق) .

فانيا : الاستاذ المبجل قد تكرم بالاعراب عن رغبته في
الاجتماع بنا في هذه الغرفة اليوم الساعة الواحدة
(ينظر الى ساعته) الساعة الآن الواحدة الا ربعا .
لا بد أن لديه تصريحاً بهم الإنسانية جمعاء .

يلينا : اعتقد انه يجمعنا لأمر يتعلق بالعمل .

فانيا : ليس لديه ما يتعلق بالعمل . ان اهتمامه ينحصر
في الكتابة في أمور تافهة والتدمير والحسد ولا شيء
غير ذلك .

سونيا : (بلهجة عاتبة) خال فانيا !

فانيا : حسنا . حسنا . أرجو العذرة (مشيراً الى يلينا)

انظري اليها ! ان الالهة تحسدها على ما تتمتع به
من جمال ! لكنها تسير متمائلة في كسل :
يا لسحرها ! يا لروعتها !

يلينا : انت تجلس هناك تثرثر وتثرثر طول النهار .
الا تملّ من ذلك؟ (بتعاسة) ان الضجر يكاد
يقتلني . لست أدري ما يجب ان أفعل .

سونيا : (تَهز كتفها) هناك عمل كثير إن كنت جادة
في ذلك .

يلينا : مثل ماذا ؟

سونيا : يمكنك ان تساعدى في ادارة العزبة - يمكنك ان
تقومى بالتدريس او التمريض . امامك الشيء
الكثير . كنت أنا والخال فانيا نذهب الى السوق
لبيع الدقيق قبل ان تحضرى انت وأبى .

يلينا : لا أعقد انى اصلح لذلك . نم انى لا أجد متعة
في شيء كهذا . ان الناس لا يقومون بتعليم الفلاحين
وتمريضهم الا في الروايات الجادة فقط . كيف
بالله عليك تنتظرين ان اصبح مدرسة او ممرضة
فجأة ؟

سونيا

: حسنا ، ولكننى لا أفهم لماذا ترفضين القيام بتعليم
الفلاحين ، ولكن مهلا . لن يمضى وقت طويل
حتى تقومى بهذا العمل راضية (تطوقها
بنراعيها) ليس هناك ما يدعو الى الملل يا عزيزتى
(ضاحكة) انت تقاسين الملل لانك لا تعرفين
كيف تقضين الوقت هنا ، والملل والخمول
معديان . اليك الخال فانيا مثلا . انه لا يقوم بأى
عمل سوى ان يتبعك كظلك . اما انا فقد
تركت عملى وجئت للتحدث معك . آه ،
يا عزيزتى ، لقد اصبحت فتاة خاملة
وأسوأ ما في الامرانى أقف عاجزة أمام ذلك .
لم يكن الدكتور استروف يزورنا الا نادرا ، مرة
في الشهر على الاكثر . كنت أجد صعوبة في اغرائه
بالحضور ، اما الآن فهو يزورنا يوميا ضاربا
بمرضاه وغاباته عرض الحائط . لاشك انك ساحرة !
لماذا تقضين على نفسك بالتعاسة واليأس ؟ (بلهفة)

فانيا

ها ايتها الحبيبة الغالية كفاك عنادا ! ان دمء
جنيات البحر تجرى في عروقك - حسنا - كوني
واحدة منهن . اتركى نفسك على سجيبتها مرة
واحدة فقط . اسمحى لنفسك بالوقوع في غرام

واحد من جن الماء واختفى معه في بلجج المحيط
واتركينا مع الاستاذ المبجل نغفر افواهنا مسن
الدهشة .

يلينا : (غاضبة) دعنى وشأنى . كيف تجروا على أن
تخاطبني بهذه الوقاحة ؟ (تهم بالخروج) .

فانيا : (معترضا طريقها) كفى . يا حلوتى . أرحو
المغفرة . انى أعتذر . (يقبل يدها) تصالحنا .

يلينا : لابد أن تعترف بانك كفتيل بان تثير أعصاب
قلديس .

فانيا : سأحضر لك باقة من الورد عربونا لوفواق والوثام
بيننا . جمعتهما من أجلك هذا الصباح . انها ورود
الحريف بروعتها وأسأها . . . (يخرج)

سونيا : ورود الحريف بروعتها وأسأها
(ينظران من النافذة في وقت واحد)

يلينا : ها نحن في سبتمبر . لأدرى كيف نقضى الشتاء
هنا . (تصمت) أين الطبيب ؟

سونيا : في حجرة الخال فانيا . يبدو انه مشغول بالكتابة .
اننى مسرورة لخروج خالى . اريد ان اتحدث اليك .

- يلينا : عم ؟
- سونيا : ألا تعرفين ؟ (تسند رأسها الى صدر يلينا)
- يلينا : كفى . . . كفى (تربت على رأسها) كفى !
- سونيا : اننى لست جميلة .
- يلينا : ولكن لك شعرا جميلا .
- سونيا : كلا . (تدبر رأسها ترى نفسها في المرآة) كلا .
 عندما تكون الفتاة دميمة فانهم يقولون لها « ان لك
 عينين فانتين » ، « ان شعرك بديع » . لقد احبته
 ست سنوات . احبه أكثر من أمى . اسمع صوته
 واشعر بلمسة يده في كل لحظة . اكاد لا أرفع
 نظرى عن الباب ترقبا للدخوله . و . . . حسنا
 . . . لاشك انك لاحظت اننى آتى اليك جريا
 لاتحدث اليك عنه . انه الآن يحضر الى هنا يوميا
 ولكنه لا يرانى ولا يشعر بوجودى . أوه . لم أعد
 استطيع الاحتمال ! لقد يشت . يشت . (بيأس)
 أوه ! يا الهى امنحنى القوة . . لقد سهرت الليل
 بطوله أصلى . كثيرا ما اذهب اليه وابدأ بالحديث
 معه واطيل النظر في عينيه . لقد تحطمت كبريائى
 وفقدت سيطرتى على عواطفى . . . اعترفت

للخال فانيا بجبي له بالامس . لم استطع الكتمان .
حتى الخدم يعرفون أننى أحبه . لم يعد ذلك خافيا
على أحد .

يلينا : هل يعرف هو ذلك ؟

سونيا : كلا . انه لا يشعر بوجودى .

يلينا : (تفكر مليا) انه رجل غريب . . . انظرى —
دعيني اكشفه بجبك ؟ سأفعل ذلك بكل حذر .
سأكتفى بالتلميح . (تصمت) ولكن أخبريني :
الى متى تنتظرين وانت على هذه الحال من الشك؟
ارجوك ، دعيني اتحدث اليه . (سونيا تهز
رأسها موافقة) اتفقنا اذن . لن يكون من العسير
ان اكشف شعوره نحوك . لا داعى للقلق يا عزيزتى
هدئى نفسك . سأحاول معرفة دخيلة نفسه بكل
حذر وبدون ان يلحظ ذلك . كل ما يهمنا معرفته
هو ان كان يبادل الحب أم لا . (تصمت) وعلى
فرض انه لا يجبك اذن يجب ان يمتنع عن الحضور
الى هنا . هل تواقفينى على ذلك ؟ (سونيا تهز
رأسها موافقة) وفي هذه الحالة يستحسن الاتريه .
لا فائدة من التسويف . سأحسم الأمر حالا . لقد

وعد بأن يرينى بعض الحرائط . اذهبي واخبريه
باننى في انتظاره .

سونيا : (منفعلة بشكل عنيف) أعددين بأن تخبرينى بكل
شئ ؟

يلينا : نعم . بدون شك . فأنا اعتقد ان الحقيقة رغم
مرارتها أفضل بكثير من حالة التردد التى تعيشين
فيها . يمكنك ان تعتمدى علىّ يا عزيزتى .

سونيا : نعم . . . نعم . سأخبره بانك ترغبين في رؤية
خرائطه . (تخرج ولكنها تتوقف فجأة عند
الباب) كلا . ان الشك أفضل بكثير ، ففيه على
الاقل ، شئ من الأمل .

يلينا : ماذا تقولين ؟

سونيا : لا شئ . (تخرج) .

يلينا : (منفردة) اشد ما يحز في النفس هو ان تكون
على علم بسر غيرك مع شعورك بالعجز عن
مساعدته . (تستغرق في التفكير) انه لا يشعر
بأية عاطفة نحوها . هذا واضح . ولكن لم لا يتزوجها؟
لاشك انها ستكون - رغم بساطة مظهرها - زوجة

رائعة لطيب في مثل سنه يعمل في الأرياف . انها
فتاة ذكية ورقيقة وبريئة . . لا ، لا ، ليس هذا
هو بيت القصيد . (تصمت) انى افهم هذه
الطفلة المسكينة . انها تعيش في جو من الوحشة
القاتلة بين اشباح متحركة قاتمة بدلا من رجال
ونساء ، وتستمع الى احاديث مبتذلة لأناس لاهمّ
لهم سوى الطعام والشراب والنوم ، ولكنها فجأة
ترى امامها رجلا يختلف عنهم جميعا . فهو وسيم
ظريف ، جذاب . ان حالها كمن يرى القمر يبرز
في الظلام . ما اجمل الاستسلام ونسيان النفس في
احضان انسان مثله . اعتقد انى قد وقعت في حبه
أيضا . نعم اننى اشعر بالسأم في غيابه واجد نفسى
ابتسم عندما يخطر ببالى . يقول الخال فانى ان دماء
جنيات البحر تجرى في عروقى . «
» اتركى نفسك على سجيتها مرة
واحدة فقط . . . « حسنا ، ولم لا ؟ ربما
يكون هذا هو ما يجب أن أفعله . آه لو أظير
كالعصفور مبتعدة عنكم جميعا وعن وجوهكم
الناعسة وأحاديثكم التافهة . آه لو انسى -
وجودكم كله ! ولكن أين الجراءة . . ضميرى

لا يدع لي مجالاً للراحة . . . انه يأتي هنا يوميا
وانا أعرف لماذا . اننى اشعر بالإثم . انا على
استعداد ان اجثو على ركبتى امام سونيا طالبة
الصفح .

استروف : (يدخل حاملا خريطة للمنطقة) كيف حالك
(يصفحها) بلغنى انك ترغبين في رؤية رسومى .
أهذا صحيح ؟

يلينا : لقد وعدتني بان ترينى شيئا من اعمالك . هل
لديك متسع من الوقت لذلك الآن ؟

استروف : نعم ، بكل تأكيد (ينشر الخريطة على المنضدة
ويشبتها بالدبابيس) أين ولدت ؟

يلينا : (تساعده) في بطرسبرج .

استروف : وأين درست ؟

يلينا : في معهد الموسيقى .

استروف : لأحسب ان حياة الريف تعجبك .

يلينا : ولم لا ؟ الواقع اننى لا أعرف شيئا عن حياة -
الريف والكننى قرأت عنها الكثير .

استروف : لدى منضدة خاصة في هذا البيت أضعها في غرفة

فانيا . عندما أشعر بالانهك التام وأوشك ان أغيب عن وعي أنخلي عن كل شيء واسرع الى هنا للترويح عن نفسى بهذه الخرائط ساعة او اثنتين وبينما تجلس سونيا وفانيا يتشاغلان بآلة العد ، اجلس بجانبهما إلى منضدتي وأبدأ بمزج الألوان . عندها أشعر بالدفء والراحة يسريان في أوصالى وانا استمع الى صرير الجلدجد. ولكننى لاسمح لنفسى بالاستغراق في هذه المتعة كثيرا مرة واحدة في الشهر على الاكثر . (مشيرا الى الخريطة) هيا انظري . هذه صورة للمنطقة كما كانت منذ خمسين عاما - اللون الاخضر - الفاتح والاخضر الداكن يمثلان الغابات . كانت نصف المساحة بأكملها مغطاة حينئذ بالغابات وكانت قطعان الماعز والظباء تسرح في هذه المناطق التى تتقاطع فيها الخطوط فوق اللون الاخضر . اما الحياة النباتية والحيوانية فهى موضحة هنا . كانت هذه البحيرة موطننا للجمع والبط والاوز . وكما يحلو للعجائز ان يقولوا « كان هناك حشود لاتحصى من جميع انواع الطيور آلاف مؤلفة أسراب

تجذب قرص الشمس وهي تحلق هنا وهناك .
وبالإضافة الى القرى الصغيرة والكبيرة كما
تشاهدنا هنا ، كانت عشرات المستوطنات
والمزارع الصغيرة وصوامع الرهبان والطواحين
المائية تنتشر هنا وهناك . كانت المنطقة تعج -
بالمواشى والحيول وقد اوضحت هذا كله
باللون الازرق . وكما ترى هنا . في هذه المنطقة
الادارية الصغيرة ، مثلا ، والتي تتكون من
بعض المزارع القليلة . توجد بقعة كثيفة من
اللون الازرق . كانت هنا قطعان كاملة من
الحيول ، وكان بكل بيت من بيوت هذه
المزارع نحو ثلاثة جياذ في المتوسط (بصمت)
والآن انظرى الى اسفل الخريطة قليلا . هذا
ما كانت عليه المنطقة منذ خمسة وعشرين عاما .
الجزء المشجر لا يتجاوز الثلث . اختفت قطعان الماعز
ولكن لا يزال هناك القليل من الظباء . اصبحت
الالوان الزرقاء والخضراء اقل وضوحا . وهكذا
ولكن لنلق نظرة على الجزء الاخير . هذه
خريطة المنطقة كما هي عليه الآن . بعض المناطق

الحضراء لاتزال موجودة ولكنها تغطي مساحات ضئيلة . اما الظباء والبجع وطيور الخلنج فقد اختفت تماما . لم يعد هناك أثر للمستوطنات القديمة او المزارع او الصوامع او طواحين المياه لأنها تمثل في الواقع صورة واضحة لزوال تدريجي اعتقد انه سيكون كاملا في العشر او الخمس عشرة سنة القادمة . قد تقولين ان هذا نتيجة حتمية للتقدم الحضارى وان من الطبيعي ان تفسح الحياة القديمة الطريق امام الحياة الجديدة . حسنا . لافكر انه لو حلت الطرق المعبدة والسكك الحديدية والمصانع والورش - والمدارس محل هذه الغابات التى توشك على الفناء لأصبح الناس أوفر صحة ، وأفضل حالا وأكثر ذكاء . ولكن لا يحدث شىء من هذا هنا ! فالبعوض والمستنقعات لاتزال على حالها . والطرق التى يتعذر اجتيازها لم تتغير . ولا نزال نعانى من الامراض والأوبئة من تيفوس ودفتريا ومن نفس الفقر ومن نفس الحرائق . اخشى ان تكون هذه الحالة من الانحطاط والتدهور نتيجة الكفاح المرير من أجل البقاء . تدهور

مبعثه اللامبالاة والجهل وانعدام الشعور بالمسؤولية
 نفس ما يفعله رجل يعانى المرض والجوع والبرد
 لينقذ البقية الباقية من حياته ويحافظ على حياة
 أطفاله عندما يتعلق بدافع غريزته ، ودون
 أن يدري بأى شيء يبعث فيه الدفء وينقذه من الجوع
 فيدمر كل شيء دون تفكير في المستقبل . لقد
 تمّ القضاء على كل شيء تقريبا ولم يأت احد
 ببديل له . (بيرود) وجهك يدل على عدم
 اهتمامك بهذا الامر .

- يلينا : لأفهم من هذه الامور الا النزول اليسير .
 استروف : ليس هناك ما يستدعى الفهم . كل ما هناك أن
 الامر لا يثير اهتمامك .
 يلينا : في الحقيقة ، كنت أفكر في أمر آخر . ارجو
 المذرة . لا بد لي من اجراء استجواب بسيط
 لك ، ولأدري كيف ابدأ .
 استروف : استجواب !
 يلينا : نعم ، استجواب . ولكنه . . . استجواب
 خال من الاذى . هيا نجلس . (يجلسان) انه
 يتعلق بفتاة - سأحدثك كما يتحدث الشرفاء

والاصدقاء الاوفياء دون لف او دوران . ولكننا
يجب ان ننسى كل شيء عن الموضوع بعد الانتهاء
منه . موافق ؟

استروف : موافق .

يلينا : اريد ان احدثك عن ابنة زوجي . . . سونيا .
هل تعجبك ؟

استروف : نعم ، وأكن لها كل تقدير .

يلينا : ولكن هل تعجبك كإمرأة ؟

استروف : (بعد صمت قصير) كلا .

يلينا : لم يبق لي سوى بضع كلمات وسأنتهي من
الحديث . ألم تلاحظ شيئا ؟

استروف : كلا .

يلينا : (تمسك يده) انت لا تجبها . استطيع ان أرى ذلك
في عينيك . أنها في غاية العناسة . أرجوك ان تفهم
ذلك وان تنقطع عن الحضور الى هنا .

استروف : (ينهض) اخشى ان سني لم تعد تسمح لي بشيء
كهذا . وعلى اية حال فليس لدى وقت لذلك .

(يهز كتفيه) متى يمكنى . . . ؟ (يبدو عليه
الارتباك)

يلينا : أوه . . . ياله من حديث بغيض ! جسمى كله
يرتعش كأنما أحمل قنطارا من الحديد . حسنا ،
شكرا لله ! لقد انتهى كل شيء الآن . لننس كل
شيء عن الموضوع كأننا لم نطرقه . أرجوك ان
ترحل . انت رجل عاقل . ينبغي ان تفهم
(نصمت) يا الله ! اننى اتصعب عرقا !

استروف : لو أنك اخبرتنى بذلك منذ شهرين او ثلاثة
لفكرت في الامر . . . اما الآن . . . (يهز كتفيه)
ولكنها ان كانت تعسة . اذن لا بد . . . ولكن
بالرغم من ذلك فان هناك شيئا يحيرنى . ماذا دعاك
الى اجراء هذا الاستجواب ؟ (ينظر في عينيها
ويشير اليها باصبعه محذرا) يالك من ماكرة !

يلينا : ماذا تقصد ؟

استروف : (ضاحكا) أيتها الماكرة المفرض أن سونيا تعذب
وهذا شيء لا يمكنى انكاره ، ولكن ماذا كنت
تريدى بهذا الاستجواب ؟ (يمنعها عن الكلام ،
متلهفا) أرجوك ، لا تتظاهرى بالدهشة ، فأنت

تعلمين تماما ماذا أحضر إلى هنا يوميا ومن الذى أحضر لرويته. أنت تعلمين ذلك جيدا . يالك من وحش كاسر بديع ! لا تنظري إلى هكذا ان لى من التجارب ما لا يجعلنى أقع فريسة سهلة لمثل هذه الألاعيب .

يلينا : (مرتبكة) وحش كاسر ! لا أدري ما الذى تتحدث عنه .

استروف : عن وحش بديع كاسر مكسو بالفراء. لا بد لك من فرائس. هأنذا قد نخلت عن كل شيء ولم أقم بأى عمل منذ شهر كامل. انى أشتهيك بكل جوانحي وانت تشعرين بالنشوة لذلك ، كل النشوة ! انى أعترف بالهزيمة. لقد كنت تشعرين بذلك حتى قبل بداية استجوابك لى . (يضم ذراعيه ويحنى رأسه) انى أستسلم ! هيا التهمينى !

يلينا : هل جنتت ؟ !

استروف : (يضحك ساخرا) أنت خائفة . .

يلينا : أوه ، انى أفضل وأكثر وفاء مما تظن ، تأكد من ذلك ! (تحاول الخروج) .

استروف : (معترضاً سيئها) سأرحل اليوم ولن ترينى هنا ثانية ، ولكن . . . (بمسك يديها ويلتفت حوله) اخبرينى . أين يمكن ان نلتقى ؟ اين ؟. اخبرينى بسرعة . قد يداهنا احد الآن . هيا اسرعى (بعاطفة مشبوبة) آه . يالك من امرأة جميلة ا فائنة ! . . . قبله واحدة . . . دعينى اقبل شعرك العطر

يلينا : أوكد لك

استروف : (يمنعها من الكلام) ولم التأكيد ؟ لا حاجة لذلك . لا حاجة للكلمات الجوفاء . . آه بالجمال الفاتن ! ما أبدع هاتين اليدين ! (مقبلاً يديها) .

يلينا : كفى ! دعنى - اتوسل اليك ! (تخلص يديها) يبدو انك نسيت نفسك .

استروف : ولكن أخبرينى ، اخبرينى . اين نلتقى غدا ؟ (يطوق خصرها بلذراعه) لا مفر لنا من ذلك يا حبيبتي . يجب ان نلتقى : (يقبلها - يدخل فانيا في نفس اللحظة حاملاً باقة من الورود ويقف مسمراً عند الباب)

يلينا : (دون ان ترى فانيا) رحمة بي ا دعنى

(تسند رأسها على صدر استروف) كلا !
(تحاول الخروج)

استروف : (يشدها من خصرها لمنعها من الخروج). سنلتقي
في المزرعة غدا في الساعة الثانية . . . نعم ؟ نعم ؟
ستحضرين يا حبيبتى . اليس كذلك ؟

يلينا : (تلمح فانيا) اليك عنى ! (تتقدم نحو النافذة
باضطراب) شئ مريع !

فانيا : (يضع باقة الورد على الكرسي . يخفف وجهه
ورقبته بالمنديل بانفعال) يبدو ان الامور تسير
على ما يرام ! نعم ، على خير ما يرام !

استروف : (مواجهها الموقف بصفاقة) لاشك ان الطقس
بديع اليوم يا سيدى العزيز . كانت السماء غائمة
قليلا في الصباح وكان الطقس ينذر بالمطر ولكن
الجو بديع ومشمس الآن . . . من الانصاف أن
نعترف بان الخريف لم يكن قاسيا هذا العام . . .
والقمح الشتوى ليس رديشا بالمرّة (يطوى
الخريطة) ومع ذلك فالايام تزداد قصرا . . .
(يخرج)

يلينا : (تتجه نحو فانيا مسرعة) تدبّر ! لا بد أن تبذل

كل جهدك لكي أغادر انا وزوجي هذا المكان
اليوم ! هل تسمعي ؟ اليوم !

فانيا : (يمسح وجهه) ماذا ؟ نعم ، طبعاً . . . لقد
رأيت كل شيء يا هيلين . . . كل شيء !

يلينا : (متوترة) فاهم ؟ يجب ان اغادر هذا المكان -
اليوم !

(يدخل سيربرياكوف وسونيا وتلجين ومارينا)
تلجين : اخشى يا سيدى ، انى ، انا نفسى ، على غير
مايرام ، فقد مضى على يومان وانا منحرف
المزاج . ان رأسى يكاد

سيربرياكوف : ابن الباقون ؟ انى امقت هذا البيت ! انه يشبه
المتاهة . ست وعشرون حجرة ضخمة . كل من
فيه مبعثرون في جميع ارجائه حتى ليستحيل عليك
ان تجد من تريد . (يقرع الجرس) اطلب من
حماتي وزوجتي الحضور هنا .

يلينا : انا هنا .

سيربرياكوف : ارجوكم ان تجلسوا جميعاً .

سونيا : (تتجه نحو يلينا وتسألها بقلق) حسنا . ماذا قال لك ؟

يلينا : سأخبرك فيما بعد .

سونيا : انك ترتعدين؟ انت مضطربة (تلقي عليها نظرة فاحصة) فهمت . . . قال انه لن يأتي الى هنا ثانية ، أليس كذلك؟ اخبريني . اليس الامر كذلك؟
(يلينا تومي برأسها علامة الايجاب)

سير برياكوف : (مخاطبا تلجين) أنا لا أبالي كثيرا بالمرحبة ، فهذا أمر لاحيلة لنا فيه ، اليس كذلك ؟ ولكن ما يضايقني حقا هو طريقة حياة أهل الريف . أحس كأنني هبطت من الأرض على سطح كوكب غريب . اجلسوا جميعا من فضلكم . سونيا !
(سونيا لاتسمعه - تقف محنية الرأس حزنا)
سونيا ! (يصمت) يبدو انها لاتسمعني . (مخاطبا مارينا) وانت ايضا ابتها المريية ، اجلسي (تجلس المريية وهي تحيك جوربا) والآن ، اذا سمحتم ، اعبروني آذانكم . اسمعوا وعوا . (يضحك)

فانيا : (منفعلا) اظنك لاترغب في وجودي بينكم . هل تمنع في خروجي ؟

سيربريا كوف : نعم ، اننى احتاجك هنا أكثر من أى شخص آخر .

فانيا : ماذا تريد منى يا سيدى ؟

سيربريا كوف : يا سيدى ؟ لماذا كل هذا الغضب ؟ (يصمت) ان

كنت قد اسأت اليك بشىء من تصرفاتى فانى
اعرب لك عن أسفى العميق .

فانيا : دعك من هذه اللهجة ! لتباحث فيما جئنا من

أجله ماذا تريد ؟

(تدخل ماريا فوينتسكى)

سيربريا كوف : ها قد وصلت حماى اخيرا . استطيع الآن ان أبداً

(يصمت) لقد دعوتكم هنا سيداتى سادتى ،
لاعلن لكم ان مفتش الحكومة سيقوم بزيارتنا
قريبا . ومهما يكن ، فان الوقت لايسمح بالهزل
لأن الامر خطير . لقد دعوتكم طلبا لمعونتكم
ونصحكم . ولثقتى الاكيدة في عطفكم وطيبتكم
فانى على يقين انكم ستمنحوننى عونكم
ونصحكم . اننى من رجال العلم وقد قضيت
حياتى كلها بين الكتب وليس لى أى دراية بالامور
العملية ولا يمكننى الاستغناء عن مساعدة ذوى
الخبرة الفعلية بالعمل مثلك يا ايفان ، وانت ياسيد

تلجبن وانت يا حماق. (متلعثما) انتم تفهمون
قصدي . ان ما أرمى اليه هو ان اقول ان اعمارنا
جميعا بيد الله . . . اننى رجل مريض طاعن في
السن ، ولذا فاننى اعتقد ان الوقت قد حان
لتصفية شؤونى الدنوية وبالاخص تلك التى تهـم
افراد عائلتى . لقد انتهت حياتى . انا لا أفكر في
نفسى ، ولكن لى زوجة شابة وابنة عازبة
(بصمت) واخشى الا استطيع ان اقضى بقية
حياتى في الريف . اننا لم نخلق لمثل هذه الحياة .
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان المعيشة في
المدينة اعتمادا على دخلنا من المزرعة امر مستحيل .
لنفرض مثلا اننا بعنا الغابات . . هذا اجراء طارىء
لا يمكن تكراره سنويا . ولذا فان هذا يفرض علينا ان
نبحث عن وسيلة اخرى تؤمن لنا الحصول على دخل
ثابت . لقد خطر ببالى مشروع يسرنى ان اعرضه
عليكم للمداولة . سأعطيكم فكرة عامة عنه دون
الخوض في التفاصيل . ان متوسط عائدات العزبة لا
يتجاوز الاثنين في المائة من قيمتها . اننى اقترح ان
نبيعها ، وان نستثمر المبلغ في سندات مالية ممتازة مما
يعطينا ربحا يتراوح بين الاربعة والخمسة في المائة

ومن المحتمل ان يبقى فائض يقدر ببضعة آلاف
من الروبلات تمكننا من شراء بيت ريفى صغير
في فنلندا .

فانيا : لحظة واحدة من فضلك . ارجو ان تعيد ما قلته .
اخشى ان تكون أذناى قد خدعتانى .

سيربرياكوف : ان نستثمر المال في سندات مالية ممتازة ونستغل
الفائض في شراء بيت ريفى صغير في فنلندا .

فانيا : دع فنلندا جانبا . لقد ذكرت شيئا آخر .

سيربرياكوف : لئننى أقترح أن نبيع العزبة .

فانيا : نعم هذا هو بيت القصيد . أنت تريد أن تبيع
العزبة . هذا رائع افكرة ممتازة ! وماذا تقترح
ان تصنع بي وبوالدتي العجوز وبسونيا ؟

سيربرياكوف : سنبحث كل هذه الامور في حينها . اظنك لا
تتوقع ان اتدبر كل الامور في آن واحد ؟

فانيا : لحظة واحدة ! يبدو اننى لم اتمكن حتى الآن من
الحكم على الاشياء بشكل صائب . لقد بلغت
بي الحماقة اننى لازلت اعتقد حتى الآن ان المزرعة
ملك لسونيا . لقد اشترى والدى هذه المزرعة

لتكون مهرا لاختى . كنت من السداجة بحيث
كنت اظن ان القوانين الروسية تقضى بأن تنتقل
المزرعة من اختى الى ابنتها سونيا.

سيربرياكوف : نعم ، المزرعة ملك لسونيا . لاخلاف في ذلك .
ولايمكن ان احلم ببيعها دون موافقتها ، ولولا
ان الامر يتعلق بمصلحتها لما اقرحت هذه الفكرة .

فانيا : انه لأمر يفوق التصور افلما ان اكون قد جنت
أو

ماريا : لاتعارض الكسندر يا جان . ثق انه يفهم مصلحتنا
اكثر منى ومنك .

فانيا : انت واهمة ! اعطونى جرعة من الماء . (يشرب
الماء) هيا ، قل ما شئت ! قل ما شئت !

سيربرياكوف : لست أدرى ما الذى يدعوك الى الغضب . انى
لا أدعى ان فكرتى فكرة مثالية . اذا كنتم جميعا
ترون انها غير صائبة فلن اصر عليها .
(صمت)

تلجين : (يبدو محرجا) لقد كنت دائما ممن يحترمون
العلم يا سيدى ، واستطيع القول بأن شعورى
هذا امر له علاقة باسرقى ، فكما ترى يا سيدى ، أن

شقيق زوجة أخي ، كونستانتين لاسيد امونوف
واظنك على علم بذلك ، يحمل درجة الماجستير

فانيا : انتظر لحظة ، يا وافلز ، اننا نبحث في شئون
العمل ، انتظر قليلا . . . فيما بعد . . . -
(مخاطبا سيربرياكوف) اسأله . لقد اشترينا
العزبة من عمه .

سيربرياكوف : لماذا يجب ان اسأله ؟

فانيا : لقد اشترينا العزبة وفقا للاسعار السائدة في ذلك
الوقت بخمسة وتسعين الف روبل ، دفع والدى
منها سبعين الفا وبقيت العزبة مرهونة على الخمسة
والعشرين الف روبل الباقية ، والآن استمع
الىّ جيدا . . . كان من المستحيل ان يتم شراء
هذه العزبة لو لم اتنازل عن حقي في الميراث
لاختي التي كنت اعزها . زد على ذلك اني
اشتغلت كالثور عشر سنوات حتى سددت ما
عليها من رهن .

سيربرياكوف : اننى آسف جدا للتعرض لهذا الموضوع

فانيا : والعزبة الآن خالية من الديون وفي احسن -

الاضاع ، ويرجع الفضل في ذلك لمجهوداتي الشخصية . والآن عندما أتقدم في السن أطرده منها شرد طردة !

سيربرياكوف : لست افهم قصيدك .

فانيا : ادرت لك هذه العزبة خمسا وعشرين سنة . كنت اشتغل وأرسل لك المال كأي وكيل اعمال امين ولم يخطر لك ولو مرة واحدة ، خلال ذلك الوقت ، ان تشكرني سواء في شبابي أم الآن . كنت أتلقى منك خمسمائة روبل كراتب سنوي يا له من مبلغ حقير ! لم يخطر ببالك مرة واحدة ان تزيد روبلا واحدا .

سيربرياكوف : وما ادراني يا صديقي العزيز ؟ انا رجل غير عملي ولا ادرى شيئا عن مثل ذلك . كان يمكنك ان تزيد راتبك قدر ما تشاء .

فانيا : اتعني انه كان يجب عليّ أن اسرق ؟ ألا تحتقروني جميعا لانني لم أسرق ؟ ان ذلك لمن الإنصاف ولو فعلته لما كنت علي ما انا عليه من الفقر !

ماريا : (بلهجة صارمة) جان !

تلجين : فانيا ، كفيّ ، يا عزيزي . . . بدني كله يرتعد

... لم تفسد العلاقات العائلية ؟ (يقبله) كفى
ارجوك .

فانيا : لقد دفنت نفسى هنا مع والدتى هذه بين هذه
الجدران الاربعة مثل حيوان الخلد (١) خمسا
وعشرين سنة . كانت كل افكارنا وعواطفنا -
تركز في شخصك وحدك . كنا نتحدث عنك
وعن مؤلفاتك طيلة النهار . كنا فخورين بك
وكنا نذكر اسمك بكل تبجيل . كما نبدد
ليالينا في قراءة كتب ومجلات احمل لها الآن
ابشع احتقار !

تلجين : كفى يا فانيا ، كفى ! ... لأطيق ان اسمع
اكثر من هذا ؟

سيربرياكوف : (غاضبا) ما الذى تريده الآن ؟

فانيا : كنا ننظر اليك على انك انسان عبقرى ، وكنا
نحفظ مقالاتك عن ظهر قلب ولكن
عيني تفتحتنا الآن . نعم ، ادركت كل شيء .
أنت تكتب عن الفن ولكنك لاتفقه فيه شيئا . كل

(١) نوع من القواضم يعيش تحت الارض ، وليس له عينان ولا اذنان .

مؤلفاتك التي كنت مغرما بها لاتساوى فلسا
واحدا ! . لقد خدعتنا جميعا .

سيربرياكوف : لماذا لا يحاول أحدكم ان يوقفه عن الكلام ؟
انى انى خارج !

يلينا : اسكت يافانيا . انى أصر على ذلك ! اتسمعنى

فانيا : لا ، لن اسكت . (يقف امام سيربرياكوف
معترضا طريقه) انتظر ، لم انته بعد ! لقد
حطمت حياتى ! لم اذق لحياتى طعما ! لم
اذق لها طعما ابدا ! والفضل في ذلك يرجع لك
وحدك . بددت وحطمت اجمل ايام عمري .
انت ألدّ اعدائى .

تلجين : لم أعد احتمل ! لااحتمل ! .. سأخرج .
(يخرج بانفعال شديد) .

سيربرياكوف : ما الذى تريده منى ؟ وبأى حق تخاطبنى بمثل
هذه اللهجة ؟ أيها النكرة ! ان كانت العزبة
لك فخذها . لأريدها !

يلينا : سأفترّ من هذا الجحيم حالا . (تصرخ) لم
يعد لى طاقة على الاحتمال !

فانيا : لقد تحطمت حياتي . انى انسان موهوب ،
ذكى وشجاع . . . لو اتيح لى ان احيا حياة
طبيعية لكان من الممكن ان اكون شوبنهاور -
اوديستوفسكى آخر . انى أهذى ا اوشك
على الجنون ! أماه ، لقد استولى على اليأس
يا أماه !

ماريا : (بلهجة صارمة) افعل كما يأمرك الكسندر ا
سونيا : (تجثو امام مارينا وتتعلق بها) دادة حبيبتى !
دادة حبيبتى !

فانيسا : ماذا تريدينى ان افعل يا أماه . اوه . لاتشغلى
بالك . لاتخبرينى . انى اعرف تماما ما يجب
على ان افعله . (مخاطبا سيربرياكوف) لن
تنسانى سريعا ا (يخرج من الباب الاوسط .
تتبعه ماريا)

سيربرياكوف : لقد تجاوز هذا كل حد ا ابعدوا هذا هذه
المجنون ا لا أستطيع ان أعيش معه تحت سقف
واحد . انه هناك دائما . (يشير الى الباب -
الاوسط) على بعد خطوات منى دعوه
ينتقل الى القرية او الى الكوخ الملحق بالمزرعة ،

والا انتقلت انا نفسى . اما ان اقيم معه في نفس
البيت فهذا مالا اطيقه !

يلينا : (مخاطبة زوجها) سرحل من هذا المكان اليوم !
يجب ان نبدأ بترتيبات الرحيل حالا !

سيربرياكوف : انسان نكرة !

سونيا : (جاثية على ركبتيها - تستدير نحو والدها وتتكلم

بانفعال) . يجب ان تكون متسامحا يا أبى ! أنا

والحال فانيا في غاية التعاسة ! (تتغلب على انفعالها)

لا بد للانسان أن يكون متسامحا ! ألا تذكر وانت

شاب ، الليالى التى كان الحال فانيا وجدتي

يقضيانها ساهرين وهما يترجمان لك الكتب

وينسخان اوراقك ؟ . كانا يفعلان ذلك كل ليلة .

كنت انا والحال فانيا نشغل دون ان نستريح

دقيقة واحدة . كنا نحشى ان نصرف على أنفسنا

روبلا واحدا وكنا نرسل لك كل شيء . . .

كل لقمة اكلناها كانت بعرق جبيننا . ارجو

المعذرة . يبدو انى لم أحسن التعبير . ولكن يجب

ان تفهمنا يا أبى . لا بد للانسان ان يكون متسامحا !

يلينا : (مخاطب زوجها بانفعال) بحق السماء يا الكسنتر،

اذهب وتفاهم معه . . . اتوسل اليك .

سيربرياكوف : حسنا. سأتحادث معه في الامر. انى لا أتهمه بشيء ،
ولست غاضبا ولكنك لاتستطيعين انكار ان أقل
ما يوصف به سلوكه هو انه شاذ . حسنا ، سأذهب
اليه . (يخرج من الباب الاوسط) .

يلينا : كن لطيفا معه . حاول ان تهده . (تتبعه)

سونيا : (تتعلق بالمربية) دادة حبيبتى ! دادة ، حبيبتى !
مارينا : لاتقلقى يا فتاتى . سرعان ما يتعب ذكور الاوز
من صياحها . . . تصيح ثم . . . يدر كها التعب .

سونيا : دادة حبيبتى !

مارينا : (تداعب رأسها) انك ترتعشين كريشة في مهب
الرياح . كفى ، كفى ، يا طفلى المسكينه . ان
رحمة الله واسعة . اشربى كأسا من الشاى مع
الليمون او التوت ويزول كل شيء . . . لانحزنى
يا طفلى . . . (تنظر الى الباب الاوسط غاضبة)
ما هذا الضجيج الذى يحدثه هذان الرجلان ! لعنة
الله عليهما ! (تسمع طلقة خارج المسرح ، يلينا
تطلق صرخة مدوية ، سونيا ترتجف) ما هذا
بحق الشيطان ؟ !

سير برياكوف : (يدخل وهو يجرى مترنحا - امارات الفزع ترتسم على وجهه) امسكوا به. امسكوا به! لقد فقد صوابه (يلينا وفانيا في صراع عند المدخل) .

يلينا : (تحاول أن تنتزع المسدس من يده) أعطني اياه! أعطني اياه ، اننى أمرك بهذا !

فانيا : دعيني يا هيلين ! دعيني ! (مخلصا نفسه -يجرى داخلا وهو يبحث عن سير برياكوف) .

أين هو ؟ آه ، هاهو هناك ! (يطلق عليه النار)
أوه (يصمت) لقد اخطأته ! اخطأته ثانية !
(غاضبا) عليه اللعنة ! عليه اللعنة !

(يلقي المسدس على الارض ويغوص في أحد المقاعد منهوكا) .

(سير برياكوف يقف مذهولا - يلينا تستند الى الجدار وهي توشك على الاغماء)

يلينا : ابعدنى عن هذا المكان ! ابعدنى عنه ! ...
اقتلى ! لا استطيع البقاء هنا . . . لا استطيع !

فانيا : (يائسا) أوه . ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل ؟

سونيا : (برقة) دادة حبيبتى ! دادة حبيبتى !

يسدل الستار

الفصل الرابع

(حجرة فانيا التي يستخدمها غرفة للنوم ومكتبا لادارة شؤون العزبة - منضدة كبيرة عند الشباك وعايها دفاتر حسابات وأوراق مختلفة . في الغرفة مكتب ودولاب وميزان . فيها أيضا منضدة صغيرة لأسטרورف وعليها ألوان زيتية وأدوات للرسم وبجانبها حقيبة للأوراق . قفص في داخله عصفور خريطة لافريقيا معلقة على الحائط ولكن يبدو أنها ليست موضع اهتمام أحد . أريكة ضخمة مكسوة بقماش اميركى . الى يسار الغرفة باب يؤدي الى الحجرات الداخلية . الى اليمين ، باب يؤدي الى الردهة . بجانب الباب الى اليمين ممسحة ينظف عليها الفلاحون احذيتهم عند الدخول) .

احدى أمسيات الحريف - يسود المكان هدوء شامل - يجلس تلجين ومارينا متقابلين وهما يلفان الصوف)

تلجين : يستحسن ان تعجلى يا مارينا ، فسيدعوننا لوداعهم

لقد تم استدعاء العربية .

مارينا : (تحاول أن تلف بسرعة اكبر) لم يبق منها الكثير .

تلجين : سيرحلان الى خار كوف ويعيشان هناك .

مارينا : يحسنان صنعا .

تلجين : لقد أصيبا بالذعر . هيلين لا تكف عن القول « لن

أقيم هنا ساعة واحدة ، لرحل لرحل
حالا » ! ثم تضيف « سنرسل في طلب حاجياتنا
بعد ان نستقر ونتعرف على المكان في خار كوف » .
لم يأخذا اشياء كثيرة معهما . يبدو يا مارينا انهما
لا يرغبان في البقاء هنا . نعم ، لن يبقيا هنا . هذه
ارادة الله .

مارينا : هذا خير لهما — بعد كل هذا الشجار الذي جرى

صباح اليوم واطلاق النار ويعلم الله ماذا ايضا —
للفضيحة !

تلجين : نعم . ان ما حدث صباح اليوم يصلح موضوعا

للوحة يرسمها ايفازوفسكى .

مارينا : لم أر في حياتي مشهدا كهذا . (تصمت) سنعود

الى نفس الحية التي ألقناها من قبل . الشاى في الساعة الثامنة ، الغداء في الساعة الواحدة وفي المساء نجلس حول مائدة العشاء . كل شيء في موعده كغيرنا من الناس - مثل أخيار المسيحيين (تنهد) مضى وقت طويل لم أذق فيه للمكرونة طعما .

تلجين : نعم ، لم نتناول المكرونة في الغداء منذ وقت طويل .
(يصمت) وقت طويل ! كنت أسير في القرية صباحا ، يا مارينا ، عندما سمعت البقال يصيح من خلفي « انت ايها الطفيلي » . لا أكتمك انى احسست بالمرارة .

مارينا : لا تفكر في هذا يا عزيزى . نحن جميعا طفيليون في نظر الرب . انت وسونيا والسيد - ليس دنا من لا يعمل . جميعنا نعمل ونتعب . نعم ، أين سونيا يا ترى ؟

تلجين : في الخديقة . لاتزال تبحث هي والطبيب عن فانينا . الجميع يحشون ان يضع حدا لحياته .

مارينا : وأين مسدسه ؟

تلجين : (هامسا) خبأته في القبو .

- مارينا : (مبتسمة) يا لها من أمور غريبة !
 (يدخل فانيا واستروف قادمين من الخارج)
- فانيا : دعنى وشأنى ! (مخاطبا مارينا وتلجين) وانتما
 ايضا تفضلا بالخروج . الا استطيع ان انفسرد
 بنفسى ساعة واحدة فقط ؟ اننى أكره أن أكون
 موضع مراقبة .
- تلجين : ساخرج حالا ، يا فانيا (يخرج على أطراف اصابعه) .
- مارينا : انظر الى ذكر الاوز - عاد الى صياحه : جا -
 - جا - جا ! (تجمع الصوف وتخرج)
- فانيا : ألا تريد ان تخرج ؟
- استروف : كم يسعدنى ذلك . كان يجب أن ارحل منذ
 وقت طويل ولكننى أكرر ، لن اخرج حتى
 ترد الى ما أخذته منى .
- فانيا : لم آخذ منك شيئا .
- استروف : اننى جاد فيما أقول . ارجو ألا تعطنى . كان
 ينبغى ان أرحل منذ ساعات .
- فانيا : قلت لك : لم آخذ منك شيئا .
 (يجلسان)

استروف : أتصر على الإنكار ؟ سأعطيك مهلة قصيرة ،
وارجو الا تنزعج كثيرا ان لجأت معك الى -
العنف . سنقيدك ونفتش ملابسك . انى اتكلم
جادا . صدقى .

فانيا : افعل ما يحلو لك ! (صمت) يا للعار ! لقد
جعلت نفسى اضحوكة امام الناس . اطلقت
عليه النار وأخطأته مرتين ! هذا ما لن اغفره
لنفسى مطلقا !

استروف : اذا كان لديك كل هذا التصميم على قتل الناس ،
لم لاتبدأ بنفسك ؟

فانيا : (يمز كتفه) هأنذا احاول ارتكاب جريمة
ورغم ذلك لا يفكر احد في القاء القبض علىّ
ولاحالى الى المحاكمة . وهذا يعنى شيئا واحدا
وهو انكم تعتقدون انى مجنون
(يضحك بمرارة) . انا المجنون اذن . اما
اولئك الذين يخفون بلاهتهم وتفاهتهم وتحجرو
قلوبهم تحت قناع الاستاذية والعلم فليسوا مجانين
واما النسوة اللاتي يتزوجن من مسنين ليخدعنهم

علانية فهن غير مجنونات - لاتتكرد ذلك ،
رأيتك وانت تقبلها ! نعم ، رأيتك !

استروف : نعم ، قبلتها . ولك ان تصب على ماشئت من
اللغات .

فانيا : (يلقي نظرة على الباب) كلا . ان هذا العالم
هو المجنون لانه يسمح لامثالكم ان يعيشوا فيه .

استروف : هذا اتفه ما سمعت .

فانيا : حسنا ، انا مجنون ولاأعتبر مسؤولا عما افعل ،
ومن حقى كمجنون ان اتفوه بالتفاهات .

استروف : هذه خدعة بالية . انت بكامل قواك العقلية . كل
ما هناك هو انك مهووس ، احمق . كنت اظن ،
فيما مضى ، ان كل من يصاب بالهوس حالة
جنون حالة شاذة ، ولكنى غيرت رأى
بعد ان ثبت لى ان الهوس هو الحالة الطبيعية
للانسان . انت طبيعى جدا .

فانيا : (يدفن رأسه بين يديه) أوه . يا للعار ! آه لو
علمت مبلغ نحجلى ! ان أى ألم يتضاءل امام هذا
الشعور المرير بالعار . (بتعاسة) انه شىء لا يطاق

(ينحنى فوق المنضدة) ماذا يجب ان أ فعل ؟

ماذا يجب أن أفعل ؟

: لا شيء .

استروف

: اعطني شيئاً يخفف من ألمي ! يا الهى ! اننى فى

فانيسا

السابعة والاربعين . لو افترضنا اننى سأسعش

لابلغ الستين فهذا يعنى ان امامى ثلاثة عشر عاما

آخر . يا لها من مدة طويلة ! كيف يمكننى ان

اتحمل الحياة ثلاثة عشر عاما آخر . ماذا أفعل ؟

كيف املأ فراغ هذه السنين ؟ أنفهمنى ؟ (يضغط

على يد استروف بعنف) أنفهمنى ؟ ما اجمل ان

يحيا الانسان السنوات الباقية من عمره حياة

جديدة . ان يصحو صباح يوم مشرق ويحس انه

بدأ حياته من جديد، وينسى ماضيه الذى لم يعد

له وجود . (ينفجر باكيا) اريد ان ابدأ حياة

جديدة . . . اخبرنى كيف وبم ابدوها .

: (متضايقا) تبناً لك واحياتك الجديدة ! حياة

استروف

جديدة حقاً ! يا عزيزى ، ان وضعنا . . . انا

وانت ميثوس منه .

: هل انت واثق مما تقول ؟

فانيسا

استروف : كل الثقة .
فانيا : اعطني شيئا يخفف عني (مشيرا الى قلبه)
اشعر بألم محرق هنا .

استروف : (يصبح غاضبا) كفى ! (بشيء من اللين)
ان من سيعيشون بعدنا بمائة سنة او مائتين سيلاحنونا
على هذه الحياة البليدة التافهة التي نحياها . لكنهم
ربما يجدون طريقا الى السعادة . اما بالنسبة لي ولك
... . فليس امامنا سوى أمل واحد فقط —
الا تورق الروى المزعجة راحتنا ونحن نرقد في
قبرينا (متنهدا) نعم يا عزيزى ، لم يكن في هذه
المنطقة باجمعها سوى رجلين ذكيين مهذبين وهما
انا وانت ولكن عشر سنوات من هذه الحياة العفنة
التافهة تركتنا حطاما . ان ابخرتها القدرة قد
سّمت دماغنا فأصبحنا لا نختلف عن غيرنا
سوقية وغلظة (باهتمام) ولكن لا تحاول ان
تلهينى ! . أعطني ما أخذته منى .

فانيا : لم آخذ منك شيئا .
استروف : بل أخذت . أخذت زجاجة من المورفين من
حقيبتى — حقيبة الأدوية . (يصمت) اسمعنى .

جيدا . ان كنت تنوى ان تنتحر حقا فلماذا
لا تذهب الى الغابة وتطلق النار على رأسك؟ ولكن
يجب ان تعيد لي زجاجة المورفين . والآن كثر اللفظ
حولى ، وراح الناس يفترضون ويستنتجون ، ثم
اتهم اخيرا باننى انا الذى قدمت اليك . يكفينى ان
اضطر الى معاينة جثتك بعد وفاتك ، أظن اننى
سأستمتع بذلك ؟

(تدخل سونيا)

- فانيا : دعنى وشأنى !
- استروف : (مخاطبا سونيا) خالك مرق زجاجة المورفين من
حقيبة الادوية وهو يرفض ان يعيدها. حاولى ان
تفهميه ان عمله هذا ليس من الذكاء في شىء. ثم
اننى لاوقت عندى . لا بد ان اذهب .
- سونيا : هل أخذت زجاجة المورفين ياخال فانيا ؟
- (صمت)
- استروف : اخذها ، انا واثق من ذلك .
- سونيا : أعددها . لماذا تريد ان تفرغنا ؟ (برقة) أعددها
ياخال فانيا ! قد اكون أتعس منك حالا ولكننى
لا استسلم لليأس . سأتجلد واتجلد الى ان تصل

حياتي الى نهايتها المحتومة. يجب ان تتجلد انت
ايضا يا خال فانيا (تصمت) أعدها (تقبل يديه)
اعدها ياخالى العزيز ، اعدها ! (تنفجر باكية)
انت رجل عطوف ، الا تأخذك الشفقة بنا وتعيدها
من اجلنا . تجلد يا خالى ، تجلد ا

فانيا : (يتناول الزجاجه من درج المنضدة ويقدمها
لاستروف) هاهى . خذها ! مخاطبا سونيا
يجب ان أبدأ في العمل تَوًّا. لم أعد أستطيع
الاحتمال

سونيا : نعم ، نعم . سنبداً في العمل حالما يرحلون . —
(تنظم الاوراق فوق المنضدة بعصبية) لقد اهملنا
كل شيء

استروف : (يضع الزجاجه في حقيبته الادوية ويشد احزماتها)
والآن يمكننى ان أرحل .

يلينا : (تدخل) أنت هنا يا فانيا ؟ (تمسك بذراع فانيا)
سرحل الآن . اذهب لروية الكسندر . لديه شيء
يريد ان يقوله لك .

سونيا : اذهب ، يا خال فانيا (تمسك فانيا من ذراعه)
هيأ نذهب . يجب ان نتصالح مع أبى . لا بد من ذلك
(يخرج فانيا وسونيا)

يلينا : انى راحلة (تقدم يدها لاستروف) وداعا ،
استروف : بهذه السرعة ؟

يلينا : العربة تنتظر عند الباب .

استروف : وداعا .

يلينا : لقد وعدتني بان ترحل اليوم .

استروف : لم أنس ذلك . اننى آهياً للرحيل (بصمت) .
الا زلت خائفة؟ (يمسك يدها) اكان الامر
فظيحا الى هذا الحد ؟

يلينا : نعم .

استروف : لماذا لاتمكنين ؟ ما رأيك ؟ غدا نتقابل في المزرعة ؟

يلينا : لا . . . لقد انتهى كل شىء . . . واستطيع الآن ان
اواجهك بشجاعة لاننى حسمت أمرى . . . اريد
ان اطلب منك شيئا واحدا . أن تحسن الظن بى .
نعم ، اريد منك ان تحترمنى .

استروف : يا لعنة ! (يشير بيده بصبر نافذ) لا ترحلى ،

ارجوك ! ليس لديك ما تؤدبه في هذا العالم ،
وليس لديك أى هدف في هذه الحياة ، ليس هناك
ما يشغل تفكيرك ، ولن يمضى وقت طويل حتى
تتغلب عاطفتك عليك - هذا امر حتمى . اذن
ألا تعتقد ان من الانسب لك ان تكونى عندئذ
هنا في الريف وليس في خار كوف او كورسك؟
ان الحياة هنا اكثر شاعرية . كما ان الخريف هنا
رائع . ثم هناك المزرعة والمنازل القروية المتداعية
التي كان تور جنيف مغرما بوصفها .

يلينا : يالك من مضحك ! اننى غاضبة منك ولكنى مع
ذلك . . . سأذكرك بالخير انت رجل ممتع وتمتع
بالاصالة . وما دمنا لن نلتقى ثانية . . . اذن لم
أخف عليك ؟ . لقد كنت أشعر نحوك بشيء من
الحب ، واننى اعترف بذلك . فلنتصافح ، اذن ،
ولنفترق صديقين . لاتسىء الظن بي .

استروف : (يضغط على يدها) نعم . اظن من الافضل لك
ان ترحلى . (متأملا) اعتقد انك انسانة طيبة
صادقة الود ومع ذلك فان لك صفة غريبة تميزك
هى جزء من طبيعتك . في اللحظة التي قدمت

فيها هنا مع زوجك ، بدلا من ان ينصرف كل منا الى عمله كالمعتاد ، وبدلا من ان تقوم بعمل شيء او ابداع شيء تخيلنا عن كل شيء . لم نفعل شيئا طوال الصيف سوى ملازمتك والاهتمام بنقرس زوجك . لقد سرت عدوى كسلكما الينا . اما انا فقد همت بك حبا ولم اقم بأى عمل مدة شهر كامل وتركت الناس يعانون المرض وأخذ الفلاحون يرعون قطعانهم في غاباتي السبي وعرستها منذ زمن قريب . وهكتذا فحيثما تجلين انت وزوجك فانكما لاتبجلبان سوى الخراب والدمار . . . اننى اقول هذا مازحا طبعا ، ولكنه مع ذلك ، أمر غريب . ثقى لو ان اقامتكما هنا طالت أكثر من هذا لكان الدمار مريعا — لتحطمت بلا شك ، واعتقد انك ايضا ما كنت لتفتلى دون ان يصيبك اذى . حسنا — لقد انتهت المهزلة .

يلينا : (تأخذ قلما من فوق منضدته وتخفيه بسرعة) .
ساحتفظ بهذا القلم على سبيل التذكار .

استروف : ما اغرب هذا . . . كنا لتلقى ، وفجأة ، ولسبب لانعرفه لن يرى احدنا الآخر ثانية . هكذا الامور

في هذه الدنيا ، ولكن بما اننا على انفراد وقبل ان يدخل الخلال فانيا حاملا باقة زهوره ، اسمحي لي ان أقبلك قباة الوداع . . . نعم ؟ (يطبع قبلة على وجنتها) حسنا - ، لقد انتهى كل شيء .

يلينا : اتنى لك كل السعادة (تتلفت حولها) أوه ، لن أبالي ! ا مرة واحدة في حياتي ! (تحتضنه بعنف ثم يرتد كل منهما الى الخلف مبتعدا عن الآخر) لا بد أن اذهب .

استروف : أسرعى بالذهاب . اذا كانت العربية جاهزة - فالأفضل ان ترحلى .

يلينا : اظن أنهم قادمون (ينصتان) .

استروف : هذه هي النهاية ! (يدخل سيربرياكوف وفانيا وماريا فوينتسكى وهي تحمل كتابا ، ثم تلجين وسونيا)

سيربرياكوف : (مخاطبا فانيا) لنصفح ولننس الماضي . لقد مرت نى خلال الساعات الاخيرة نتيجة ما حدث أشياء كثيرة وفكرت في امه كثيرة حتى صرت اعتقد اننى استطيع ان اكتب بحثا

كاملا عن فن التعايش لتستفيد منه الاجيال —
القادمة . اننى اقبل اعتذارك بكل سرور . وانا
ايضا اعتذر بدورى . والآن وداعا .
(سيربرياكوف وفانيا يقبل كل منهما الآخر
ثلاث مرات) .

فاتيسا : سأرسل لك نفس المبلغ الذى كنت ارسله اليك
من قبل ، وبكل انتظام ، لن يتغير شيء عما
كان عليه . (يلينا تحتضن سونيا)

سيربرياكوف : (مقبلا يد ماريا فوينتسكى) . وداعا يا حمائى .

ماريا : خذ لنفسك صورة جديدة يا الكسندر وارسلها
لى . انت تعرف جيدا مقدار اعزازى لك .

تلجين : وداعا ياسيدى . لانتسنا ا

سيربرياكوف : (مقبلا ابنته) وداعا . . . اودعكم جميعا

فردا فردا ا (مصافحا استروف) اشكرك
على ان اتحت لنا متعة صحبتك . اننى أحترم
طريقتك فى النظر الى الامور وأحترم حماسك
ودوافعك ، ولكن أرجو ان تسمح لرجل عجوز
مثل أن يضيف ملاحظة واحدة فقط الى كلمة
الوداع : يجب ان نعمل ، سيداتى وسادتى .

- يجب ان نعمل ! والآن وداعا . (يخرج -
سيربرياكوف ، تتبعه ماريا فونيتسكى وسونيا)
- فانيا : (يقبل يد يلينا بحرارة) وداعا ارجو
المغفرة لن نتقابل بعد اليوم . . .
- يلينا : (بتأثر كبير) وداعا . يا عزيزى . . . (تقبل
رأسه وتخرج) .
- استروف : (مخاطبا تلجين) اطلب منهم يا وافلز ان يعدوا
لى عربتى انا الآخر .
- تلجين : بكل تأكيد يا عزيزى . (يخرج - ويبقى
استروف وفانيا وحدهما) .
- استروف : (يجمع الوانه من فوق المنضدة ويضعها في
حقيته) لم لاتذهب لوداعها ؟
- فانيا : فليرحلا . . . أنا . . . انا لا استطيع . . . اشعر
با نقباض . . . يجب ان أبدأ العمل سريعا . . .
يجب ان افعل شيئا - اى شىء . الى العمل !
الى العمل ! (ينقب بين الاوراق الموضوعه
على المنضدة)
(صمت . تسمع اصوات اجراس وهم يسرجون
الحياد) .

- استروف : لقد رحلا . لا يدهشني ان يكون الاستاذ سعيدا بالرحيل . ان كل اموال الارض لتعجز عن اقناعه بالرجوع الى هنا ثانية .
- مارينا : (تدخل) لقد رحلا ! (تجلس في مقعد مريح وتحيك جوربها لها) .
- سونيا : (تدخل) لقد رحلا ! (تمسح الدموع من عينيها) ارجو لهما التوفيق . (مخاطبة خالها) . حسنا يا خال فانيا . دعنا نعمل شيئا
- فانيا : الى العمل . . . الى العمل
- سونيا : يبدو كأن دهورا قد انقضت منذ جلسنا معا لآخر مرة الى هذه المنضدة (تضيء المصباح الموضوع على المنضدة) لا أظن ان لدينا حبرا (تحمل المحبرة وتتجه نحو الدولاب ، تملؤها بالحبر) اننى أشعر بالاكئاب لرحيلهما .
- مارينا : (تدخل متمهلة) لقد رحلا ! (تجلس وتستغرق في قراءة كتابها) .
- سونيا : (تجلس الى المائدة وتقلب صفحات دفتر الحسابات) لنبدأ يا خال فانيا بجمع الفواتير . لقد

اهملناها كلية . أرسل احدهم اليوم يطلب حسابه
ثانية . لنبدأ . امسك انت احد الدفاتر وسأمسك
انا الآخر .

فانيا : (يكتب) لحساب السيد
(الاثنان يكتبان في صمت) .

مارينا : (متثابة) اننى أشعر بالنعاس

استروف : اهلوه شامل . لا أسمع سوى صوت الاقلام
وصرير الجدجد . المكان دافئ ومريح كلا ،
اننى لا أرغب في الرحيل . . . (يسمع صوت
اجراس وهم يسرجون الجياد) ها قد وصلت
عرتى . . . حسنا ايها الاصدقاء لم يبق لى سوى ان
اودعكم وأودع منضدى وارحل ا
(يضع الخرتنط في الحقيبة) .

مارينا : لا داعى للعجلة . اجلس .

استروف : آسف يا دادة ، لا استطيع .

فانيا : (يكتب) المتبقى من الحساب السابق رو بلان
. وخمسة وسبعون كوبكا
(يدخل احد العمال) .

- العامل : العربة تنتظر يا سيدى الطيب .
- استروف : اعلم ذلك (يناوله حقيبة الادوية وحقيبة الملابس
وحقيبة الاوراق) خذ هذه - انتبه - احمل
حقيبة الاوراق بعناية .
- العامل : حسنا يا سيدى (يخرج) .
- استروف : حسنا ، لقد انتهى كل شيء .
- سونيا : متى ستعود لزيارتنا ؟
- استروف : لن يكون ذلك قبل الصيف القادم . على ما أظن
والشئاء مستبعد ، ولكن ان دعت الضرورة ،
فا تصلى بي آت اليكم . (يضافحها) اشكرك
على كرمك ولطفك .. على كل افضالك .
(يتجه نحو المربية ويقبل رأسها) وداعا يا
عزيزتى .
- مارينا : هل تذهب دون ان تتناول شيئا من الشاي ؟
- استروف : اعفنى ، يا دادة .
- مارينا : مارأيك في كأس من الفودكا ، أظنك لن
تمانع في ذلك ؟
- استروف : (مترددا) اشكرك ، لا مانع عندى ...

(تخرج مارينا - صمت) ان احد جياى مصاب
بعرج خفيف . لاحظت ذلك بالامس عندما
كان بتروشكا يقوده الى الماء .

فانيا : ينبغي عليك ان تعيد حدوده .

استروف : لابد لى من زيارة الحداد في روزنى . يبدو أنه
لابد من ذلك (يتجه نحو خريطة افريقيا المعلقة
على الحائط وينظر اليها) . اعتقد ان الحرارة
في افريقيا لاتطاق الآن . شنيعة !

فانيا : اظن ذلك .

مارينا : (تعود وهى تحمل طبقا عليه كأس من الفودكا
وقطعة من الخبز) تفضل . (استروف يشرب
الفودكا) في صحتك يا عزيزى (بانحناءة
مبالغ فيها) تناول معها شيئا من الخبز .

استروف : لا ، شكرا . انى افضلها هكذا . حسنا ،
والآن وداعا ! (مخاطبا مارينا) لالزوم -
لتوديعى حتى الباب يا دادة . (يخرج . تتبعه
سونيا لتوديعه وهى تحمل شمعة . مارينا تجلس
في مقعد مريح) .

- فانيا : (يكتب) الثاني من فبراير : زيت كتان ،
عشرون رطلا . . . السادس من فبراير : زيت
كتان مرة أخرى ، عشرون رطلا . . . دقيق
قمح
(صمت . يسمع رنين اجراس سرج جواد)
- مارينا : لقد رحل . (صمت - تدخل سونيا وتضع
الشمعة على المنضدة) .
- سونيا : لقد رحل . . .
- فانيا : (يحسب بمساعدة جهاز العد ويكتب) الجملة :
خمسة عشر خمسة وعشرون
(سونيا تجلس وتكتب)
- مارينا : (متثابة) اللهم ارحمنا
(يدخل تلجين على اطراف اصابعه . يجلس
قريبا من الباب ، يضبط اوتار قيثارته برفق)
- فانيا : (مخاطبا سونيا وهو يداعب شعرها بيده) .
انى في غاية التعاسة يا بنيتى ! آه لو تعلمين
مقدار تعاستى !
- سونيا : ما باليد حيلة . يجب ان نواصل الحياة رغم

تعاستنا ! (تصمت) سنستمر في العيش يا
خال فانيا . سنعيش اياما طويلة وليالى موحشة .
سنصبر على ما يجئنا لنا الدهر من محن . سنعمل
لخدمة الآخرين دون كلل في شبابنا وفي -
شيخوختنا . وعندما يحين اجلنا فسوف نستقبل
الموت دون شكوى . وهناك من وراء القبر
سنذكر ان حياتنا كانت مليئة بالامم والشقاء
والكفاح المرير ، وسيشملنا الله برحمته وينعم
علينا أنا وأنت يا خال فانيا ، بحياة جديدة ،
مشرقة ، جميلة ، سعيدة . وستغمر السعادة
قلبيننا ونلقى نظرة حانية الى الوراء ونبتسم لما كنا
نعانيه من شقاء وحرمان ، فننعم بالراحة . . .
اننى أومن بذلك ، ياخال ، بحرارة وحماس .
أومن به ! (تلجى يعزف برقة على القيثارة)
سننعم بالراحة ! سنسمع تسبيح الملائكة ،
ونرى السماء صافية تتلألأ بنجومها . وعندها
يتلاشى شقاء هذا العالم وشروره أمام رحمة
تشمل العالم اجمع ، وتصبح حياتنا آمنة ،
وادعة ، حلوة كالبسمة . اننى اومن بذلك ،
صديقى ، اومن به . (تمسح دموعه بمنديلها)

مسكين انت يا حال فانيا ، انك تبكى . . .
(دامعة) انك لم تذق في حياتك للسعادة طعما
ولكن صبيرا يا حال فانيا صبيرا فسوف
ننعم بالراحة . . . (تحتضنه) . سننعم -
بالراحة ا (تلجين يعزف برقة - ماريسا
فونيتسكى تكتب على هامش كتابها - مارينا
تحبك جوربها) سنسريح ا

يسدل الستار ببطء

فهرست

رقم الصفحة	الموضوع
٥	١ - مقدمة عامة بقلم المترجم ..
٣١	٢ - مسرحية شيطان الغابة ...
٣٥	٣ - شخصيات المسرحية ...
٣٧	٤ - الفصل الاول ...
٨١	٥ - الفصل الثاني ...
١١٥	٦ - الفصل الثالث ...
١٥٣	٧ - الفصل الرابع ...
٢٠١	٨ - مسرحية « الخال فانيا » ..
١٩٧	٩ - شخصيات المسرحية ...
٢٠٣	١٠ - الفصل الاول ...
٢٢٨	١١ - الفصل الثاني ..
٢٥٩	١٢ - الفصل الثالث ...
٢٩١	١٣ - الفصل الرابع ...

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	الألف	المسرحية
١ -	ماتويل چاليتش	سمك عسر الهضم
٢ -	چان آنوى	القبرة (جان دارك)
٣ -	هال پورتر	البرج
٤ -	تساو يو	عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦ -	جون ويستر	الشيطانة البيضاء
٧ -	يرانسى راليجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨ -	تيرى مونيه	سباق الملوك
٩ -	جون مورنير	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيمات	النيزله
١١ -	يونسكو - اداموف سارابال - البي	دراما الاممقول
١٢ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندزاقى	عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميت	تواضعت فظفرت
١٦ -	موليير	من الاعمال المختارة (موليير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارتجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستوارت	عسكر وحرامية او نيد كيللى
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين

تابع ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢ الطريق الى دمشق - ثلاثية
٢٠ -	رومان رولان	١٢ يوليو
٢١ -	أنجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢ -	تيرانس راليجان	روس او لورانس العرب
٢٣ -	كارون دى بورمارشيه	حلال اشبيلية
٢٤ -	وليم شكسبير	هاملت
٢٥ -	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦ -	سوفوكل	نساء تراخيس
٢٧ -	جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل - ١ ١ - رجل الله ٢ - القلوب النهمة ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٨ -	اتريكي خارديل يونثيلا	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢ ١ - الاقوى ٢ - الرباط ٣ - الجرائم انواع ٤ - موسيقى الشبح
٢٩ -	اوجست سترندبرج	اصطياد الشمس ١ - حكاية فاسكو ٢ - السيد بوبل انتصار حورس (من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو - ١ ١ - بيوت الارامل ٢ - العايب
٣٠ -	بيتر شافر	
٣١ -	جورج شعادة	
٣٢ -	ه . و . فيرمان	
٣٣ -	جورج برنارد شو	

تابع ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المرحية
٢٤ -	فرناندو اربال	ثلاث مسرحيات طبيعية ١ - قرالة السيارات ٢ - فاندو وليز ٣ - الشجرة المقدسة
٢٥ -	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢ ١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا
٢٦ -	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو- ١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
٢٧ -	يوجين بونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين بونسكو-١ ١ - الفتية الصلحاء ٢ - حبه الممنون ٣ - الحياض الممتلئة ٤ - الحياض الممتلئة ٥ - الكراسي
٢٨ -	كوبر - تشرشل - شارب - بيرمانج	١ - مسرحيات الزمسة
٢٩ -	جيربيل مارسل	(من الاعمال المختارة) جيربيل مارسل - ٢ ١ - روما ثم تعد في روما ٢ - المحراب المفوه او (مصباح النعش)
٣٠ -	انتون تشيخوف	١ - شيطان الغابة ٢ - العغال فانيا

١٤٠	مسطح	١٥	قروشاً	١٥٠	فلتاً	الكويت
١٤٠	اليمين الخنوميز	٢	رغيم	٢	بروت	السعودية
٢	اليمين الشمالية	٢٠٠	عجم	١٥٠	سناً	العراق
١٥٠	الهندوت	٢	سنان	١٥٠	سناً	الأردن
٢	الحليج العربي	١٥٠	ملجاً	١,٥	سيرة	سوريا
		١٥٠	ملجاً	١,٥	سيرة	لبنان
			السودان			

مطبعة حكومة الكويت

في العبد القدام

(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٢ ● المهاجر بزمببان

● البنفسج

المسرحية عند جورج شحادة حلم جماعي ، أن اصح التعبير . فكما ان الحلم يكشف عن الذات ، فان القصة في مسرحيته تحاول شأن الحلم ، ان تكشف عن الجماعة . هكذا يمكن القول ان الحلم في مسرحه اسطورة شخصية وأن الاسطورة حلم جماعي .

ومن خلال هذا الحلم الجماعي يكشف جموج شحادة عن مشكلات الانسان ، الطبيعية والفيضية . « فالبنفسج » ، رمز البراءة ، هو الذي ينتصر أخيرا على العلم ، متمثلا بالحب . والهجرة التي هي رمز البحث ، يتساوى فيها أخيرا ضياع الانسان على الارض وضياعه في الموت . غير ان الضياع هنا نوع من اللعب البريء تماما كالموت الذي يجيء أو يحدث مصادفة مع طفل يلهو بقنبلة يحسب انها لعبة جميلة .

في هاتين المسرحيتين وفي مسرحه كله ، يوقظ شحادة في الانسان احساسه الدائم بالبراءة ، ويوقظ النشوة بوجود الانسان على هذه الارض والفرح بهذا الوجود . ويبعث في الوقت نفسه السخرية من كل شيء يحول دون البراءة والنشوة والفرح أو يقضي عليها . هكذا يؤكد نزعة الانسان الى التمسك بسلطة الاسطورة فلا يعود الكون فضاء مليئا بالخاوف ، بل يصبح صديقا في صيفة حلم .

في هذا العدد

* شيطان الغابة

تأليف : انطون تشيخوف

* الخال فانيا

نقدم في هذه السلسلة لأول مرة مسرحيتين من المسرح الروسى للكاتب الكبير انطون تشيخوف الذى يعد بحق من أصدق كتاب عصره وأكثرهم واقعية في معالجة مشاكل روسيا القيصرية - قبل الثورة - من ظلم وأرهاب وتعسف .

ونحن هنا نقدم لقراء هذه السلسلة مسرحيتين تمثلان حقيبتين مختلفتين من تطور أعمال تشيخوف وفنه المسرحى . فالمسرحية الأولى « شيطان الغابة » تمثل الحقبة الأولى من تطوره والتي كتبها تحت تأثير القوانين المسرحية التقليدية والتي أطلقنا عليها اسم «مسرحيات الحركة المباشرة أو الظاهرة» . أما مسرحية «الخال فانيا» فتعتبر من أروع مسرحيات « الحركة غير المباشرة » الناضجة ، كما أنها تبرز ما يتمتع به هذا الكاتب المسرحى الخلاق من فن وعمق وأصالة .